

الآل في الأسواق

فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)

معركة عين جالوت

قاهر القار

سيف الدين محمود فطر

الآل في الأسواق

فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)

أحمد أبو سنة

قريباً

في الأسواق

فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)

البطل نور

أفلام المؤمنين

وصايا لقمان

أناشيد بشاركم
الحشرة
المبشرون
بالجنة

أناشيد

أناشيد

أناشيد

أناشيد

معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)

معرض الرياض : شارع الأريين - المتفرع من
شارع الستين - المزر - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)

معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)

إنتاج مؤسسة صوت نهاء للإنتاج والتوزيع

الملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة ، ص ب ١٠٣٦١ - جدة ٢١٤٣٣ - ت/ف : ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
الرياض : ص ب ١٨٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٨٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)

وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا : Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٣٧٤ - ٠٠٤٤

بإشرافنا
حسب
الشريعة
الإسلامية



شهري
ولذيذ

دجاج

اليقين

بين أيديكم



شركة

اليقين

للاستيراد والتصدير

متوفر في الجمعيات التعاونية وفروعنا

• الإدارة: 2621022 - 2624800 • معرض جنة التمور - الشويخ: 4848032 • معرض الفحيحيل -
الفحيحيل 3911777 • معرض المنتزه - الجهراء 4571199 • فاكس: 2665536 (965)

كوسوفا.. تحترق

امامنا نحن الصحافيين، إن أي قطعة سلاح تصل إلى الإقليم المشتعل من البوسنة تنذر بالويل والثبور، وأضاف أن «سوق الدول الأوروبية المشتركة ستراجع علاقاتها مع إيران مرة أخرى إذا ساعدت كوسوفا، نحن نريد إيجاد تسوية دبلوماسية مع الصرب»، وحذر أيضاً الجماعات الإسلامية من تقديم أي مساعدة للمسلمين هناك، وقال غصصنا بصرنا عما قدموه للبوسنيين، ولكن أعيننا الآن مثل عيني الصقر، فالحذر الحذر، إنهم في كوسوفا ينادون وإسلاما، فهل من مجيب، فالدماء تهرق هناك بدون رحمة والمساجد تهدم على من فيها، كما أن الأيتام قد ازداد عددهم ونحن نرجو الدول الإسلامية عدم الإصغاء إلى ما يقوله كينكل وأولبرايت وبريماكوف. ■



اطفال البان.. ضحايا الإجرام الصربي

محمد هيشم عياش - ألمانيا

﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾

تشتعل كوسوفا وقد رفع المسلمون فيها الراية الإسلامية يطلبون من المسلمين النصرة، ولم نسمع إلى الآن ما سمعناه سابقاً من أجل البوسنة والهرسك، ووضعت أكثر الدول الإسلامية أقدامها في ماء بارد، وقد وضعوا قبل ذلك أصابعهم في أذانهم وقالوا قلوبنا غلف. أما الناتو، فقد طالب الدول

الإسلامية بعدم التدخل في شؤون أوروبا الداخلية، وقال وزير الخارجية الألماني في اجتماع ضم وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الروسي المستشرق فلاديمير بريماكوف إن على الصرب أن يعطوا المسلمين في كوسوفا حرية أكبر في إدارة شؤون بلادهم، ولكن دون انفصال عن يوغوسلافيا ولا نريد أن تكون هناك بوسنة أخرى، وحذر في مؤتمره الصحافي البوسنيين مرة أخرى وكأنه يستعرض عضلاته



رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرْعَةِ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه). (الصُّرْعَةُ: الذي يصرع الناس ويغلبهم).

هل تعود المجتمع إلينا ثانية؟

كانت مجلتكم تصلنا بانتظام وبدون انقطاع لمدة ستة أشهر، واستفدنا منها كثيراً في مجالات الإعلام الإسلامي التي تشمل السياسة والتربية والاجتماع والاقتصاد... إلخ ونحن أعضاء لجنة الأنصار الإسلامية في إندونيسيا إذ نسطر إليكم هذه الكلمات الوجيزة، لا نستطيع أن نعبر عن كل ما يجول في خواطرننا من مشاعر أخوية صادقة نحكم ولئلا نكون مقصرين في حقكم نقول لكم جزاكم الله خيراً، وجعل خطواتكم مسددة في سبيل نشر الإسلام، كما أننا نشكر شعب الكويت الكريم على مساندتهم، أملين ألا نعدم اليد الخيرة التي تمتد إلينا في كل أسبوع وعلى راحتها مجلة المجتمة حيث إننا لانستطيع الصبر على الحرمان منها.

شيخ حسن علي إسحاق
رئيس لجنة الأنصار الإسلامية
ص. ب ١٦٢٥٣، نيروبي، كينيا

الابتلاء يسبق التمكين

الابتلاء، أم العكس؟ فقال: الابتلاء أولاً ثم التمكين. وهذه سنة الله في الأرض وفي عباده الصالحين، فجميع الرسل والأنبياء فتقوا وأوذوا في سبيل الله، ثم نصروا ومكنوا في الأرض. وأوضاعنا اليوم تشهد أخطر مرحلة من الابتلاء والاختبار، وأصبح التآمر العالمي قوياً ونشطاً في محاولاته للقضاء على الإسلام والمسلمين، إلا أننا نؤمن إيماناً جازماً بأن الله سوف يفرج عن أمة الإسلام هذه الأزمة وهو القائل: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٥١) (غافر). كما يبشرنا الرسول ﷺ في حديث مدة الخلافة.... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سيكتف، فلننتظر ولنترقب اليوم الموعد ﴿ وَيَوْمَ يُفْرَجُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥) (الروم). ■

سيد عبد الله حبيب. الرياض. السعودية

كتاب «المفسدون المنة» هل يصدر قريباً؟

على غرار كتاب «الخالدون المنة» والذي أصدره أحد الكتاب الغربيين قبل سنوات، أتمنى أن يقوم أحد كتابنا بتأليف كتاب يحمل عنوان «المفسدون المنة» الذين أفسدوا العالم الإسلامي وتسببوا في مصائبه وويلاته وأشعلوا الحروب ونشروا الفساد بأفكارهم الخبيثة الشيطانية وساهموا في تزيقه وتقطيعه إلى دويلات متناحرة وتعاونوا مع أعداء الإسلام من أجل مصالحهم، وإرضاء لما في نفوسهم من البغض والكراهية لكل ما هو مسلم، مع أنهم مسلمون، نتمنى أن نعرف صفات وأسماء هؤلاء الذين عاشوا ينخرون في جسد امتنا منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى، حتى زماننا هذا، نريد أن نعرف من هؤلاء وما أعمالهم الإجرامية التي قاموا بها. ■

عبد الجليل الجاسم. المحرق. البحرين

المجاهد... الذي لا يعرف اليأس

لم ييأس المسلمون بعد فقدانهم الأندلس، بل كابدوا وجاهدوا حتى فتحوا إسلامبول التي يحلم اليونانيون الإغريق باستعادتها حتى اليوم، ثم انساحوا إلى أعماق أوروبا، وتصديقاً لقول رسول الله ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، ففي عصرنا هذا أيضاً هناك الشيشانيون والبوسنيون، وغيرهم الكثير من البواسل، الذين جابهوا عدواً ليس بالسهل ونالوا ما أرادوا رغم جميع الأسلحة المتطورة التي استخدمها الروس والصرب ضدهم والتي اتقنوا التعامل معها، بل وصنعها في تلك الحصون الإسلامية التي مازالت تنبض بالحياة ونحن نعود إلى الصفوف الإسلامية رغم طول غياب، فهنا يتوجب علينا عدم القنوط والشعور بالانهزامية كوننا مازلنا نمتلك أهم المواقع والممرات المائية الاستراتيجية في العالم مضاعفاً إليه بأس المسلمين المجاهدين في سبيل الله. ■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

الصومال... من يستفيد من المصالحة؟!

رجاء جارودي يشقى بالحرية الغربية



رجاء جارودي

إذا كنا نشكو من التسلط الصهيوني، فلسنا وحدنا المصابين، ولكنه تسلط عام يمس كل المفاصل المهمة في العالم، يقول المحامي الفرنسي المسلم الذي يدافع عن جارودي بتهمة التشكيك في عدد ضحايا المحرقة في كتابه «الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية»، في لقاء أجرته الشرق الأوسط مع: «... إن فرنسا اليوم هي بلد محتل ثقافياً من قبل الصهيونية، وما يحدث اليوم يتناقض مع كل التقاليد الثقافية الفرنسية، وهي التقاليد الأكثر حرية في كل أوروبا، وما علينا سوى استذكار كتاب مثل مونتيني وبيكار وفولتير، وكل الذين تغنوا بحرية الفكر وناضلوا ضد الامتثال، واليوم تريد العدالة أن تفرض علينا الامتثال للأيديولوجية الصهيونية وهذا غير مقبول لأنه لا ينسجم مع الثقافة الفرنسية».

ويضيف المحامي الفرنسي جاك فيرجس في سياق حديثه للشرق الأوسط: «إن القضية في فرنسا لا يقيمون فوق كوكب المريخ، وإنما يعيشون في أجواء من الضغط ولو غير المباشر، لذلك يخذلني تفاؤلي أحياناً وأرى أن القاضي في هذه القضية لا يحتاج إلى الشجاعة فحسب، بل إلى البطولة ليحكم بالحق ولهذا أقول إنني أتوقع نصف انتصار على الصعيد القانوني المحض».

أحمد بن ناصر الرازحي
أبها، السعودية

الطرف دولة إثيوبيا بتمويل من أمريكا وإسرائيل، ولتهديد مصالح الشعب المسلم والعربي بصفة خاصة، ثم يأتي بعد ذلك دور الجامعة العربية التي تبذل جهوداً مضنية للحيلولة دون تحقيق هدف إسرائيل. وجمهورية أرض الصومال تريد ألا تكون دولة حتى يحققوا اعترافاً لجمهوريتهم لكي لا يضطروا إلى الانضمام إلى الدولة المركزية، وجيبوتي توافق على ذلك وكينيا تريد دولة محايدة، والشعب الصومالي يريد دولة تعيد الأمن وترفع مستوى المعيشة، من هنا تنكشف بعض الحقائق المستورة وراء جهود الدول التي تعقد المؤتمرات وتتباكى على مصير الشعب المطحون. ■

حمزة شيخ عبد عمر - كينيا
P.O. BOX 98 GARISSA - KENYA

وزير الإعلام والسنة الحسنة

لو أنك شاهدت برامج الأغاني الأجنبية مثل برنامج MIA وغيره لرأيت الإسفاف والانحلال والتكشف وما يندى له جبين الإنسان الشريف كذلك بعض المسلسلات الأجنبية التي تقدم العادات الغربية المنحلة لأبنائنا مثل المواعيد الغرامية بين الشباب والفتيات بمباركة الوالدين والتي لا تخلو كذلك من الأجساد شبه العارية.

بالله عليك هل هذه الأمور تستحق ما ينفق عليها من ميزانية الدولة التي تعاني العجز؟ وهل هي مما يرضى الله عنه؟ وهل هذا هو ما تسعى الدولة لتربية الأجيال عليه من القيم والأخلاق والعادات؟ ■

طارق عبد الله الذياب - الكويت



وزير الإعلام الكويتي

يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». وقد أجمع العلماء على أن من كان في مقدوره أن يمنع المنكرات ولم يحرك بها ساكناً وساعد على انتشارها فإن عليه وزره ووثر جميع من يأت بهم هذه المنكرات بعده.

أخي وزير الإعلام: لا شك أنك في موقع حساس ومسؤولياتك جسام، ولكنني أدعوك في مكانك هذا أن تتحرك لمنع ما يعرض في محطات التلفزيون وفي الصحف من لقطات إباحية وأغان ماجنة وأجساد عارية والأفاز بذينة وقيم غربية منحلة.

مع قناة الأمة الفضائية

بواجبهم تجاه عقيدتهم ودينهم ومجتمعاتهم، فعقول أبناء المسلمين وأخلاقهم تتعرض يومياً، بل على مدار الساعة للغزو الفضائي الرهيب، وقد بدأت الثمار الخبيثة والنتائج المؤلمة لهذا الغزو تظهر للعيان في سلوكيات الشباب والفتيات من تشويه لصورة الإسلام في عقولهم وتدمير ونسف للأخلاق والقيم والآداب الإسلامية، ولم يسلم من ذلك حتى بعض المثقفين، وكل مسلم غيور يجري الإيمان في دمايه يبكي دماً ويقتله الحسرة، لما يشاهد من الهدم العنيف والمقصود، وبخاصة من كثير من القنوات العربية التي شوّهت أكثر من القنوات الأجنبية. ■

علي أحمد الشعراوي - السعودية

تعليقاً على ما كتبه الأخ ناجي بن ناصر سالم الهدفة تحت عنوان «قناة الأمة الفضائية» في العدد ١٩٩٤ من مجلة **المنهج** هذا الرأي الذي يمكن أن يساهم بشكل كبير في إنشاء قناة إسلامية عالمية يطمح إليها كل مسلم إذا أخذ ذلك الاقتراح بجديّة ونية خالصة في خدمة هذا الدين من خلال اعظم الوسائل الإعلامية في هذا العصر، وبخاصة أن **المنهج** هي مجلة المسلمين في أنحاء العالم، فالأصوات قد بحت، والنداءات قد تقطعت، فمتى نرى الحلم يتحقق وتأمين الأمة على عقول أبنائها، وهذا النداء لرجالات الأمة على مختلف شرائحهم من إعلاميين وسياسيين واقتصاديين ورجال أعمال ودعاة وعلماء وخبراء ما يزال يتكرر للقيام

● **الأخت لمياء بنت صالح بن عبد العزيز الكريدان - المدينة المنورة:** الأصل أن نفرح بإسلام الناس، وليس بانحرافهم عن الإسلام، ثم إذا كانت لنا مأخذ على شخص، فالواجب أن نستطيع إذا كان الأمر يستحق الاستتابة، أو نستوضح منه مباشرة إذا كان هناك ليس أو غموض في بعض طروحاته، أما أن يكون مرجعنا هو ما كتبته

رؤود خالصة

تجيبه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالتكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيّلة باسم صاحبها واضحاً.

الجميع، ولا سيما إذا كان الهدف هو تبادل الأفكار والآراء، نسال الله التوفيق.

● **الأخ عبد الفتاح عبد الرحمن عبد القادر صبري - الطائف - السعودية:** نعتذر عن إرسال مقالات الأخت عابدة، فضيل العظم «لمسات في التربية»، لأنه يمكن الحصول عليها من أعداد **المنهج** التي نشرنا فيها الحلقات المذكورة. ■

مجلة «المجلة» فقط عن جارودي، ففي ذلك ظلم للحقيقة، حيث أكد الذين اجتمعوا به وحاوروه صحة إسلامه وسلامة معتقده، وقد تناولنا الموضوع في مقال سابق.

● **الأخ الشيخ سيداتي محمد - ص ب ٣٥١٨ نواكشوط موريتانيا:** لا غربة في أن تطالب من أقصى المغرب مراسلة إخوانك في المشارق والمغرب، فالإسلام رابطة

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٠٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً...
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة

الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨ - السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :

URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع
الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:
0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص.ب
(٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع : ت: ٢٥٦٠٥٢٥ -
٢٥٦٠٥٢٦ ف: ٢٥٦١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي [المجتمع]

باختصار

استجداء التسوية لا يجدي مع عدو متفطرس

اعلن في مصر عن تشكيل «جمعية القاهرة للسلام» على غرار حركة «السلام الآن» في إسرائيل، وهدف الجمعية كما يقول أصحابها تأسيس تحالف للقوى المؤيدة للسلام في العالم العربي وغيره، والضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية.

إن إنشاء مثل هذه الجمعية يثير عدة أمور... جميعها يدعو للدهشة والاستغراب، فهي أولاً لاتخجل من الإعلان عن انها تقتفي اثر حركة صهيونية باغية - وإن ارتدت ثياب السلام - بما يكرس مفهوم التبعية للعدو وتقليده حتى لو كان ذلك ضد مصالح الأمة.

وهي تزعم أن من اهدافها الضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية... ولا نعرف كيف تملك جمعية أهلية في مصر الضغط على نتنياهو... وهل انحصرت القضية الفلسطينية في مجرد وجود رئيس وزراء متطرف في الحكومة الإسرائيلية؟ ألم تكن القضية الفلسطينية موجودة منذ خمسين عاماً وقبل وصول نتنياهو إلى السلطة بعقود؟

وما معنى أن تنشأ هذه الجمعية في وقت تلفظ فيه عملية التسوية المزعومة انفاسها على أيدي نتنياهو الذي يعلن أن اليهود هم القوة الرئيسة في العالم.

كان الأولى بآبناء القاهرة التي شهدت على مدار تاريخها جهاداً مجيداً ضد المستعمر الأجنبي أن ينشئوا جمعية لدعم جهاد الشعب الفلسطيني.

وعلى كل حال فإن هؤلاء المنضمين إلى الجمعية لا يمثلون إلا انفسهم وموعز إليهم، وفي المقابل هناك العديد من الجمعيات بل القاعدة الشعبية العريضة في مصر تقف ضد التطبيع وترفض الاستسلام. ■

في هذا العدد



نزار قباني والحرب على
العقيدة والشرعية (٤٥)



المسلمون في أوكرانيا.. مسيرة التاريخ من الإمبراطورية
حتى الثورة البلشفية (٤٠-٤٣)

٣٤ الرئيس رؤوف دنكطاش يكشف
الدور الدولي لإلغاء قبرص التركية

٣٨ «ترويك» لمحاربة الإسلام في آسيا

٤٤ الولادة العسيرة للعملة الأوروبية
الموحدة

٥٢ ولا يزال أدب الطفل في حاجة إلى
هوية جديدة

٦٢ الابتسامة صدقة وصحة.. وزيت
الزيتون يقي من الإصابة بسرطان الصدر

٢٠ حوار أحمد ياسين

٢٦ واقع المجتمع الإسرائيلي
ومستقبل المشروع الصهيوني

٢٨ بين الحملات الصليبية والحروب
اليهودية

٣٢ انتخابات جبهة علماء الأزهر..
والعلاقة مع المؤسسة الدينية

٣٣ حضرموت الدامية تثير المشاكل
بين السلطة والمعارضة

أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية

ENGLISH عربي
UNDERSTAND ENGLISH
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH D'ARY

Where Are you going today?

أنا ذاهب إلى
السوبر ماركت

صالح 2

أول جهاز ناطق بالعربي

صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم

صالح Jr

خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الاستاذ صالح
علمي الحساب بدون معلم

صالح 1

أفضل حلول الترجمة الفورية

آلاء للإلكترونيات

TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639

الرياض مركز ثقافة الطفل - 4655512 TEL :



GR. ADDAS
PHICS

SaleH

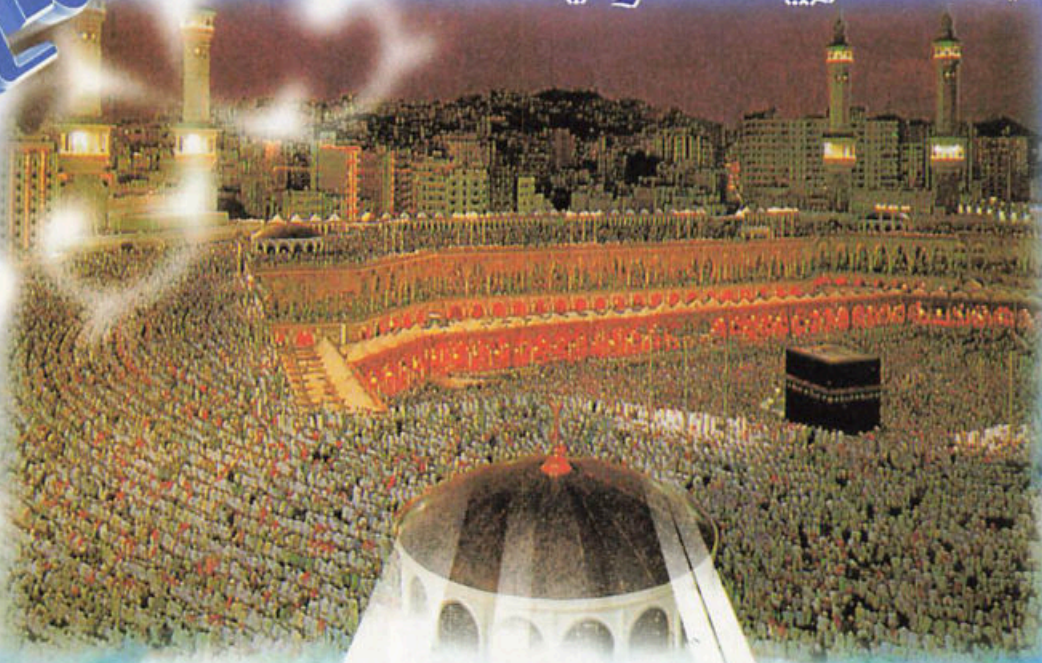
صالح أينما كنت

Workable any where any time

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

المجتمع



لاعلاناتكم في

المجتمع

كتاب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣

الكويت

بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١



من الهند إلى إسرائيل.. السلاح النووي يهدد المسلمين

استعداد للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وهي السياسة التي تستهدف الحيلولة دون لحاق باكستان بعدوها اللدود.

وفور إعلان الهند عن تجاربها النووية هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات عليها، وسارعت لدعوة باكستان إلى ضبط النفس وعدم مجازاة الهند في مسلحتها، ملوحة في الوقت نفسه بمزيد من العقوبات على باكستان في حالة سلوكها السبيل الشرعي لحماية أمنها.

ومن الواضح أن العقوبات الأمريكية المزعومة على الهند لن تتجاوز حدود التصريحات، فالهند حققت من التكنولوجيا في المجالات المختلفة، بما في ذلك إنتاج السوبر كمبيوتر ما يغنيها عن اللجوء إلى الولايات المتحدة، كما أن سوابق السياسة الأمريكية تشير إلى ذلك، فقد امتنعت الولايات المتحدة عن الضغط على الهند لمنع تسابقها في ميدان التسليح، وإجراء التفجير النووي عام ١٩٧٤م، وإطلاق الصواريخ بعيدة المدى، بينما كانت تمارس الضغوط على باكستان وحدها، حتى أنها أوقفت تسليم باكستان صفقة طائرة كانت باكستان قد دفعت جزءاً كبيراً من ثمنها.

وحتى إذا نفذت الولايات المتحدة تهديداتها وعاقبت الهند، فإن هذا العقاب لن يكون بالقوة التي تحول دون إتمام الهند لمخططاتها.

إن من حق باكستان أن تتسلح وأن تلجأ إلى الخيار النووي طالما ظل تهديد الهند لأمنها قائماً وهي التي سبق أن شنت عليها الحرب، وقامت لتقسيمها إلى شطرين، وفصلت عنها باكستان الشرقية التي تعرف اليوم باسم بنجلاديش.

ونظرة أخرى إلى الموقف الأمريكي نجد الفارق الكبير بين ما يحدث في منطقة شبه القارة الهندية وما يجري في منطقة الشرق الأوسط، حيث تمتلك إسرائيل الرؤوس النووية وترفض التفيتش الدولي على مفاعلاتها النووية أو التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وتعطي لنفسها الحق في تهديد جيرانها الذين أعلنوا رغبتهم في جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

ولعل هذا الموقف المؤيد من الولايات المتحدة لإسرائيل هو الذي دعا الهند إلى المضي في تسليحها النووي دون اعتبار لأي ضغوط متوقعة من الولايات المتحدة أو المجتمع الدولي. ■

أعلنت الهند يوم الحادي عشر من مايو الجاري أنها أجرت عدة تجارب نووية تحت الأرض إحداها انشطارية، وأخرى حرارية، وقد أجريت التجارب في منطقة راجستان التي لا تبعد سوى ١٥٠ كيلو متراً عن الحدود الباكستانية.

إن التفجيرات النووية الهندية تحمل أكثر من رسالة واضحة:

* فهي تعني أولاً أن حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الذي يتولى السلطة في نيودلهي هذه الأيام مصمم على المضي في سياساته المتطرفة التي لا تخص بالعداء باكستان وحدها، ولكنها تسعى لتكوين دولة الهند المتحدة أو «أخذ بهارت»، التي تشمل جنوب شرق آسيا، وتمتد لتشمل الجزيرة العربية حتى شواطئ البحر الأحمر حسب زعمهم.

لقد كانت كلمة «أخذ بهارت»، إحدى شعارات الحزب في حملته الانتخابية الأخيرة جنباً إلى جنب مع شعار تصنيع القنبلة النووية والاستمرار في التجارب النووية التي بدأتها في مايو ١٩٧٤م.

وقد تزامن مع إعلان التفجيرات النووية إطلاق الصاروخ «ترشول»، القادر على حمل القنابل النووية بما لا يدع مجالاً للشك في أن الهند تسعى من وراء تسليحها النووي إلى تهديد جيرانها، وفي مقدمتهم باكستان، وتملك الهند مخزوناً من البلوتونيوم يكفي لإنتاج خمسين قنبلة نووية على الأقل.

وتزداد خطورة التسليح النووي الهندي بسبب وجود زمرة من المتطرفين على رأس السلطة هم الذين قاموا بهدم مسجد بابري، ويطالبون بهدم مئات المساجد في الهند ولا يكتفون بهضم حقوق المسلمين، بل يبسطون سيطرتهم على الدول المجاورة مثل نيبال وبورما وسريلانكا وبونان وحتى بنجلاديش، ويعتبرونها دولاً يجب أن تكون خاضعة لسلطان الهند، ولا يجدون في المنطقة نداءً لهم سوى باكستان التي ترفض الخضوع لسيطرة الهندوس.

بل إن البرنامج الانتخابي للحزب الحاكم كان يدعو لشن هجوم عسكري على باكستان لاغتصاب منطقة «كشمير الحرة»، التي تخضع حالياً للإدارة الباكستانية.

وبعد أن أجرت الهند تجاربها النووية واطمأنت إلى حيازتها للخبرة النووية العملية اللازمة، خرجت التصريحات من نيودلهي بأن الهند على

يدعون إلى زيادة مشاركة المواطن في الأعباء الحكومية

اقتصاديون يؤيدون رفع سعر «البنزين»!

كتب: محمد عبد الوهاب



عدنان البحر

إلا بهذه الطريقة وقال: إننا لانستطيع أن نفرض ضرائب لأنها ستكون أداة طاردة لأي استثمار خارجي وبالتالي سينخفض الاستثمار لدينا وهذا سيؤثر بشكل سريع في الاقتصاد الكويتي.

وأضاف البحر أن هذا القرار لا يحتاج إلى دراسة ولا يحتاج لأي ترتيب لأن الأمر واضح فليدنا

٨٠٪ من الشعب الكويتي موظف والكثير منهم لا يمكن أن ينتج فلو تم تشغيل من نحتاج فقط لاستطعنا أن نوقف الهدر في الميزانية، مشيراً إلى أن جوانب الهدر التي تشهدها بعض مؤسسات الدولة بحاجة إلى إجراء صحيح يتواءم مع هذا القرار.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الكويت تقدم دعماً واضحاً وكبيراً لأسعار البنزين وكل دعم مضر وليس مفيداً لأي نشاط وبالتالي يعتبر نشاطاً غير جدي أو صحيح، وهذا ما ندركه. إن المواطن لا يبالي بما يستهلكه من أي خدمة مجانية أو مدعومة سواء كانت دواء أو تعليماً أو حتى استهلاكاً للوقود المدعوم.

ودعا البحر إلى أن تساير أسعار البنزين والمحروقات أسعار الأسواق العالمية بعيداً عن الدعم الذي سيؤدي إلى شيء من الإهمال واللامسؤولية مشيراً إلى أن هذا الرأي قد لا يعجب البعض ولكن هو الطريق الصحيح للالتعاضد الاقتصادي.

أزمة انخفاض سعر النفط لها آثار وتداعيات شملت الفعاليات الاقتصادية وقللت من نجاح الخطط الإنمائية وعملت على زيادة العجز في الميزانية، دولة الكويت تعيش هذه الأزمة بعد تأثرها بانخفاض أسعار النفط وما صاحبه من تغير عكسي لكثير من الخطط الاقتصادية، ويبدو أن إعلان حكومة الكويت رفع سعر بيع «البنزين» وبعض المحروقات جاء ليضع الأزمة على المحك بين مؤيد ومعارض.

فبعد إعلان الحكومة لقرارها هذا سارعت الفعاليات السياسية وغيرها لإعلان رفضها للقرار مطالبة بشيء من التريث وساعية لإشراك القوى النيابية في اتخاذ.

ولكن ما رأي الاقتصاديين؟

الاقتصادي عدنان البحر يقول إن قرار رفع أسعار البنزين «المحروقات» قرار اقتصادي سليم له آثار سياسية جيدة وأن ما تقوم به الدولة الآن هو حماية لدولتنا لأن الكل يعلم أن دولة النفط ودولة الدعم والرفاه ستزول إذا ظلنا بهذه الوضعية وبهذه الصورة.

واعتبر عدنان البحر أن الكويت تعاني مشكلة اقتصادية بقدر ما تعاني من حقيقة اقتصادية يجب أن نتعامل معها وأن يدرك الإنسان الكويتي أن شعوب العالم تساهم في إنجاح اقتصادها وتسعى للتعامل مع الواقع بشيء من الموضوعية.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الوضع الاقتصادي في الكويت لا يمكن أن يحل وأن يعالج

وطالب البحر المواطن الكويتي أن يدرك أن الإيراد النفطي لا يغطي الميزانية بل لا يصل إلا النصف وأن النفط سلعة زائلة فلا بد من تغيير ومعالجة الوضع بشيء من العقلانية بعيداً عن العاطفة لأن دولة الدعم والرفاه ستذهب وتزول إذا أصبحنا أداة للأخذ دون العطاء ونحن بحق لابد أن نقدم شيئاً لاقتصادنا وكيفينا هدراً.

وأشار البحر إلى أن هذا الرأي يزيد اهتمام الكل في معالجة صنوف الهدر ومعالجة الوضع الاقتصادي بعيداً عن التجاهل والإهمال.

من جانبه قال الاقتصادي منصور مبارك إن رفع أسعار البنزين هو جزء من الحل لأن الحل هو أن يشعر المواطن الكويتي بشيء من المسؤولية والاهتمام مشيراً إلى أن رفع أسعار البنزين شيء طبيعي مقارنة بالدول الأخرى الغنية والفقيرة على السواء.

وبين مبارك أن جوانب الهدر كثيرة ولا يمكن تجاهلها وعلى الجميع أن يشارك لأن السعر الحقيقي للبنزين من غير الدعم الحكومي سيكون مقارباً لأسعاره في دول أخرى مشيراً إلى أن ارتفاع أسعار البنزين يشكل إيراداً جيداً لميزانية الدولة. ولكن هذا الإجراء لابد أن يتبعه إجراءات أخرى.

وأشار منصور مبارك إلى ضرورة إيجاد قرارات أخرى تكون مرادفة لهذا القرار وتسعى لإشعار المواطن بالمسؤولية وبالأمانة الوطنية التي يجب أن يتحلى بها المواطن الكويتي.

وأوضح مبارك أن المنطق الاقتصادي لا يسمح أبداً بالدعم المباشر مشيراً إلى ضرورة تفعيل دور القطاع الوظيفي والتنمية البشرية في هذا المجال.

وقال إن قرار رفع أسعار البنزين قرار اقتصادي وسياسي في آن واحد فمن الناحية السياسية يشعر المواطن بقدر من المسؤولية وبما قدمته الدولة من دعم طوال السنوات الماضية وهو قرار اقتصادي له نفعه على الوضع الاقتصادي. ■

وزير الكهرباء والماء في تصريح خاص لـ المجتمع :

نسعى لتحقيق المبالغ المستحقة

هذه المهام ليتسنى للوزارة تقديم خدمات تطويرية أفضل.

وفي رد الوزير على سؤال للـ «البحر» بوجود ١٢٧ مليون دينار كويتي عبارة عن فواتير كهرباء وماء غير محصلة قال د. الرقبة إن الرقم صحيح ولكن نحن أن نؤكد أنه في خلال فترة وجيزة أصبح المبلغ ١١٠ ملايين حتى تاريخ ٢٠٢١/٣ وأن محاولة تخفيض هذا الرقم مستمرة وتحتاج إلى وقت لأن تحصيل هذا المبلغ الضخم من المواطنين والشركات والوزارات يحتاج إلى جهد.

وأعرب عن أمله في أن تنتهي الوزارة من هذا البرنامج بنهاية شهر يونيو القادم. ■



حمود الرقبة

أكد وزير الكهرباء والماء ووزير الأشغال العامة الدكتور حمود الرقبة في تصريح خاص لمجلة للـ «البحر» أن وزارة الكهرباء مستمرة وبشكل جيد في تحصيل فواتير الكهرباء والماء من المواطنين وكذلك المصانع والفنادق والشاليهات بالإضافة إلى السكن الخاص مشيراً إلى أن إجراءات الوزارة بهذا الجانب صارمة تصل إلى قطع التيار الكهربائي بالإضافة إلى بعض الإجراءات القانونية الأخرى في حالة عدم التسديد.

وأضاف د. الرقبة أن هذا الإجراء يأتي كسياسة متكاملة تقوم بها الوزارة مشيراً إلى ضرورة تعاون المواطنين ومشاركتهم في تسهيل

الهارون يسأل وزير

الكهرباء عن سداد الفواتير

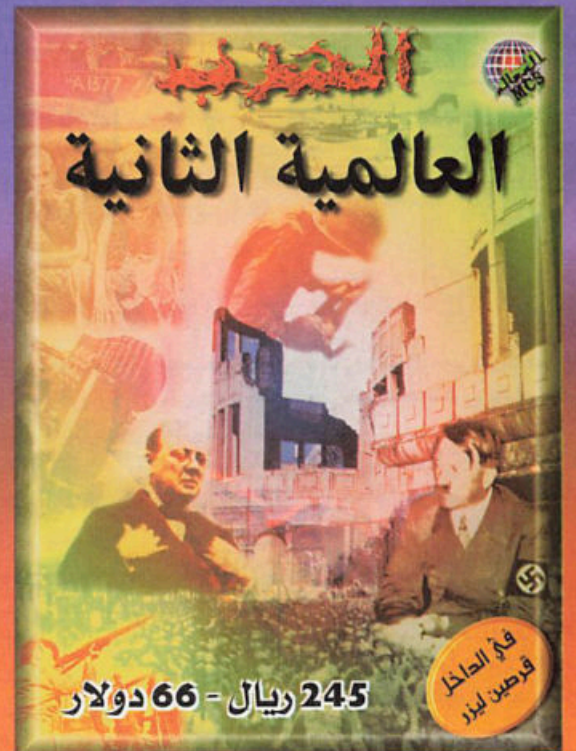
قدم النائب عبد الوهاب الهارون سؤالاً إلى وزير الكهرباء والماء د. حمود الرقبة عن المبالغ المستحقة للوزارة لدى الغير وعدد المستهلكين الذين لم تصلهم فواتير منذ التحرير! وقال النائب الهارون لـ «البحر» إن سبب تقديم السؤال أن هناك مبالغ طائلة تقدر بعشرات الملايين لم تحصيلها وزارة الكهرباء والماء وهذا دليل على وجود تقاعس.

ولوح الهارون بأنه قد يضطر للمسائلة السياسية لوزير الكهرباء والماء إذا لمست أنا وإخواني في المجلس أي إهمال أو تكاسل من قبل الوزارة، وقال النائب عبد الوهاب الهارون في نهاية حديثه: إن سير الحكومة وقراراتها في رفع أسعار البنزين سيكون جيداً إذا كان متواكباً مع سلسلة من القرارات والإجراءات التي تحد من هذا الهدر والإهمال الحكومي. ■

المعالم للحاسب الآلي



الحرب العالمية الثانية



متوافق مع الإصدار
3.11 و WINDOWS95
إمكانية الدفع
بعد الاستلام...
فقط إتصل الآن

بالتعاون مع:
الشركة السعودية للتوزيع



إتصل بنا أو إقطع
هذا الكوبون وإرسله لترسل
لك دليل برامجنا
مجاناً

إنتاج المعالم للحاسب الآلي

ص.ب 33364 - جدة 21448 السعودية - هاتف: 9662-6521232 فاكس: 9662-6513270



- مصر: شركة سوفت لاند هاتف ٤٠٣٢٦٨١ فاكس ٤٠٣٤٠٨٣
- بريطانيا: القدس لبرامج الكمبيوتر هاتف ١١٤٢٧٩٨٩٠٨ فاكس ٩٥٨٣٣٥٣١٧

- الكويت: شركة صالح العجيل هاتف ٢٤٢٥٦٤٣/٤ فاكس ٢٤٦٨١٧٨
- الإمارات: شركة الرسالة هاتف ٦١١٠٠٤ فاكس ٦١١٠٠٢
- البحرين: مؤسسة المير التجارية هاتف ٣٤٦٠٠٠ فاكس ٣٤٣٧٥٧

مجلس الأمة يدين سياسات إسرائيل العدوانية

عانت وتعاين منهم في الماضي والحاضر، وأضاف البيان: إن سياسة إسرائيل العدوانية ومطامعها التوسعية المؤيدة من بعض الدول لن يكتب لها النجاح، لأن قوى الشر والغدر والعدوان مهما تكالبت على الشعب الفلسطيني وتمادت في التنكيل به، لا بد أن تنهزم وتنسحق بقوة الإيمان والتمسك بالحقوق الشرعية والمقدسة للشعب الفلسطيني.



أحمد السعيدون

أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين أدان فيه سياسة إسرائيل العدوانية، وطالب الأمم المتحدة بردع إسرائيل عن الاستمرار في غيها.

وقال البيان إن مجلس الأمة الكويتي يقف مستذكراً واحدة من أعظم المآسي والمحن التي تعرضت لها البشرية، وتمثلت في احتلال الكيان الصهيوني لدولة فلسطين عام ١٩٤٨م، ويستذكر هذه الذكرى الاليمة التي

مازلت آثارها تعصف بالشعب الفلسطيني من جراء الاحتلال الصهيوني للأرض العربية، بالخدعة والغدر، وتأييد من بعض الدول التي لها مصالح معه.

إن إحساس المرارة والأسى الذي يشارك فيه شعب الكويت الشعب الفلسطيني يضع أمامنا تاريخ اليهود الأسود الحقود ضد حقوق الإنسان في العالم عامة، وفي فلسطين بصورة خاصة، لما

إن مجلس الأمة وهو يدين بكل قوة موقف إسرائيل المتماادي في إهدار حقوق الإنسان والتصل من الاتفاقيات والقرارات الدولية، يطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع إسرائيل عن الاستمرار في صلفها وغيها، وأن تتوقف على الفور عن إهدار حقوق الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة، ووقف عمليات التشريد البربرية التي تمارسها.

موقف لا علاقة له بالوطنية

فيتمسح الجروح التي فتحت، ويرمم الثقة التي خربت، ويحظى في مسعاه الكريم هذا بتقدير الكويت قيادة وشعباً.

فمالنا في البعض عندنا في الكويت إذا هم جهلوا الحقيقة ولم يعرفوا مواقف منظمة حماس التي صرح قائدها إبان زيارته للكويت بأنه مع الحق، وأنه يندد باحتلال الكويت، أهم أكثر حرصاً على المصلحة العامة وادق فهماً لحقائق الغزو العراقي ورواسبه من سمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، والوزراء، وأعيان الشعب، وأعضاء مجلس الأمة الذين قابلوا قائد حماس وكرموا؟

إن موقف هؤلاء مبني على جهل بحقائق الأمور وحقائق مواقف حماس وقائدها.

مراقب

لو سئل ياسر عرفات عن أكثر ما يتمناه من الكويتيين الآن لقال إنه يتمنى أن يقطعوا زيارة مؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين للكويت وأن يتجاهلوه، وأن تغفل هذه الزيارة.

والله وحده يعلم مقدار الغيظ والحسرة التي يعيشها عرفات الآن، إذ بينما هو يتجرع الصفعات من حلفائه الصهاينة والأمريكيين فيما يسمى بمفاوضات لندن فإن الشيخ المجاهد يتحرك بين عواصم المنطقة ويحقق الله على يديه فتحاً سياسياً مؤزراً لـ «حماس» ستكون له بإذن الله ثمار عظيمة للقضية الفلسطينية في المستقبل. وبالنسبة لعرفات فإن زيارة الشيخ ياسين للكويت لها وقع خاص، فهذا البلد الذي خانته عرفات وتآمر عليه، ودمر مصالح ومكاسب الشعب الفلسطيني فيه، يأتي إليه الشيخ المجاهد

رأي

أهلاً بشيخ المجاهدين

بقلم: خضير العنزي

يقف المرء خجلاً من نفسه وهو يرى السلبية واللامبالاة قد طغت على كل أفعالنا، بل وصلت إلى أقوالنا، في وقت يرى كهلاً وقوراً يزلزل الأرض من تحت أقدام الطغاة، ونحن الأصحاء لانستطيع أن نفعل شيئاً سوى الندب والولولة على العثرات التي أوقعنا أنفسنا بها.

نلك الكهل الوقور هو الشيخ الجليل أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأرض المباركة فلسطين والذي زارنا في الكويت الأسبوع الماضي ضيفاً عزيزاً، فقد تعلمنا منه الشموخ وكبرياء المؤمن المخلص لدينه وربه.

شيخ صابر وصامد في وجه أعنتي طغاة عالم اليوم... عصبية مجرمة تملك من القوة التي حكمت العالم وتآمر بإمرتها الجيوش والأساطيل لما يملكونه من قوة المال والسياسة في العالم... وأمام هذه القوة التي خضعت لها خوفاً وجزعاً دول وجيوش يقف الشيخ الوقور أحمد ياسين ومن خلفه حركته الجهادية كالطود الشامخ... شجاعة وقوة وصلابة.

لقد جسدت «حماس» البطولة وكل معاني الوفاء الصادق مع قضية المسلمين الأولى ومع قدسنا وأرضنا المغتصبة منذ خمسين عاماً جسدت وفاءها وإخلاصها لقضيتها وقضيتنا أفعالاً كالبراكين تحت أقدام الصهاينة.

لقد كنت أحد مستقبله في المطار وتشرفت بتقبيل جبهته الشامخة، وهو لا يستطيع أن يرفع يديه للسلام على محبيه، فقلت في نفسي إن مثل هذا الشيخ أولى بحبنا له في الله وإن الفكر الذي يحمل له هو أجدى بأن يتبع وأن يناضل من أجله في الأرض، فمن فاته أن يجود بنفسه في الأرض المباركة عليه أن يبادر بالجدو بماله قبل أن يفوته قطار التضحيات... فالعمر قصير والتحضير والاستعداد للقاء الرب عز وجل لا يكون إلا بالعمل الصادق لشريعته ودينه الذي ارتضاه لنا: شريعة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

آخر المقال: مع أنه يساهم بجهده وماله وما يملك من أجل الوطن... ومع أنه يساهم أيضاً من خلال دفع الرسوم بما يؤدي إلى رفع مستوى الخدمات العامة ويخفف الضغط على الميزانية العامة للدولة في وقت احتاجنا الوطن... ولكننا لسنا مع أن تقتصر المساهمة على المواطنين «الحقاي» من أصحاب الدخول المحدودة ويترك أصحاب الشاليهات والأغنياء مع أنني واثق من أنهم لو دعوا إلى المساهمة مع إخوانهم المواطنين فلن يترددوا... إن مصيبتنا دائماً في هذا الوطن مع تلك العين التي لا ترى إلا في الضعيف هدفاً!!

نرفض إثارة الفتنة في المدارس

شكوى مرفوعة لوزير التربية ووكيلها.. ففي مدرسة القادسية الثانوية وإثناء طابور الصباح وقف أحدهم يدعو الطلبة إلى صيام التاسع والعاشر من شهر محرم، وأورد حديثي الرسول ﷺ: أنه «صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه» (متفق عليه)، وأنه قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (رواه مسلم)، عندها قام وكيل المدرسة يشكك في أحاديث المصطفى ﷺ ويكذبها، وكادت تقع فتنة في المدرسة لا تحمد عقباه، والأمر ينبغي التحقيق فيه وعدم تجاوزه، وإذا ثبت إدانة هذا الصنف من الوكلاء أو المدرسين فيجب إقصاؤهم عن ملاك التعليم حتى لا يقع البشاق أو تحدث الفتنة. ونأمل المدرسة على علم بالواقعة، ولابد أنه سيرفع الأمر للوزارة، ونرجو من الوزير ووكيل الوزارة التحقيق في الموضوع.

مطابع مؤسسة

Okaz حكاظ

للمصاحفة والنشر

الطباعة الراقية المتطورة بأحدث أجهزة الكمبيوتر

متخصصون في التصميم والإخراج وفرز الألوان
مجلات وكتب وبروشورات وكافة المطبوعات

جدة - حي الرحاب - خلف برج دلة - ت: ٦٧٢٢٦٣٠ فاكس: ١٤٥/١٤٤/١٤٣ - ص.ب ١٥٠٨ جدة ٢١٤٤١

في ندوة المجتمع عن المخدرات.. متخصصون ومسؤولون يناقشون :

ظاهرة ترويج المخدرات في عابري المرضى والمساجين.. من المسؤول؟

الفحص والملاحظة نستطيع كشف المريض المتعاطي وهذا يحدث في نطاق ضيق جداً وفي حالات لا يمكن تفاديها - مثل إدخال المخدرات في مناطق من الجسد حساسة جداً.

○ د. عبدالمطلب: هناك نقطة مهمة جداً... نحن في المستشفى نتعامل مع «الحالة» على أنه مريض يحتاج لعلاج لكن إذا تبين أنه تاجر مخدرات ودخل المستشفى بقصد الترويج فهذه مسؤولية جهات أخرى عليها مراقبته ومراقبة تحركاته وكشف حقيقته، فبعض تجار المخدرات يقدم شكوى إدمان عن نفسه بقصد الدخول للمستشفى وبعضهم معروف لدى المباحث وإدارة المستشفى ولكن القانون في الكويت لا يسمح برفض أي مريض يطلب الدخول للمستشفى بقصد العلاج ومن هذا الباب نحن نستقبلهم!!!

● بمشاركة أحد الإخوة الذين كانوا ضحية الإدمان على المخدرات وهو الآن يعيش حياته بصورة طبيعية، نرحب بالأخ «بوسعد» - المدمن الثائب - ونود أن نعرف وجهة نظره في موضوع المخدرات؟

○ أنا سعيد بالمشاركة في هذه الندوة والتي تضم شخصيات محترمة ومتخصصة، والسؤال: لماذا هذه المشاركة؟ أقول لمحاصرة هذه القضية، وليس القضاء عليها، لأن المخدرات قضية عالمية وهناك دول لديها إمكانات ضخمة لم تستطع القضاء على المخدرات، ومن واقع تجربتي مع المخدرات طوال ٢٢ سنة تبين لي أنه ليس هناك جدية في حل المشكلة في الكويت، فمثلاً المدمن الكويتي مطلوب في أكثر من قضية وقد كنت مسؤول عن «عنبر المخدرات» في السجن المركزي، وأكثر من ٢٥٠ سجيناً كويتياً مطلوب للقضاء في أكثر من قضية، وأنا أسأل رجال القضاء والتشريع في مجلس الأمة لماذا هذه الظاهرة؟ ولماذا لم يتم الردع؟ ولماذا تكرر القضايا على المدمن؟ لماذا لا تتم معالجته من أول قضية؟!

ما مصير طن الحشيش؟!!

في ١٥/١١/١٩٩٢م كنت في «التوقيف» وتم ضبط طن حشيش في ذلك الوقت... كل وسائل الإعلام تكلمت عن هذه الضبطية، لكن السؤال: ما مصير هذه الكمية الكبيرة جداً من الحشيش؟ أنا أعرف أسماء المتورطين في هذه القضية وقد يخرجون منها ببراءة، والقصد ليس ذكر الأسماء، ولكن القضية مسؤولية الجميع، فكمية كبيرة من المخدرات تدخل المجتمع الكويتي الصغير، تدل على أن الكويت مستهدفة، فعلى جميع القطاعات التحرك لمواجهة هذه الكارثة الاجتماعية القادمة، ومن مظاهر عدم الجدية كذلك، هناك من يراجع قسم الإدمان في مستشفى الطب النفسي أكثر من خمس مرات في السنة، يجب التحقيق مع هذا الشخص وعدم تركه يدخل المستشفى متى شاء ويخرج متى شاء!! ويدخل هذا الشخص وهو في كامل أناقته ولا تظهر عليه آثار التعاطي والإدمان.

ونحن في لجنة بشائر الخير ومع الشيخ البلالي نقوم بزيارة أسبوعية فنعرف هؤلاء الأشخاص بأسمائهم... فالمفروض وضعهم في القائمة السوداء!! فالشيخ البلالي عندما يلقي المحاضرة داخل المستشفى فإن الحاضرين ٨ أشخاص ٤ منهم في حالة فقد الوعي بسبب تعاطي المخدرات وهم في المستشفى!!!

هنا تدخل د. هنرلي - الاستشاري لفريق العمل بالطب النفسي وترجم كلامه د.عبدالمطلب:

في بداية عملي بالكويك كنت أشعر بأن هناك تهريباً وتعاطياً داخل المستشفى، ولكن بصورة قليلة جداً، وذلك رغم الإجراءات والتفتيش ورجال الأمن في مستشفى الطب النفسي بصورة مستمرة، ولكن في الوقت الحالي



ضيوف الندوة من اليمين: د. أيمن النجدي، ود. هنرلي، ود.عبدالمطلب الفقي، والنائب أحمد باقر

قام بتغطية الندوة : خالد بورسلي

في العدد الماضي فتحت للمجتمع ملف المخدرات في المجتمع الكويتي بعد أن أصبح الأمر يشكل ظاهرة خطيرة، وقد دار النقاش في بداية الندوة عن حجم الظاهرة وتشخيصها، وخطورتها... وفي هذا العدد يستكمل المتخصصون والمسؤولون والخبراء مناقشة ظاهرة الترويج داخل عابري المرضى والمساجين...

○ د. أيمن النجدي - أخصائي الطب النفسي: رغم أهمية دور الطب النفسي إلا أنه دور محدود بالنسبة لباقي الجهات المعنية، وبالنسبة لشكاوى بعض الأهالي من أن «ابنهم» يدخل الطب النفسي ولا يتلقى العلاج الكافي ثم يعود مرة أخرى للتعاطي، فإن وجهة نظري أن هناك دوراً مهماً يقع على باقي الجهات المعاونة، وأبرزها دور الأسرة المهم جداً في معالجة المريض وكذلك دور المؤسسات الاجتماعية، وأهمية احتضان المريض وتوفير العمل المناسب له لأن المريض نفسياً أهم شيء عنده هو العمل، فكثير من المدمنين يلجأون للتعاطي بسبب الفراغ ورفاق السوء، ويمكن اعتبار الطب النفسي مرحلة لحل مشكلة الإدمان عند المريض.

وهناك نقطة مهمة جداً لا بد من الانتباه إليها وهي طريقة معالجة مشكلة المخدرات إعلامياً، فوسائل الإعلام تدخل كل البيوت ويحسن نية تعرض بعض التفاصيل لحياة المتعاطي وتصرفاته، وهناك فئة من الشباب تحاول بسبب الفضول تقليد هذا المتعاطي فيصبح ضحية للمخدرات وهو الذي أرادها للتجربة فقط! وبخصوص الندوات والمحاضرات، فهي موجهة لفئة من الشباب وهناك فئة عمرية مستهدفة ولديهم مشاكل اجتماعية كافتصال الوالدين، والابن الذي يهرب من المدرسة كثيراً، والأولاد المدخنين «أقل من ١٢ سنة»، هذه بعض الحالات التي من السهل انحرافها وتعاطي المخدرات.

● ما تفسيرك لحالات التهريب داخل الطب النفسي؟
○ ليس دفاعاً عن الطب النفسي... التهريب مرفوض تماماً، وإذا حدث فهو محدود جداً، والشخص الذي يريد التهريب يجد خارج المستشفى مجالاً كبيراً جداً، ونستطيع القول إن كل مراكز العلاج في العالم والتي تتعامل في مجال الطب النفسي والإدمان يحدث فيها تهريب رغم الإجراءات المشددة والتفتيش المستمر ولدينا فحوصات السموم التي تكشف الشخص المتعاطي، ومن خلال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(فِي شِفَاءِ النَّاسِ)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنِشَاءً أَوَّلَ مَشْرُوعٍ لِإِنْتِاجِ (الغذاء الملكي)
والمملكات في مدينة تبوك (سلة زهور المملكة)

مَشْرُوع

مَرْبِيعُ مِلْطَاتٍ خَلَّلٍ الْعَسَلِ

تصريح وزارة الزراعة رقم ٢٢٣٤

لِإِنْتِاجِ

الغذاء الملكي الطازج والعسل وملكات الخلل

يعلن المشروع عن بيع إنتاجه في مقر المشروع
مزرعة الخولي بتبوك ت/٤٤٢١١٨٧
أوفي منفذ البيع في مدينة جدة

محلات عسل بلدي

المنفذ الوحيد لبيع إنتاج المشروع بجدة

بجى البغدادية الغربية - شارع حرم شحانة - بجوار كلية البنات بجدة
تلفون/٦٤٢١٥٢٧ - فاكس/٦٤٢٩٦٥٣ - جوال/٥٥٦٠٢٧٥٥

وتوجد بالمنفذ بجدة إلى جانب عسل تبوك (والغذاء الملكي
الوطني) أنواع من عسل السدر وغيره
كما تتوفر أنواع أخرى من الغذاء الملكي الصيني
والأمريكي والمصري

والبَيْعُ بِالْجُمْلَةِ وَالتَّجْزِئَةِ

ويمكن توصيل الطلبات لجميع أنحاء المملكة.

وبالنقل الجوي المبرد للغذاء الملكي.

وتوجد بمناحل المشروع طرود وخلايا جاهزة وأدوات مناحل

كما يوجد جهاز متخصص

في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي .. إنتاجنا وتخصصنا

برغم تزايد حالات المرضى ونوعياتهم، نلاحظ مع تزايد نشاط المباحث خارج المستشفى ومع كثرة الضبطيات أن التهريب يزداد داخل المستشفى وهذا شيء واضح، والتهريب ليس فقط بين المرضى، ولكن قد يكون من الدكاترة وحتى بعض رجال الأمن قد يتورط في التهريب فهي مشكلة عامة.

○ **بو سعيد:** أنا عندما أتحدث لا أوجه كلامي لشخص معين، ولا أتهم أناساً بعينهم، ولكن هذا واقع موجود وعلى الإخوة القبول بهذه الحقيقة، والذي ينكر هذا الواقع فهو شخص غير واقعي، ومن الأمور التي تدل على عدم الجدية في حل مشكلة المخدرات وبالأخص فيما يتعلق بالمستشفى أن الحالات التي تدخل من المفروض أن تكون حالات صعبة جداً وعنيفة ونحن هنا نتحدث عن نظام دخول المستشفى، وهذه الحالات متوقع منها أي سلوك عدواني ضار.

وبالنسبة للأرقام التي تم طرحها في هذه الندوة فقد توصلنا في لجنة بشائر الخير إلى أن نسبة ٥٪ من فئة الشباب تتعاطى المخدرات وهذه النسبة تشمل التعاطي والإدمان، وتوصلنا لهذه النسبة من خلال الاتصالات التي نتلقاها من الأهالي، وهي من سن ١٦ - ٤٠ سنة وهذه الحالات لم تراجع الطب النفسي ولم يصدر لها حكم سجن.

○ **د. أيمن:** من خلال الدراسات تبين أنه من بين كل خمس حالات تتعاطى مرة أو مرتين فإن أربعاً من هذه الحالات تنقطع تلقائياً وحالة واحدة فقط تستمر في التعاطي وهذا مؤشر يحفزنا إلى سرعة اكتشاف الحالات والتعامل معها بصورة جادة وفعالة، حتى لا تكون ضحية الإدمان على المخدرات، فمرحلة الوقاية معروفة ومرحلة الذين وصلوا للإدمان الكلام فيها كثير ولكن لا بد من العمل بصورة جدية مع الذين في مرحلة البداية والأخذ بيدهم.

الخلل في تطبيق القانون

○ **بوسعد:** بالنسبة للقانون، لا يمكن أن يكون لدينا قانون أقوى من الموجود حالياً، ولكن الخلل في تنفيذ القانون، فهناك أحكام بالإعدام صدرت بحق ستة أشخاص تقريباً من تجار المخدرات، وحتى هذه اللحظة لم يتم إعدامهم وهم كويتيون، فلماذا لم يتم إعدامهم؟ هذا التاجر يقتل جيلاً كاملاً، أنا شخصياً مات مستقبلي، وأغلب عمري قتل بسبب المخدرات، حتى ذكريات أطفالي ماتت، ولا أذكر منها شيئاً، وعندما اجلس مع أطفالي لا أتذكر شيئاً من طفولتهم، حيث كنت في ذلك الوقت تحت تأثير المخدرات.

وقد مارست تجارة المخدرات، فعندنا مثلاً عنبر يوجد به ٣٠٠ شخص، ٢٥٠ منهم تجار مخدرات، و٥٠ منهم تعاطي، وهذه ظاهرة عندنا في الكويت، والسؤال: هل هم تجار مخدرات فعلاً؟ نعم في نظر القانون هم تجار مخدرات، ولكن الذي يحدث أن الجريمة الإدمانية تتصاعد عند المدمن والدخل المادي يتناقص، فيصبح العوية عند الآخرين، فيبدأ بالترويج أو يصبح المدمن تاجر تجزئة صغير، وبذلك يكون تاجر بقصد التعاطي، وهؤلاء يمكن اعتبارهم ضحايا إدمان، فالتاجر الحقيقي هو الذي يبيع ولا يتعاطى، وهؤلاء نادراً ما يدخلون السجن، لأنهم غير متعاطين أو أنهم أصحاب نفوذ، ولكن الذي يسقط في يد رجال القانون هم... الباكستاني أو الإيراني... وغيرهم كثير.

الكويت مستهدفة بحكم موقعها

وهنا نقطة مهمة هي أن موقع الكويت قريب من الهلال الذهبي الذي فاق في إنتاجه المثلث الذهبي والذي يبدأ من إيران وأفغانستان والهند مروراً بباكستان، شاء القدر أن تكون حدود الكويت هي أطول حدود مع إيران الحدود البحرية الشرقية، ونحن بكثافة سكانية لا يمكننا ملء البحر بمرائب وطرادات للمراقبة والتفتيش، وهناك صعوبة في مراقبة الساحل الشرقي، ومنذ التسعينيات أصبح التهريب من ٧٠٪ إلى ٨٠٪ عن طريق البحر.

والكويت ليست مصنفة بين الدولة المنتجة للمخدرات، فكثير من المخدرات التي تدخل الكويت تكون بهدف إعادة التصدير، فتدخل كمية... الهدف ليس سوق الكويت لأن هذا السوق محدود، فالهدف هو إعادة التصدير وكذلك العملة الكويتية مستهدفة لأنها قوية مقارنة بباقي العملات في المنطقة.

● ماذا يحدث في السجن المركزي؟ وهل أصبح بالفعل مرتعاً

للمتعاطين والتجار؟ وكيف يتم ضبط الخلل؟

التفاصيل العدد القادم إن شاء الله...

الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تثير جدلاً د. عصمت عبد المجيد: الاتفاقية لم تصمم لحماية الأنظمة

الإسرائيلي من غير أولئك الذين يعتبرهم الاتفاق متهمين، لاسيما في ظل التعاون الأمني الوثيق بين بعض الدول العربية وبعض الدول الأجنبية، وكذلك الجاري بين كل من مصر والولايات المتحدة، حيث تعتبر الأخيرة مقاومة الاحتلال الإسرائيلي في لبنان وفلسطين بوسائل القوة إرهاباً.



د. عصمت عبد المجيد

وتصنف واشنطن كلاً من حركتي المقاومة الإسلامية «حماس» والجهاد الإسلامي، وحزب الله في خانة المنظمات الإرهابية، في حين تعتبر الدول العربية أن أعمالها تتفق والقانون الدولي الذي يجيز الكفاح المشروع ضد الاحتلال بالقوة. وأبدى عبد الكريم ولد عدة - الناطق الرسمي باسم الهيئة التنفيذية للجنة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر - شكوكاً إزاء المعنى الفضفاض والواسع لمصطلح الإرهاب، كما ورد في هذه الاتفاقية، بحيث إن كل جهة تعطيه المعنى الذي تريده. ■

التهجمات التي توجهها المعارضة العربية سيما تلك المتواجدة خارج بلادها لهذه الاتفاقية من أنها صممت لحماية بعض الأنظمة العربية من القوى المعارضة الإسلامية والعلمانية، موضحاً أن المعاهدة «وضعت في إطار قانوني» ومن بين الثغرات المشار إليها في الاتفاق المذكور تخوفات من أن تميز الاتفاقية بين الكفاح المسلح والإرهاب لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية، وبقي غامضاً بما يمكن أن يخلق تضارباً وتشابكاً يكون ضحيته بعض المقاومين للاحتلال

لندن - قدس برس: اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعتها الدول العربية بالإجماع مؤخراً، أصبحت محل أخذ ورد وتجاذب بين الجهات العربية الرسمية ومعارضيه، ففي حين أعربت بعض الجهات الرسمية عن أملها في أن تسفر الاتفاقية عن تقدم في مواجهة أعمال العنف، رأت أطراف أخرى أنها محاولة جديدة لتكميم أفواه المعارضين السياسيين.

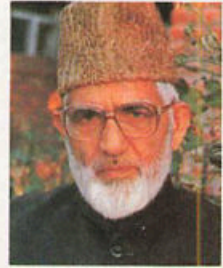
وقال د. عصمت عبد المجيد - أمين عام جامعة الدول العربية - في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية: إن هذا الاجتماع الذي أسفر عن الاتفاقية لم يكن فقط بسبب الخوف المتنامي من التيار الإسلامي، بل كان أيضاً «لتأكيد التصميم على مكافحة الإرهاب بكل صوره، والتعامل مع الظاهرة الخطيرة التي تهدد المجتمع العربي» مميّزاً في هذا الصدد بين «الإرهاب والكفاح المسلح ضد الاحتلال». ورفض أمين عام الجامعة



المجتمع الإسلامي

واينما ذُكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لبّ أوطاني

جيلاني رئيساً لتحالف الأحزاب الكمثرية



علي جيلاني

كشمير الحرة - المجتمع : تولى الشيخ علي جيلاني زعيم حركة المقاومة الإسلامية الكمثرية رئاسة تحالف جميع الأحزاب الكمثرية للتحرير والذي يضم سبعة أحزاب تناضل من أجل تحرير ولاية جامو وكشمير من السيطرة الهندوسية، وقد خلف الشيخ جيلاني السيد عمر الفاروق «الذي تولى قيادة التحالف منذ إنشائه عام ١٩٩٣م» ويعتبر هذا التحالف المثل الوحيد للشعب الكمثري وتعترف به منظمة المؤتمر الإسلامي. جدير بالذكر أن الشيخ جيلاني له دور كبير في إنشاء الحركة الجهادية الكمثرية وسبق أن قضى أكثر من عشرين سنة في السجون الهندية. ■

ميثاق عمل جديد لمنظمة التعاون الاقتصادي في آسيا

العديد من بلدانها، وأوصت الوثيقة الرئيس الجديد للمجلس الرئيس الكازخي نزارباييف بالعمل على مد الجسور وتعميق الروابط وتنسيق الجهود مع المنظمات الإقليمية في آسيا وخارجها، وقد شهد الاجتماع توقيع جملة من الاتفاقيات استهدفت مضاعفة التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري والاستثمارات المشتركة بين بلدانهم.

المعروف أن منظمة التعاون الاقتصادي تأسست في مطلع الثمانينات بمشاركة تركيا وإيران وباكستان ثم توسعت في عضويتها بضم أفغانستان وست من الجمهوريات السوفييتية الآسيوية بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي.

ولم يحل وجود المنظمة دون ظهور المزيد من المنظمات مثل الاتحاد السداسي الذي يعرف برابطة الكومونولث الآسيوية (كازاخستان، وطاجيكستان، وأذربيجان، وقزجيزيا، وتركمانستان) والاتحاد الخماسي الجمركي (روسيا، وبيوروسيا، وكازاخستان، وطاجيكستان، وقزجيزيا).

كما جسد السادس من مايو الجاري ولادة تكتل ثلاثي جديد في المنطقة بين روسيا، وطاجيكستان، وأوزبكستان. ■

موسكو - د. حمدي عبد الحافظ : أنهى قادة رؤساء حكومات البلدان العشرة الآسيوية (الإسلامية) الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي قمتهم الدورية في مدينة الماتا (كازاخستان)، في الحادي عشر من مايو الجاري، بالتوقيع على وثيقة مشتركة حددت الخطوط العريضة لفلسفة العمل حتى عام ٢٠٠٠م، وهو الموعد المحدد لعقد القمة المقبلة في بشيك (عاصمة جمهورية قزجيزيا) واعتبر قادة البلدان العشرة الأعضاء (كازاخستان، وقزجيزيا، وأذربيجان، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان) مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات المهمة الرئيسية والملحة على جدول أعمالهم، ودعت الوثيقة الصادرة عن القمة إلى توفير المناخ السياسي اللائم لإنجاز التنمية الاجتماعية والنهوض بمستوى معيشة أكثر من ٣٠٠ مليون مواطن يقطنون أراضيها، كما دعت الوثيقة إلى نبذ العنف واحترام مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير وإلى تحقيق التسوية العادلة والشاملة للنزاعات العرقية والقبلية التي تعاني منها المنطقة، بوصفها نزيفاً أرق جسدتها النحل ويضاعف من تراكم تعقيدات المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ويعيق خطط التنمية في

افتتاح كلية الدراسات الإسلامية بسرايفو

الدوحة - د.حسن علي دبا:
افتتح في العاصمة البوسنية مبنى كلية الدراسات الإسلامية الذي تولت قطر ترميمه من الخراب الذي لحق به أثناء الحرب في البوسنة بتكلفة مليوني دولار أمريكي، تبرع بها أمير قطر، ويستفيد من الدراسة بهذه الكلية ٤٤١ طالباً وطالبة.

من ناحية أخرى تقوم جمعية قطر الخيرية من خلال مكتبها في البوسنة بتنفيذ عدد من المشروعات وتقديم المساعدات لمسلمي البوسنة، حيث تقدم مساعدات مالية شهرية للطلبة، وفي مجال التعليم بلغت جملة ما قدمته الجمعية في العام الماضي حوالي مليوني ريال قطري، بينما بلغت جملة مساعداتها في المشاريع المختلفة ٧,٥ ملايين ريال قطري، لتصل جملة المساعدات القطرية للبوسنة خلال عامين ١٢ مليون ريال قطري.

وتعتبر كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو الكلية الوحيدة من نوعها في البوسنة، وهي من أهم الكليات في منطقة البلقان، وقد تم افتتاحها عام ١٩٧٧م، وكانت مؤسسة الغازي خسرو بيك في سرايفو أول مؤسسة إسلامية أقيمت في أوروبا عام ١٥٢٧م. ■

المتطرفون يسيطرون على السلطة في أرمينيا

يريفان - جهان : يواصل أعضاء حزب «الطاشناق» الأرمني المتطرف احتلال المواقع الحساسة في أرمينيا بعد فوز روبرت قوجاريان في الانتخابات الرئاسية الأخيرة وتسلمه السلطة، وكان رئيس جمهورية أرمينيا السابق بتروسيان قد حظر نشاطات هذا الحزب واعتقل عدداً من زعمائه بسبب الأعمال الإرهابية التي يقومون بها.

وأعلن في يريفان تعيين رولاند شارويان الذي ينتمي لحزب الطاشناق وزيراً للثقافة والرياضة والشباب، ويسعى هؤلاء المتطرفون إلى إشعال الحرب من جديد مع أذربيجان حول إقليم كراباخ. ■

الانتخابات البلدية اللبنانية

تحالفات واشتباكات.. ورقم إسلامي بارز

الجماعة الإسلامية، والنائب مصطفى سعد، والنائب السابق نزيه البذري، وجماعة رئيس الحكومة رفيق الحريري، ويحاول الأخير تشكيل لاتحة توافقية من القوى المذكورة، أو من بعضها على الأقل لأن صيدا هي مركز الثقل الثاني في الأهمية بعد بيروت بالنسبة إلى ابن صيدا رفيق الحريري.



تجرى على أساس انتخابي، وليس على أساس المبادئ السياسية، والجماعة الإسلامية، تتحالف في كل بلدية مع القوى التي تعترف لها بمكان لائق ومناسب، ولا ترضى بأن تكون كبش الفداء لتوافق مزعوم، لذلك سارعت «الجماعة» إلى إعلان لاتحة من سبعة مرشحين في طرابلس على رأسهم عبدالله بابتي - المسؤول السياسي في الجماعة - هؤلاء يمثلون القوى الإسلامية المختلفة، بعد لقاءات موسعة جرت مع تلك القوى، لنبذ التعارض والاختلاف، ولكن المصري يشير إلى أن خلافات صغيرة ظهرت إلى السطح على الرغم من التوافق الإسلامي السابق ذكره.

أما بلدية بيروت وإن كان الفوز فيها له صيته ومعناه، فهو بدون أثر بسبب أن المحافظ، وزير الداخلية، ومجلس الإنماء والإعمار، صادروا منذ زمن صلاحيات البلديات الكبرى، حتى مهمة رفع النفايات أوكلت إلى شركة خاصة، واللاعب الأساسي في بيروت هو رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري، الذي يهيم كثيراً تحصين مشروعه الإعماري في وسط بيروت، من اختراقات المعارضة، ولو في المجلس البلدي القليل الفائدة.

أما في صيدا عاصمة الجنوب، فالتنافس قائم بين أربع قوى هي:

القاهرة، وقررت اللجنة في اجتماعها عقد ندوة للحوار في القاهرة في يومي ٢٧ - ٢٨ من شهر مايو الحالي لبحث العلاقات التاريخية الأخوية بين الشعبين المسلمين العربي والكرد، والوضع في كردستان العراق الحاضر والمستقبل، وحل القضية الكردية

بيروت - هشام عليوان : بدأت معركة الانتخابات البلدية والاختيارية ترشيحاً وتحالفاً.. وتهديداً وابتزازاً أيضاً، وهي المرة الأولى التي ستجرى فيها انتخابات بلدية «أو محلية» منذ انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٩٠م، بل منذ انعقادها آخر مرة قبل ٣٦ عاماً، وتأتي الانتخابات البلدية أواخر الشهر الحالي نتيجة ولادة قيصرية بعد تأجيلات عدة في مناسبات مختلفة، ولأسباب وأهية، أهمها أن أركان السلطة في لبنان يخشون أن تسير الأمور في غير مجرى الريح الذي يرتأون أو ينتظرون، وأخيراً... قرروا إجرامها مهما تكن النتائج، لكن بعدما انهكوا النخبين، إحباطاً وتشكيكاً، فهم يريدونها فاترة أو باردة من أجل أن تمر اللوائح المقررة من دون صخب كبير، وعندما يكون المطلوب انتقاء أكثر من ثمانية آلاف شخص، من بين أضعاف مضاعفة من المرشحين، ملء الفراغات في المجالس البلدية والمختارين في القرى والبلدان وأحياء المدن، عند ذلك تتضائل تأثيرات القوى السياسية والمنظمات والأحزاب، ويعلو صوت العائلة والعشيرة والعصبيات المحلية الضيقة.

لكن الحركة الإسلامية بشقيها في لبنان تبقى الأقدر على الاستقطاب والتأثير لأنها الأقرب إلى مزاج الشارع، لذلك سارعت إلى عقد اللقاءات مع القوى الشعبية والحزبية الأخرى لترتيب تحالفات تكون في مصلحة المواطن أينما كان، وفي هذا الإطار يؤكد الأستاذ إبراهيم المصري - نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية - أن التحالفات في كل المناطق

ندوة عن الحوار الكردي - العربي

سنندج - خالد عبد الله : عقدت اللجنة التحضيرية للحوار العربي - الكردي اجتماعاً في مقر اللجنة المصرية للتضامن في

واشتباكات بين حزب الله، وأهل

وعلى خلفية التنافس الشديد في الساحة الشيعية بين تنظيمي «حزب الله» و«حركة أمل» خصوصاً في الانتخابات البلدية، وقعت اشتباكات نارية بين أنصار الفريقين في أحد أحياء بيروت، والظاهر أن رئيس مجلس النواب نبيه بري - رئيس حركة أمل - قد ينس من فرض التحالف على «حزب الله» كما فعل في أثناء الانتخابات النيابية عامي ١٩٩٢م و١٩٩٦م، وهو يقول بلسان الحال: إذا لم تتحالفوا معي فسأرجعكم إلى أجواء الفتنة في بيروت كما في الجنوب، وقد حرض عناصره على استفزاز أنصار «حزب الله» في كل مكان وجدوا فيه، ووصل التحريض إلى حد إراقة الدماء في ذكرى عاشوراء، فسقط جرحى من الطرفين وتدخل الجيش، وقد تكون الرسالة موجهة أيضاً إلى رئيس الحكومة، المتضرر الأكبر من اضطراب الأمن، لأنه يسيء إلى مشاريع الإعمار، وجذب المستثمرين الأجانب، رغبة من نبيه بري في الحصول على حصة ما في بلدية بيروت، وقد شاع في العاصمة أن بري يطالب بنصف مقاعد المسلمين عن بلدية بيروت. ■

داخل العراق، والتعرف على المجالات الثقافية والفكرية للشعبين الشقيقين، العربي والكرد.

كما تبث الندوة الرؤية العربية - الكردية لقضايا السلام والاستقرار في كردستان العراق. ■

سياسي تركي معرض للسجن ٤٨ عاماً... بتهمة إهانة العسكر

أنقرة - جهان: طالب الادعاء العام لمحكمة الجاء الكبرى في أنقرة بعقوبة سجن لمدة ٤٨ عاماً بحق السياسي التركي حسن جلال جوزل زعيم حزب النهضة الجديدة، وقد تم جمع ٨ دعاوى أقيمت بحق جوزل منها في أنقرة و٢ في اسطنبول بسبب الأقوال الواردة في مؤتمراته الصحفية، ووجه الادعاء العام إليه تهمة إهانة الشخصية المعنوية للقوات المسلحة والحكومة التركية. ■

الولايات المتحدة تطالب بالغاء الإعدام لمهيني الإسلام في باكستان

إسلام آباد: قدس برس: أقدم الأسقف جون جوزيف (٦٥ عاماً) على الانتحار أمام محكمة باكستانية بإطلاق النار على رأسه من مسدس يحمله.

وكان الأسقف جوزيف وهو من الرومان الكاثوليك يحتج أمام محكمة مدينة فيصل آباد في باكستان على صدور قرار الإعدام لباكستاني مسيحي ثبتت إدانته بالإساءة للنبي محمد ﷺ، ثم أخرج مسدساً من جيبه وأطلق النار على رأسه أمام المحكمة فتوفي في الحال.

وعلق السيناتور راجا ظفر الحق وزير الشؤون الدينية والأقليات غير المسلمة في الحكومة الباكستانية على حادث انتحار الأسقف جون جوزيف قائلاً إن قانون التجديف ليس موجهاً ضد أحد، ولا هو يختص بأعضاء طوائف دينية، وإنما يلاحق كل من يمس المقام النبوي المقدس لدى المسلمين.

وكان ناطق باسم الإدارة الأمريكية دعا الحكومة الباكستانية لإلغاء حكم الإعدام على من يشتم المعتقدات الإسلامية، مجدداً طلب الولايات المتحدة المتكرر من باكستان إلغاء القانون الذي يتعارض مع حرية التعبير وحقوق الإنسان، حسب قولها؛ وتبلغ نسبة النصاري في باكستان ٢٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ١٤٠ مليون نسمة. ■

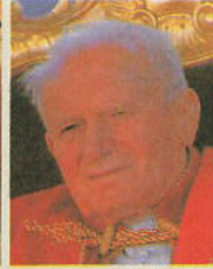
أول مرة .. اتفاقية للحوار يوقعها شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان

موسى للفاتيكان على اعتبار أن مصر رئيساً للجنة العربية الحالية إذ إن مجلس الجامعة الأخير أوصى بإجراء اتصالات مع البابا لتوضيح خطورة أي اتفـاق بين الفاتيكان وإسرائيل بشأن المقدسات في القدس.

وكان الأزهر قد انتهى من إعداد أول ميثاق للحوار والتعاون مع الفاتيكان أواخر العام الماضي تضمن ثلاثة محاور أساسية تتعلق بموقف الإسلام من الحوار وقضايا الحوار وأفاق التعاون بين الأزهر والفاتيكان واستبعد الميثاق أي حوار حول المعتقدات مركزاً على ما يتفق عليه الدين الإسلامي مع المسيحي في قضايا مثل الإلحاد والإجهاض والإرهاب، وجاء إعداد هذا الميثاق بعد مباحثات مكثفة بين المؤسستين الدينتين استمرت منذ عام ١٩٩٤م، وقال مسؤولون أزهريون إن ما شجع شيخ الأزهر على توقيع هذا الاتفاق هو أن الفاتيكان أبدى جدية في الحوار كما ساهم في تصحيح أفكار مغلوطة كثيرة لدى السياسيين الغربيين عن الإسلام، وأن الأزهر يعتبر استمرار هذا الحوار مكسباً لحماية الأقليات المسلمة في الغرب وتوضيح وجهة نظر الإسلام بشكل واضح ومباشر لمنع تشويه صورته في الغرب. ■



شيخ الأزهر



بابا الفاتيكان

القاهرة - محمد جمال عرفة: تشهد مدينة الفاتيكان أواخر مايو الجاري توقيع أول اتفاقية من نوعها بين شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي وبابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني لإنشاء لجنة للحوار بين الأديان لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين المؤسستين الدينتين، حيث سيزور شيخ الأزهر الفاتيكان يوم ٢٨ مايو الجاري ويبحث مع البابا عدداً من القضايا، كما سيدور النقاش حول محاولات بعض المتعصبين السياسيين الغربيين السعي لإحلال الإسلام كعدو جديد للغرب بدلاً من الشيوعية، ومن المتوقع أن يتركز جزء هام من النقاش حول مدينة القدس التي يسعى الصهاينة للسيطرة عليها ويدفعون الفاتيكان دفعاً لإقرار اتفاق معهم يعد بمثابة إقرار من الفاتيكان لإسرائيل بالسيادة على المقدسات في القدس. وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد زار الفاتيكان في نهاية مارس الماضي ناقش خلالها مسألة القدس وما تردد من أن البابا ينوي زيارة إسرائيل في احتفالاتها بالعيد الخمسين لقيامها واحتمالات أن تمارس ضغوط على الفاتيكان (بحجة مشاركة مسيحيين وكهنة كاثوليك في مذابح النازي - تدفعه لإقرار سيادة الصهاينة على المقدسات في القدس)، أيضاً جاءت زيارة

شئودة اعتبر رد ٣٨٨ فداناً لا علاقة له بالضغط على مصر

مصر: الأوقاف الإسلامية أعادت ٢٦ وقفاً للنصارى

٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده حسب أرقام وزارة الأوقاف المصرية ٢٨٨ فداناً.

جدير بالذكر أن الحملات الإعلامية الغربية المزعومة بشأن اضطهاد الأقباط في مصر والتي شارك فيها أقباط من المهجر بنشر إعلانات على صفحات كاملة في الصحف الأمريكية ركزت على اغتصاب وزارة الأوقاف الإسلامية لأوقاف الكنيسة الأرثوذكسية والزعم أنه يتم الصرف منها على أنشطة الوزارة والمساجد من أموال الأوقاف المسيحية.

وبعد هذا ثاني تنازل مهم تقدمه الحكومة للأقباط بعد القرار الجمهوري الصادر قبل بضعة أشهر والخاص بنقل اختصاص مسألة تجديد وترميم الكنائس لحفاظتي الأقاليم المصرية بعد أن كانت رئاسة الجمهورية هي المختص ذلك. ■

خارجي أو بضغط من بعض مؤسسات ومراكز صنع القرار في الغرب. وكانت الكنيسة المصرية قد طالبت الأوقاف المصرية برد (١٣٦٢) فداناً من الأراضي الزراعية قالت إنها تعود للكنيسة المصرية ودعت مصادرتها في الماضي ودعت صحيفة (وطني) القبطية الحكومة مرات ومرات إلى إعادة هذه الأوقاف (المغتصبة)، وقد تم في أواخر عام ١٩٩٦م تشكيل لجنة مشتركة برئاسة مصطفى عبدالفتاح رئيس هيئة الأوقاف والأنبا إثناسيوس مطران بني سويف لفحص ودراسة جميع الوثائق والمستندات التي تقدمت بها الكنيسة لإثبات أحقيتها في هذه الأوقاف.

وتأكدت اللجنة أن ١١٣ فداناً هي من حق الكنيسة وقد تم تسليمها بالفعل العام الماضي ١٩٩٧م. كما تم مؤخراً رد الدفعة الثانية من الأوقاف المسيحية والتي بلغت

القاهرة - المجتمع : في خطوة وصفها الأنبا شئودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر بأنها دليل على (أسلوب التفاهم الراقي) أعادت وزارة الأوقاف المصرية - بشكل رسمي ودون إجراءات - الدفعة الثانية من أوقاف للكنيسة الأرثوذكسية التي كانت تشرف عليها الأوقاف المصرية والتي تبلغ ٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده من هيئة الأوقاف المصرية للكنيسة حتى الآن ٣٨٨ فداناً وذلك في إطار اللجنة المشتركة التي تم تشكيلها من وزارة الأوقاف والكنيسة قبل ١٨ شهراً.

وقد عقد شئودة الثالث مؤتمراً صحفياً يوم الإثنين قبل الماضي أشاد فيه بإعادة هذه الأوقاف القبطية التي تمت مصادرتها عقب ثورة ١٩٥٢م في إطار قرارات التأميم والإصلاح ونفى أن تكون الحكومة المصرية قد أعادت هذه الأوقاف إلى الأقباط تحت ضغط

في مجرى الأحداث

واضع اللبنات الأولى لتهويد فلسطين

سجل القضية الفلسطينية حافل بشخصيات صنعت لنفسها تاريخاً أسود على تراب فلسطين، ومازال إجرامها يشهد عليها من: ضياع الأرض وتشريد الشعب لصالح المشروع الصهيوني...

ومن تلك الشخصيات التي تتبوا مكانة كبيرة في مزيلة تاريخ القضية هيرت صموئيل، ذلك اليهودي البريطاني الذي لعب واحداً من أكبر الأدوار في تاريخ القضية الفلسطينية لصالح اليهود، فهو واضع اللبنات الأولى لنظرية التهويد، وواضع اللبنات الأولى كذلك لمخطط إفقار العرب ونصب «الفخاخ» لتجريدهم من أراضيهم.

لقد كان الرجل رغم جنسيته البريطانية مخلصاً أشد الإخلاص للصهيونية العالمية ومشروعها في فلسطين، فوضعتها بريطانيا نزولاً على رغبة اليهود في المكان المناسب بفلسطين، فمئذ أن استولت بريطانيا على فلسطين عام ١٩١٨م سارعت - كما هو معروف - إلى تفعيل مشروعها الاستعماري بتسليم الأرض لليهود وفق برنامج محدد دون أن تضع في اعتبارها ردود فعل أهل فلسطين، إذ كانت تنظر إليهم على أنهم أضعف من أن يقفوا في وجه هذا المخطط، لكن اشتعال الثورة على امتداد البلاد في أبريل ١٩٢٠م صدم الإنجليز، واضطروهم لإعادة النظر بسرعة في تحركاتهم، والقوا بثقلهم في مؤتمر الحلفاء الذي عقد في «سان ريمو» وتم فيه إقرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وتضمن وعد بلفور ضمن هذا الإقرار، وحصلت بريطانيا بذلك من النظام الدولي على ضوء أخضر للعريضة في فلسطين دون الانتظار لمصادقة عصبة الأمم على صك الانتداب، ولم تجد بريطانيا خيراً من هيرت صموئيل ليكون راعياً لخطتها، حيث عينته حاكماً مديناً لفلسطين، وما أن وطئت قدماه أرض فلسطين إلا وشرع في وضع اللبنات الأولى لتهويدها... يقول الأستاذ صالح مسعود أبو يصير في دراسته القيمة «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: «شكل صموئيل جهازاً مديناً لإدارة البلاد وفق آمال اليهود وإرضاء لرغباتهم، فسن مئات القوانين التي شلت حركة العرب وحققت الحماية لليهود وفتحت لهم أبواب الهجرة إلى فلسطين على مصراعها... كما وضع اللبنات الأولى لإفقار العرب، فقد نقب عن كل أسلوب يهودي لإفقارهم وإبعادهم عن أراضيهم، فشجع الفلاحين على الاستدانة من المرابين اليهود، وعند جني المحصول وعجز الفلاحين عن السداد أقام عليهم الحجزات التي بيعت فيها محاصيلهم وأراضيهم سداً لتلك الديون... وجعل المادة الثالثة عشرة من الدستور تعطيه الحق في إهداء أو تأجير أي من الأراضي العمومية، وبالفعل أهدى مساحات شاسعة من الأرض لليهود»، وهكذا أخذ اليهود يستولون على الأرض تحت حماية بريطانيا ورعاية هيرت صموئيل.

وبينما كان هيرت يفعل ذلك، كان يمارس لعبة ذكية وهي حسن استقبال أي وفد عربي يأتي لمقابلته، وكان يجيد إبداء الاحتجاج على ما يقوم به جهاز الاحتلال التابع له من إجراءات، كما كان يحسن وداع ضيوفه بعد أن يلبس عليهم حيله الماكرة.

لقد شهد زعيم الصهيونية الأكبر حاييم وايزمان لهذا الداهية بأنه لعب أكبر الأدوار في تاريخ فلسطين، وقال عنه: «إن صموئيل هو نتاج يهوديتنا، ونحن الذين عينا مندوباً سامياً وأنا المسؤول عن تعيينه في فلسطين، إن صموئيل هو صديقنا ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً على رغبتنا... إن صموئيل هو صموئيلنا».

ترى هل ما يقوم به روس... وأولبرايت... بل وكليتون هو نفس دور صموئيل هذا... وإن كان بثوب جديد؟ ■

شعبان عبد الرحمن

المزولون في تركيا يحتفلون بذكرى اغتصاب فلسطين!

إسرايل واغتصاب فلسطين، وأعرب القنصل العام الإسرائيلي إلى شاكسد عن ارتياحه العميق من الزيارات المتبادلة بين الطرفين على أرفع المستويات، وأضاف أنه لا يوجد هناك ما يحول دون قيام رئيس الوزراء مسعود يلماظ أيضاً بزيارة إسرائيل. ■

انفجرة - جهان: أبدى القادة الأتراك وعلى رأسهم نائب رئيس الأركان العامة الفريق أول جفيك بير والقائد العام للقوات الجوية الفريق أول إلهان قليج ورئيس الوزراء مسعود يلماظ عناية بالغة للحفل الذي أقامته السفارة الإسرائيلية بانقرة بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس

لبنان: استمرار ردود الفعل الرافضة لمشروع الزواج المدني

وتأييد موقف مفتي الجمهورية في كافة المجالات الدينية والوطنية والاجتماعية. وقال إنه تم خلال اللقاء التأكيد على رفض مشروع الزواج المدني، واعتبار طرحه مخالفاً للمصالح الوطنية التي يجب أن توجه بالكامل لمواجهة المؤامرات والأطماع الصهيونية الممثلة بما يحاك حول القرار ٤٢٥ وما ينتج عنه من شراك منصوبة للبنان واللبنانيين. ■

بيروت - جمال الدين شبيب: استقبل مفتي الجمهورية اللبنانية الدكتور الشيخ محمد رشيد قباني وقدأ يمثل (٤٥) هيئة ورابطة وجمعية إسلامية في بيروت حيث تداول سماحتها مع ممثلي هذه الجمعيات والهيئات في آخر مستجدات موضوع الزواج المدني.

وعقب اللقاء أكد المحامي محمد أمين عضو الوفد على اعتبار الفتوى وعلى رأسها مفتي الجمهورية مرجعية كل المسلمين واللبنانيين وعلى دعم

متحف في العاصمة الهندية لإبراز «مقالم المسلمين»!

سانغ» الطائفية الهندوسية، وهي معروفة بتريدي الأكاذيب بكثرة إلى أن يصدقها البسطاء، وقد توجه خمسة من مندوبي هذه المنظمة إلى الولايات المتحدة، وإسرائيل، وبولندا لدراسة متاحف معادلة لاقتباس أفكارها، وسيضمن المتحف ٦٢ جداراً تمثل المديرية الهندية التي اقتطعت من الهند، وأصبحت جزءاً من باكستان، وبنجلاديش، وكشمير الحرة التابعة لباكستان، وسيتمتع ذلك المتحف مكتبة ومعهد أبحاث.

وقد ألفت له لجنة من الصحفيين والكتاب والمؤرخين الموالين لخط الإحياء الهندوسي، ويتصدر هذا المشروع النائب السابق بي. إيل. شارما - رئيس فرع المنظمة الهندوسية العالمية بدلهي - وهو يسعى للحصول على الأرض من «ولاية دلهي» التي يحكمها حزب الشعب الهندي الذي هو الآخر ينتمي إلى خط الأصولية الهندوسية.

وفي المقابل قرر معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي إنشاء متحف إسلامي في العاصمة الهندية يبرز فضل الإسلام على الهند ودوره في رقي البلاد العلمي والحضاري، ويحض الأكاذيب التي اخترعها المتعصبون حول الحقبة الإسلامية. ■

نيودلهي - د. ظفر الإسلام خان: قررت المنظمة الهندوسية العالمية (ويشوا هيندو باريشاد) إنشاء متحف فخم في العاصمة الهندية لإبراز «المظالم» المزعومة التي لحقت بالهندوس خلال حكم المسلمين لنحو ألف سنة للهند، وسيقام هذا المتحف في جنوب دلهي قبالة «قطب مينار» أي «منارة قطب» التي هي أضخم وأعلى وأول مئذنة في شمال الهند (يبلغ ارتفاعها ٧٢,٥ متراً)، وهي المنارة المتبقية من منارتي مسجد «قوة الإسلام» التي لاتزال أطلاله قائمة، وهي تعتبر من عجائب فن العمارة، ولا تكتمل زيارة السياح للهند بدون زيارتها، ويمكن تخيل سعة المتحف المقرر إنشاؤه من أنه قد رصدت له ميزانية ألف مليون روبية (حوالي ٢٥٠ مليون دولار)، وسيعمل هذا المتحف على إبراز ما جرى للهندوس والسيخ من جراء الغزاة «الأجانب» من قتل وسلب وتشريد واغتصاب - على حد زعم المنظمة الهندوسية - التي تصدرت الحملة لهدم المسجد البابري، وتطالب باستعادة نحو ثلاثة آلاف مسجد تزعم أنها أقيمت فوق أنقاض معابد هندوسية. وهذه المنظمة جزء من الأخطبوط الذي يتبع منظمة «راشتريا سيواك

شيخ الانتفاضة أحمد

الحياة داخل سجون الص

■ ألس خلال جولته

● ما تقييمكم لنتائج جولتكم حتى الآن؟

○ الحقيقة... أنا سعيد جداً بهذه الجولة... فقد وجدت من خلالها روحاً عربية وإسلامية لم أكن أتصورها... كنت أحسب أن الأمة كلها قد ركعت واستسلمت... كما يقولون - لكنني وجدت وسعدت بوجود شموخ عربي لازال موجوداً.... فرغم ما أحاط بالأمة من ضباب، ترى هناك عمقاً إيمانياً واستعداداً للتضحية والبذل والوقوف إلى جانبنا... وهذا الأمر قد أسعدني وأثلج صدري، وأعطاني دفعة أكبر وأقوى لما أملك من المعنويات العالية والصبر والثبات في المواجهة والاستمرار، وأستطيع أن أقول إن الجولة كانت جيدة ومثمرة وناجحة والحمد لله رب العالمين.

● هل هناك محاولات من الدول التي

زررتها للتقريب بينكم وبين السلطة؟

○ لم يطرح علينا أي من الدول التي زررتها هذه الفكرة، ولكننا تحدثنا مع كل من رأيناهم في وضعنا وقضيتنا، وبعض الدول حاول أن ينظم لقاء أو حواراً لكن الطرف الآخر لم يكن مستعداً، ومن جانبنا فإن أيدينا مفتوحة للحوار في أي زمان وأي مكان.

● لكن السلطة تكررهم على مواجهتها

من خلال الكثير من الإجراءات؟

○ هي تجبر... لأن أمريكا وإسرائيل يضغطون عليهم بكل الإمكانيات، يمنونهم بالعسل إذا قضاوا على حماس، يمنونهم بزيادة التعاون والسلام... لكن كل تلك أماني في الهواء، ودأب إسرائيل والصهاينة الانتصار على أمتنا بتفريق صفوفها، لأنهم يفتحون النار فيما بيننا فنتخلص من بعضنا البعض، وهم يتفرجون منتشين بالنصر علينا، لكننا نعرف الطريق جيداً، ولا يمكن أن نسمح لعملاء إسرائيل باقتناص تلك الفرصة لتشويه صورة الإسلام والعمل الإسلامي والجهاد الإسلامي حتى يقولوا للناس... انظروا للإسلاميين... كما يحدث في الجزائر اليوم من تشويه للإسلام والمسلمين... وفي الحقيقة فإن ما يجري هناك من مذابح للأطفال لا يمت للإسلام بصلة، لكنهم يريدون التشويه حتى يكفر الناس بالإسلام، ويكفروا بالخيار الإسلامي، ويبقى الكفر والعلمانية هي التي تسيطر على الشعوب، ونحن إن شاء الله مهما اعتدي علينا ومهما أودينا ومهما تعذبنا وتعذب أبنائنا لن نطلق النار في صدر شعبنا وأبناء شعبنا، سيبقى سلاحنا موجهاً للاحتلال إن شاء الله تعالى... وهذا عهدنا مع الله سبحانه وتعالى، والباقي عليه

سنوات عديدة ونحن نكتب من بعد عن بطولاته وجهاده وصبره الفريد... واليوم جلسنا إليه لنحاوره..

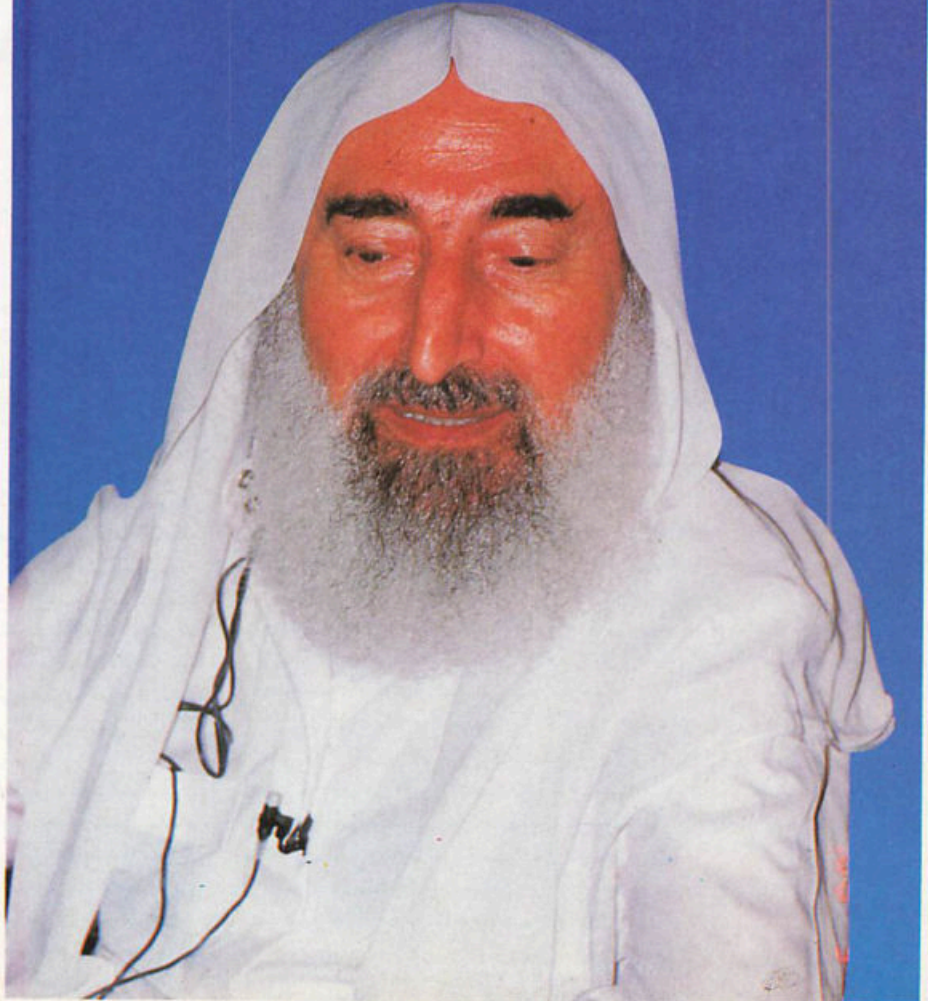
مشاعر فياضة تملك النفس.. وخواطر متزاحمة تجول بالخاطر وتسيطر عليك وأنت تشاهد شيخ الانتفاضة وأمير مجاهديها أحمد ياسين وجهاً لوجه.. جسد نحيل مشلول.. لباس بسيط.. صوت هادئ.. لكنه ما إن يسترسل في الكلام عن قضيته إلا ويهزك هذا من الأعماق.. وما إن تنظر إلى وجهه وعينه إلا وتكتشف بسهولة كل علامات الإصرار والثقة والإيمان بنصر الله، وهو يردد: إن من عرف الله ربا، والإسلام ديناً، لا يعرف اليأس.

جوانب عديدة تشدك للحوار مع الرجل، ولذلك تواصل حديثنا معه إلى قرابة الساعتين وهو لا يتوقف عن شرح قضيته وتأكيداته لجدية الجهاد لتخليص فلسطين، وتأكيداته كذلك على وعي حماس التام للفخ المنسوب لها للاقتتال مع السلطة.

لكن الجانب الأكثر جاذبية في الحوار كان حديث الشيخ عن تجربته داخل سجون الصهاينة ومشاعره بين جدران الزنازين الضيقة، ومناظراته مع قادة اليهود، واحتكاكاته مع السجناء اليهودي، وقصة التزامه الإسلامي منذ شبابه، وأساتذته، والكتب التي تربي عليها، وانطلاقته بالعمل الإسلامي.. حتى تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

أجرى الحوار: أحمد عز الدين

شعبان عبد الرحمن



هائية.. ومشاري بين الجدران الضيقة.. ومناظرات مع قادة اليهود

في روحاً عربية وإسلامية لم أكن أتصورها

الخاسرون، وإن شاء الله لن تبقى لهم قوة ولا وجود عندما يحولوا سلاحهم إلى شعبهم... فليس هناك أحد حول سلاحه إلى شعبه إلا وفشل، ونحن متأكدون من النصر والتمكين لنا ولأمتنا، لأننا نسير على الحق... وأقول كلمة قالها سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عندما قالوا له في فتنة علي ومعاوية يا عم وراك مائة ألف مقاتل، فلماذا تجلس؟ قال: أعطوني سيفاً لا يقتل إلا كفاراً وأنا أدخل في المعركة... فسكتوا.

وأنا أقول: أعطوني سلاحاً لا يقتل إلا عدواً صهيونياً ومحتلاً وأنا أدخل المعركة... فلن نقتل أهلنا وأبنائنا ولن نوجه السلاح لشعبنا حتى لو قُتلنا، نحن نلتزم الصبر كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ (السجدة: ٢٤)... فالصبر هو طريق النجاح وطريق النصر بإذن الله تعالى.

● هل حماس... يمكن أن تكون بديلاً عن السلطة... وهذا هو الذي يزعج السلطة من جولتكم ويزيد من ضغوطها؟

○ يا أخي... نحن قلنا للسلطة لسنا بديلاً لكم ولا نقبل أن نكون بديلاً لكم، على أي شيء نحن نريد أن نكون بديلاً... وبديلاً «لإيش»؟... السلطة تقوم بدور سلطة ذاتية تدير الشعب الفلسطيني نيابة عن إسرائيل... فعلى أي شيء أقبل أن أكون بديلاً؟ وهل أقبل أن أكون في هذا الموقع الذي وضعوا

موضوعة ومكتوبة للحوار، ولكننا لم نفتحه إلى الاتفاق عليها، أو عقد جلسات جادة لإقرار بنودها. وللأسف السلطة وقعت اتفاقاً أوصلو، وسلمت البندقية، موافقة ولم تسلم البندقية فقط، وإنما انتقلت من خندق المقاومة إلى خندق الدفاع عن إسرائيل، ثم تريد منا أن نلقي البندقية مثلها، وتريد منا الاستسلام لهذا الاتفاق، وهذا لن يحدث إطلاقاً.

● أعلنتم كثيراً أنكم ستتحملون ضغوط السلطة مهما كانت لكن ماذا لو تحولت تلك الضغوط إلى تصفية شاملة لحماس... هل ستصبر حماس حتى يتم تصفيتها أم كيف سيكون الموقف؟

○ يا أخي... أنا أحب أن أطمئنك... حماس ليست أحمد ياسين ولا عبدالله ولا خليل... ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة ولا الفين ولا عشرة آلاف... حماس هي شعب موجود وتيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد بإذن الله أن يقضي عليه. إسرائيل وأمريكا تطلب من السلطة القيام بما عجزت إسرائيل عن القيام به بمخابراتها وموسادها... الحركة الإسلامية كانت تُضرب من إسرائيل وفي كل مرة كانت تخرج أقوى عوداً، وأوسع انتشاراً، واليوم السلطة وضعها ضعيف جداً أمام الناس، وتطالب في الوقت نفسه بتصفية حماس، وذلك أمر مستحيل، لأن حماس وجود شعبي وليس أفراداً يمكن القضاء عليهم، ولذلك أريد أن أقول لمن يفكر في هذه القضية: اطمئنوا فلن تصلوا إلى ما تهدفون، وحماس شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وجذورها عميقة جداً في الشعب الفلسطيني والإسلامي والعربي ولا يمكن لأحد أن يجتثها وستبقى إن شاء الله... الشوكة في جنب الوجود الصهيوني إلى أن يباد إن شاء الله.

وأنا قلت للسلطة كلمة واضحة

وصريحة جداً، هي قول الله تعالى:

﴿لَنْ يَسُطَ إِلَيْكَ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨)

(المائدة) ليقتلوا... كم

يستطيعون أن يقتلوا... وإذا

قتلوا واحداً... عشرة...

مائة... فالنتيجة أنهم

سبحانه، فنحن لا ندري ماذا يجري في المستقبل، لكن لن نعطي إسرائيل وأمريكا الفرصة لتمزيق صفوف وحدة شعبنا، ولن نسمح لهم بأن يحولوا شعبنا إلى مجزرة، ولن نسمح لهم بأن يمزقوا قواتنا هباءً.

● هل السلطة مستعدة للتنازل عن مشروعها الحالي بعد أن احترق الكثير من أوراقها؟

○ والله هذه قضية تخصهم، ولذا فالسؤال أولى أن يطرح على السلطة... لكن في رأيي أن السلطة في وضع حرج وسيئ، فلا هي قادرة على التقدم إلى الأمام، ولا هي قادرة على التراجع إلى الخلف... وهذان أمران كلاهما مر، وأنا وجهت أكثر من نداء للاخ ياسر عرفات قلت فيه: تعال نجلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل شعبنا وقضيتنا من خندق المقاومة والجهاد، وليس من خندق المفاوضات وفتات الموائد، وأمل أن يتفهموا الأمور جيداً.

● لكن حدث أكثر من حوار سابق في القاهرة ونابلس وما أتى بجديد؟

○ وفي غزة أيضاً، كانت هناك حوارات، لكن لم تكن حوارات جادة... كانت عبارة عن ردة فعل... كلما ابتعدت أمريكا عن المساندة للسلطة... دعنا للحوار كوسيلة ضغط على أمريكا تنذر بتحريك السلطة لتجميع الشعب الفلسطيني، فإذا ما انتهت ورقة أمريكا، انتهى الحوار... لكننا نريد حواراً جاداً ينقذ الشعب الفلسطيني والوطن الفلسطيني من براثن الصهيونية، إن لنا داخل سجون السلطة ٣٠٠ مقاتل كل ذنبهم أنهم يقاومون الاحتلال، وفي السجون الإسرائيلية ما بين ٣ - ٤ آلاف مقاتل من القدامى... أين مصيرهم، وإلى متى يبقى الواحد منهم في السجن ثلاثة عشر وخمسة عشر عاماً؟!

إن طريق السلام أثبت أنه طريق مسدود، لأن ما وقع عليه الصهاينة بالأمس ينفونه اليوم... كان الاتفاق يقضي بوقف الاستيطان، وإعطاء مطار، وممر آمن بين الخليل وغزة، والإفراج عن المعتقلين، ووقف الاستيلاء على أراض جديدة... وكان الاتفاق يقضي بأن تظل القدس محل حديث لكنها صارت أبدية لإسرائيل كما يعلنون، كل المؤشرات تقول إن القوي يفعل ما يشاء والضعيف لا يملك أي ورقة يضغط بها للحصول على حقه.

● الحوار الذي تعنونه.. بين حماس والسلطة فقط أم تدخل فيه فصائل أخرى؟

○ تشترك فيه كل الفصائل... ولدينا أسس



يصلح لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، ومن هنا فقد رفضناه ونواصل مقاومتنا للاحتلال رغم الصعوبات التي نقابلها.

● باعتباركم داعية إسلامياً... كيف تفسرون هذه المزالق... من أخ في صفوف الدعوة إلى...
○ المسلم أساساً إنسان بطبيعة دينه وإيمانه يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارات الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح، لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة والتربية واضحة للإنسان بحيث لا يخلط بين الحق والباطل، فإن الانحراف يكون سهلاً ولذلك الشيطان يأتي للإنسان فيحرقه من باب الشر وإذا لم يستطع يأتيه من باب الخير، فلو جاء موسوساً له أن الإسلام لا يصلح... يرده، أما لو جاء له من باب الخير قاتلاً: إن الوطن أولاً ثم الإسلام في المستقبل، ثم عندما نتصر يصير خيراً، والقضية الإسلامية في الآخر... وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلام والقضية الإسلامية ويضعه في خندق الكفاح أو النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلال الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيام والمشاكل والضغط الدولية ينحرف... لكن إذا استمر على الجهاد مطلقاً من العقيدة، والإسلام، فمبادئ الإسلام هي التي توجهه... هنا لا يمكن أن ينحرف إن شاء الله.

● وهل حماس تعي هذه المسألة؟
○ (ضاحكاً)... بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة، ولذلك فنحن ننتظرنا كثيراً حتى دخلنا معركة الجهاد وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربي على الإسلام ويفهم كيف يواجه... وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأن تربيته الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يميناً أو يساراً، وأضرب لك مثلاً بمن أبعدهم إسرائيل من حماس إلى مرج الزهور... وإسرائيل أبعدت الكثير من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مبعدين، لكن عندما جريت الإبعاد على شبابنا من حماس «٤٠٠» فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل، ولا لأمريكا، ولا غيرهم، وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع... انطلقوا من عقيدة أن الوطن لا يمكن تركه، ولو كانوا كغيرهم من الناس الذين خرجوا وذابوا في الوطن العربي لانتهدت قضيتهم.

● وهذا ما جعل إسرائيل تتوقف عن سياسة الإبعاد؟
○ هذا من فضل الله... وهو التحدي الذي وجده من العناصر الإسلامية، فالمبعدون لم يكونوا عاديين، بينهم خطباء... أساتذة جامعات... أطباء... مهندسون... شخصيات وكفاءات غير عادية، فكانوا أفهم للقضية من العدو... واستطاعوا أن يفوتوا عليه الفرصة وعادوا إلى وطنهم.

● ما تصوركم لمستقبل الصراع مع العدو؟
○ جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا في ٨٧ كان جيل التغيير والمواجهة بالاستشهاد والمولوتوف والقنبلة والبنديقية والتفجير والاستشهاد والجيل القادم إن شاء الله هو جيل التحرير، وسيكون الربع الأول من القرن القادم إن شاء الله هو النصر والتحرير، واستشف ذلك من كتاب الله، فعندما رفض اليهود مقاتلة وبخول فلسطين وقالوا



أنفسهم فيه؟! لا أقبل... لو جاعني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... نحن لسنا طلاب سلطة.. نحن من مرحلة جهادية وليست سلطة.. نحن في مرحلة تحرير وليست سلطة.. نحن في وجه عدو لا يفرق بين أبيض ولا أسود وليست سلطة.. ليس هناك سلطة.. ومن يعتقد ذلك فهو مخطئ.. إن الرئيس لكي ينتقل من غزة إلى الخليل لا بد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والشرطي الذي يريد الذهاب من الخليل إلى أهله في غزة لا بد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ومن يريد أن يشرب ماء لا بد أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يضيء بيته لا بد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يدخل كيس طحين إلى غزة لا بد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ما هذا!!

لا توجد هناك سلطة.. السلطة هي الاحتلال ولكنها بشكل جديد ويثوب جديد.. إذا كانت إسرائيل تعتقل السلطة.. جنود السلطة.. وأقرب مثال على ذلك اعتقال خلية صوريك التابعة للسلطة وهي في طريقها لنايلس.. فأين كانت السلطة؟! لا توجد هناك سلطة يمكن أن نخالف عليها أو نتصارع عليها.. وقد قلت كلمة قبل ذلك وأعيدها اليوم: لا يوجد هناك بساط أحمر ولا أبيض تحت أرجل الشعب الفلسطيني.. ولكن كل الشعب الفلسطيني على التراب.. كله يتمرغ في الوحل.. ولذلك من يفكر في الصراع والصدام من أجل السلطة فهو إنسان مجنون ونحن بفضل الله مازلنا نحفظ بعقولنا..

● ما السبب في الربط بين شخصكم وشخصية نيلسون مانديلا؟
○ هو رجل كافح من أجل شعبه وثبت، وما قبل الدنيا في قضيته وقضية شعبه، بل أصر على أنه هو شعبه كيان واحد، وأن يحكم شعبه بفرد منه وبالفعل نجح في ذلك، وعلى صعيد قضيتنا فإن الاتفاق الذي وقعه إخواننا في السلطة مع العدو لا نقبله ونرفضه لأنه لا يحقق شيئاً، فلا

■ **لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... فنحن في مرحلة جهاد وتحرير وطن وليست سلطة**

■ **أقول للسلطة: لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباطل يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين**

■ **أستشف من القرآن: أن انتصارنا على اليهود سيتحقق في الربع الأول من القرن القادم.. ونهاية إسرائيل قادمة مهما طال الوقت**

رفضنا غزو الكويت وسأبذل قصارى جهدي لإطلاق الأسرى

أكد الشيخ أحمد ياسين أن حركة حماس رفضت بوضوح الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، وقال: إن مواقف حماس من هذه القضية مسجلة في بيانات رسمية صدرت في حينها مدينة للغزو ورافضة لأي لجوء للقوة لفض النزاعات، وداعية القوات العراقية إلى الانسحاب من الكويت، وأضاف ياسين أن ما حدث من غزو للكويت عام ١٩٩٠م كان سبباً فيما آلت إليه الأمور الآن من ظروف صعبة تعيشها الأمة بأسرها.

وأشار الشيخ ياسين إلى أنه كان في سجن انفرادي قبل وبعد الغزو العراقي في الفترة من ١٨/٧/١٩٨٩م وحتى أكتوبر ١٩٩٧م، وذلك في شبه انقطاع عن العالم الخارجي، لكن الثابت بالبيانات الرسمية الصادرة عن حماس رفضها لهذا الغزو، ومطالبتها بالانسحاب العراقي من الكويت. وعن مشاعره لزيارة الكويت قال الشيخ أحمد ياسين: أوجه شكري الجزيل والعميق لهذا البلد الطيب وشعبه الكريم بدءاً من أمير البلاد وولي عهده إلى أفراد هذا الشعب عما لاقيناه من كرم الاستقبال في الكويت وطناً لأهل والأحباب.

وحول قضية أسرى الكويت في العراق أكد الشيخ ياسين أنه سيبذل قصارى جهده للوصول إلى نتائج إيجابية بشأنها وقال إن هذا الملف يجب أن يخلق من أجل مصلحة الأمة والأسرى المغلوب المجروحة، وإنها لساعة اليمه أن نرى أبناء لنا مازالوا يعيشون في سجون العراق.

وأكد الشيخ ياسين أنه عازم على زيارة العراق إن شاء الله مهما كانت الصعوبات مشيراً إلى أن عدم توافر السفر بالطيران للعراق يمثل صعوبة له وأن السفر بالبر طويل ومتعب على صحته لكن ذلك لن يعيق إتمام هذه الزيارة إن شاء الله.



فإسرائيل هي التي تعلن أما نحن فلا نعلن.. هذه واحدة، أما الثانية فإن استشهاد القادة في ميدان الجهاد يبعث الروح في الأمة ولا يسبب بأساً ويؤكد أن الطريق محفوفة بالمخاطر وأن الشهادة هي الطريق إلى النصر وأن هناك رجالاً مستعدين للاستشهاد واحداً بعد الآخر مهما طال الطريق ولذلك فهذا يبعث الأمل في الأمة ويزيدنا قوة وثقة في أن النصر قائم مادام هناك قافلة من الشهداء.

في معارك الإسلام الأولى قتل صحابة مثل حمزة ومصعب وغيرهم الكثير فهل ثني ذلك الأمة عن الجهاد.. بالعكس زادها تصميمًا وإصراراً على الجهاد.. وعندما قتلوا يحيى عياش هللوا بأنهم تخلصوا من «المهندس» وارتاحوا لكنهم فوجئوا بظهور أكثر من مهندس، ولم تكن المسألة بالشكل الذي تتصوره إسرائيل بأنه إذا قتل قائد تسقط المقاومة لكن الحقيقة أنه كلما سقط شهيد ثبت مكانه ألف مقاتل وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى علينا وعلى الناس جميعاً وأنا سعيد جداً بأن لدينا مقاتلين وشهداء وسعيد جداً بأن أمنا تلك من العطاء والوقوف وراء هؤلاء الناس حتى تستمر المسيرة ولا تتوقف إلى يوم النصر بإذن الله أو الشهادة.

● لكن ما نراه الآن هو عمليات تصفية للمجاهدين بينما العمليات الاستشهادية متوقفة، والجديد أن السلطة صارت طرفاً في تصفية المجاهدين أو على الأقل التستر على جريمة قتلهم فهل ذلك يغير من استراتيجية حماس؟
○ بالعكس.. هذا يؤكد على خطنا الجهادي.

● أقصد استراتيجية الجهاد؟

○ ليس لدينا أي تفكير في توقيف الجهاد لكن الذي يحكم المعركة هو طبيعتها.. الزمن والمكان والطرف الآخر.. هناك تنسيق بين السلطة واليهود.. والجانبان يطاردان المجاهدين ومستعدان لقتلك وسجنتك، ولذلك أصبحت أرض المعركة ملغومة حول المجاهدين.. وهناك اكتشاف لخلايا قبل أن تعمل، وهناك اكتشاف لمصانع المتفجرات قبل تشغيلها، وهناك اكتشاف للأسلحة وهي جاهزة للعمل وقبل توصيلها لأرض المعركة.. وهذا يؤخر العمل ويؤخر زمنه، ولكن الذي يصمم على شيء فلا بد أن يبلغه إن شاء الله.

● الاحتفالات بمرور خمسين عاماً على

اغتصاب فلسطين وإنشاء الكيان الصهيوني بلغت درجة من العلو والاستعلاء اليهودي، وقد شاركهم العالم كله احتفالهم بينما هناك صمت عربي إسلامي بشأن ذكرى ضياع فلسطين.. وهو يدخل لونا من الإحباط في النفسية العربية.. ما تقييمكم لذلك؟

○ الإحباط يمكن أن يأتي لإنسان فقد الإيمان وفقد الثقة في الله، أما من عرف الله رياءً وإسلاماً ديناً فلا يعرف اليأس ولا الإحباط، صحيح أن عدونا قوي متجبر، يملك مقومات القوة لكننا نمتلك قوة أكبر منه، وقد ذكرت في الكثير من مقابلاتي صورة مما ذكره القرآن الكريم تعطينا الأمل، يقول الله في سورة الحشر ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في

وتصبحين أنت (السلطة) المسؤولة عن ذلك وتنتهي عملية السلام التي تعلقن عليها الآمال.. ولذلك فإن السلطة تحاول سحب أي كلام يمس إسرائيل على حساب قيمنا وشرفنا ومقاتلينا وإن شاء الله أجلاً أو عاجلاً ستكشف كل الحقائق وكل الملابس ولكنني أقول إنه نظراً لأن مقاتلينا ليسوا في وضع طبيعي.. يعيشون في أماكن سرية.. فالاتصال بهم يكون صعباً.. الحركة والوصول لهم لا تكون سهلة.. تجميع المعلومات من هنا وهناك تحتاج إلى وقت لكن إن شاء الله سيتم ذلك مهما طال الزمن وستتضح الصورة لكل العالم ويعرف أين هو ممكن الفساد والظلم.

● نلاحظ أن حماس تعتمد إلى إبراز بعض الرموز كعماد عقل ويحيى عياش ومحبي الدين الشريف وكان معروفاً أن محبي الدين الشريف هو المطارد الأول قبل أن يقتل، وعملية مقتله في حد ذاتها تترك أثراً سلبياً في نفوس المسلمين.. وبخاصة أن رموز الجهاد الكبيرة تتساقط واحداً تلو الآخر.. ليس ذلك مدعاة لأن تغير حماس سياستها في إبراز رموز كهذه حتى لا يترك مقتلها أثراً سلبياً؟

○ بالعكس.. أنا أقول بعكس ما تحدثت.. نحن لانبرز رموزاً من المقاتلين، فالمقاتلون يعملون تحت الأرض، لكن الذي يبرزهم هو عملهم، يقومون بعمليات جهادية استشهادية وتفجير وقتل لليهود، فيمسك ببعض الأفراد من الكتائب وتحت الظروف القاسية قد يعترف الأخ بأنه قد كلف بالعمليّة من فلان، فيعلن الإسرائيليون أن فلاناً هذا هو الذي وراء العمليّة..

لسيدنا موسى ﴿فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿المائدة﴾ هذا التحريم ليغير جيلاً، والأربعون سنة لتغيير أجيال.. مضت الأربعون الأولى (النكية في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم بالحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أملتي وثقتي في الله سبحانه وتعالى وما ذلك على الله بعزيز.

● هل هناك أخبار جديدة يمكن أن نعلنها في قضية اغتيال محبي الدين الشريف؟

○ بالنسبة لنا حتى الآن لا جديد في هذه القضية.. كل ما هناك قضية ثابتة تؤكد أن المعتدين هم إسرائيليون والمقاتل هم اليهود، كل الدلائل مباشرة وغير مباشرة تؤكد أن القتلة يهود، لكن للأسف كنا نأمل ألا تنزل سلطتنا لهذا المستوى وتبرئ إسرائيل (الجاني الأول) وتلقي التهم على أناس أبرياء من قادة العمل الجهادي، وهم يحاولون تغيير الأسلوب، لقد حاولت السلطة مع عادل عوض الله المسجون لديهم أن يعترف بأنه أطلق النار على محبي الدين الشريف بالخطأ، ورغم التعذيب الذي مورس عليه إلا أنه رفض ذلك.. فالسلطة تريد أن تخرج من الموقف لكنها لا تريد توجيه أصبع الاتهام لإسرائيل بأي شكل لأنها تبرز لها العصا الغليظة وتقول لها: احذري.. فإذا ظلت تحملين إسرائيل المسؤولية فهذا تحريض لحماس على القيام بعمليات..

العالم في ظروف صحية صعبة، وكنت تسمع عن الأزمات التي يمر بها الشارع الفلسطيني.. كيف كان شعورك وقتها.. وهل يمكن استرجاع بعض ذكريات السجن؟

○ أنا اعتبر السجن محطة من محطات الحياة وفيه يتم التزود بالروحانية والإيمان.. السجن هو مع الله.. الجدران الضيقة تتحول إلى فسحة عظيمة.. تذوق بينها طعم العبادة.. أنا الآن لا أتذوق العبادة مثل عبادة السجن.. الآن ونحن في العبادة.. مشاغل كثيرة تنتظرني.. فلان ينتظرني والآخر متعجل.. فلا أستطيع أن أتذوق العبادة.. كنت في صلاتي داخل السجن أقرأ جزيين من القرآن، وأشعر أنني أقرأ في اليوم الواحد أربعة أجزاء من القرآن في فرائض وسنن.. كنت أشعر بروح عالية.. ولذلك فالسجن متعة روحية لا يعرفها إلا من ذاقها فهو في خلوة مع الله سبحانه وتعالى، كما ذكر علماؤنا السابقون: «سجني خلوة ونفسي سياحة وقتلي شهادة» وهذا طبعاً بفضل الله.

كنا في السجن نتابع كل ما يجري في الحياة، وتتفاعل مع ما يحدث، لكن ثققتنا في الله سبحانه وتعالى وفي إخواننا وفي تربيتهم الإسلامية القديمة، نعلم أن البوصلة إذا انحرفت قليلاً فستعود إلى مسارها لأن هناك ضوابط إيمانية وضوابط «خلقية» إسلامية تضبط المسار ومهما صار من خلل فثقتنا في الله، وكنا دائماً داخل السجن - نوصل تصوراتنا للخارج لتجديد المسار وتحديد الموقف، وقد أفادت تلك التجربة الحركة وأعطتها قوة ومنعة أكثر، فمن كان يتصور أن حركة حماس حققت منذ الانتفاضة وخلال عشر سنوات ما لم يستطع غيرها تحقيقه في عشرات السنين.. إن ذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى.

● ما المبدأ الأساسي الذي كنت تركز على أن يلتزم به الإخوة في حماس حتى لا يحدث الانحراف؟
○ أن نلتزم بالاستمرار في الجهاد والمقاومة... نلتزم بعدم فتح النار مع إخواننا.. بتقوى الله دائماً والرجوع إلى الإسلام.. البوصلة التي تحدد مسارنا في كل طريقنا ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ (الطلاق: ٢)

نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهود كانوا يتجهجون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القادة العرب يقولون للجنود «أمامي» والضباط يظنون خلفهم مختبئين، ولكننا نقول لجنودنا خلفي ونسير أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نحن وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول لجنودنا أمامي ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قبل أفرادنا.. وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى، ولذلك فالمسار عندنا مضبوط وطالما لدينا مرجع إيماني وعقدي وهناك دستور نرجع إليه فلا تخف على المسيرة إن شاء الله تعالى.

● كيف كنت تقضي يومك في السجن؟
○ طبعاً استيقظ قبل الفجر بساعة نتوضأ ونصلي ماشاء الله ثم نصلي الفجر ثم نقضي فترة تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. ثم نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى الثانية عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضحى نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف،

قلوبهم الرغب يُخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴿٢﴾.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمعادلة القائمة هي نفسها الآن، فالمسلمون ظنوا أن اليهود لن يخرجوا، واليهود ظنوا أن قلاعهم وحصونهم سوف تحميهم من الله فانتهوا إلى غير رجعة، واليوم المسلمون يقولون إن أحداً لن يقهر إسرائيل، وإسرائيل تقول إن أحداً لن يقهرني لأنني أملك كل القوة، لكن القوة لله جميعاً.. فما علينا هو العمل، حسب استطاعتنا ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال: ٦٠)..
نحن نعد استطاعتنا ونعمل بطاقتنا وجهودنا مستعنيين بالله، واثقين من النصر في النهاية مهما طال الطريق، أما أن يكون هناك الكيان الصهيوني وتكالب الدول لتأييده ومعها بعض دولنا لدرجة تصل إلى حد الاعتراف به، وإعطائه فسحة الحياة فهذا من قدر الله، لأن العالم لن يظل في حال واحد ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (ال عمران: ١٤٠)..
القوي لن يظل قوياً، وكمن من الدول القوية بادت، ونحن ضعفاء ولكن لن يظل الضعيف ضعيفاً للأبد، فكم من الضعفاء صاروا قوة وانتصروا وغيروا التاريخ، لكن ما أقوله دائماً لأهلنا وشعبنا وأمتنا كما قال ربنا في كتابه على لسان سيدنا موسى ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَهْلِكَ عِندَكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٢٩) ﴿(الأعراف: ١٢٩)﴾ كيف تعمل أنت إذا وصلت إلى سدة الحكم.. ونحن نرى الذين يصلون لسدة الحكم لا يعملون كما يريد الله أو يحب الله فيحكمون على أنفسهم بالتغيير والإبادة.. اليهود سعاة للفساد في الأرض.. سعاة لإشعال الصروب في الأرض.. اليهود سوس في الأرض، والله وعدهم ﴿لنفسدن في الأرض مرتين﴾ (الإسراء: ٤) وليس مرة واحدة وإنما مرات ومرات والله قال فيهم ﴿وقطعناهم في الأرض أمتاً﴾، لماذا؟ لأنهم أفسدوا وأفسدوا.. ولذلك فإن نهايتهم التي لا يتوقعونها هي التي أشار الله إليها ﴿وليتبروا ما علوا تبشيراً﴾ (الإسراء: ٧) وهذه النهاية قادمة مهما طال الوقت وإن شاء الله الطريق قادم.. ولديهم في كتابهم يقول «لا سوقك يا إسرائيل إلى أرض المذبح» يعني هم سيذبحون في هذه الأرض التي يجتمعون فيها مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (١٠٤) وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴿(الإسراء)﴾ فهذا الكتاب صادق والمؤمن لا يعرف اليأس أو القنوط بل يستمد من حالة عدوه القوة.. وأنا أقول دائماً: من الأولى أن يقاتل من أجل فلسطين.. اللص «الحرامي» أم صاحب الدار؟.. ومن أولى أن يموت ويستشهد.. من أولى أن يبذل، أصحاب الوطن أصحاب الأرض أصحاب المقدسات أم «الحرامية»؟ نحن أولى بالجهاد والاستشهاد والبذل والدفع.. وإن شاء الله نحن في الطريق وإن شاء الله إلى النصر.

● هناك شق آخر من الحديث يدور حول شخصكم.. حيث كنت في السجن معزولاً عن



■ حماس ليست أحمد ياسين ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة، وإنما هي تيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد القضاء عليه... ومن يفكر في ذلك فهو الخاسر

■ ندائي لياسر عرفات: تعال نجلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل شعبنا من خندق الجهاد والمقاومة وليس من خندق المفاوضات وفترات الموائد

مطالعة الكتب الإسلامية وتتابع الصلوات في أوقاتها ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.. وأذكر أنني كنت أطلع بصفة دورية كتاب «المجموع» للإمام النووي الذي نقحه المرحوم محمد نجيب المطيعي «٢٣ مجلد» وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلداً منه لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية.

● من أبرز من تأثرت بثبات مواقفهم من رجال الدعوة؟

○ كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة رضي الله عنهم حتى إخواننا في العصر الحديث وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلغ دعوة الله ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيداً، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجون، وفي الفترة الأخيرة عز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨م ليجمع سلاحاً من الدول العربية وعاد بخفي حنين حزيناً وبخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيداً في معركة «القسطل» على أبواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في أفغانستان حيث سقط شهيداً.. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائماً في الميدان.

لكن للأسف فإن الذي يقطف الثمرة هم أولئك الذين يحرفوننا عن الطريق وهذا بسبب تخطيط غربي... الثورة الأفغانية انتصرت، لكن لماذا لم تستقر.. لماذا يقتلون؟ هناك أيدٍ من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «المسار» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظاماً علمانياً في البلد، الذي أراه أن الغرب يشتغل ضد الإسلام.. ونسأل الله الهداية للمتقاتلين وأن يعودوا للرشد حتى يبقى الإسلام في أفغانستان الذي حملوا السلاح من أجله وليس من أجل ذاتهم وكراسيهم.

● الحوارات والاحتكاكات اليومية مع السجناء اليهودي.. هل تذكر منها شيئاً؟

○ كثيراً يا أخي.. كثيراً.. أذكر أن أحد مسؤولي المخابرات (الموساد) جاني في السجن مرة وسألني: ماذا تريدون بالضبط؟ قلت له: نريد بلدنا.. نريد أن نعيش.. شعب له وطنه وأرضه.. كما تفكرون أنتم في وطن. قال: أنتم عندكم الوطن العربي الكبير الواسع ويمكن أن تعيشوا فيه! قلت: لكن الوطن العربي.. كل بلد له أهله.. ونحن الفلسطينيون.. هذه بلدنا وأرضنا التي نعيش فيها، ثم سألت: وأنت وطنك أين؟ قال: رومانيا، قلت: لماذا جئت منها.. لماذا خرجت من وطنك وجئت هنا؟ قال: نحن نريد أن تكون لنا دولة.

قلت: إن أنتم لاتفكرون في الوطن.. ففكرة الوطن موجودة.. وكل واحد منكم له وطنه في دول العالم التي جئتم منها.. أنتم تريدون دولة وليس وطناً.. لكننا الآن ليس لنا وطن ولا دولة.. ولذلك فنحن نريد وطناً.. ونحن أحق بالوطن (فلسطين) منكم، وهناك حوار ثانٍ مع عضو الكنيست إبراهيم بورج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاني في السجن ليحاوطني في قضية أحقية اليهود بفلسطين.

«طلعت» فيه.. وقلت له: اسمع.. هذه الأرض ليست لكم.. الا تقولون إن الله وعدهم أنها (الأرض) لكم للأبد؟ لكن ربنا لا يكذب.. لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شريككم - سبحانه وتعالى - ألفي سنة في العالم.. وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة أما أنتم فإن الله أعطاكم صفة على اليمين وأخرى على اليسار وشريككم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين.. فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها.

فما كان منه إلا أن رد وهو يستشيط غضباً قائلاً: اسمع.. إلينا شيخ.. أكبر من «إلهك»! فنظرت إليه.. وقلت: اسمع.. ليس هناك إلهان ولا أكثر وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا أكبر.. هناك إله واحد فقط.. هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبد.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشتري له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط.. وقتل أحد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه.. وأنتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة مع الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا.. فصفعكم الله ألف «كف» وسحبها منكم وشريككم.. هذه أرضنا وليست أرضكم.. هذه بعض الحوارات.

● وماذا عن المضايقات التي كنا نسمع ونكتب عنها؟

○ أنت تعرف الاحتلال.. دائماً يمارس عليك حرباً نفسية.. يضعك في مكان ضيق لا تجد الطعام الجيد، لا تجد العلاج.. أنا بخلت السجن وعندي حاسة السمع وخرجت وأنا فاقد لها.. الاحتلال يريد أن يحافظ على من يسجنه إنساناً حياً، أما أن تحدث عندك مشاكل في الكلى.. الكبد يخرب.. الرئتان تفشلان.. فلا يمثل ذلك مشكلة عنده.. تصاب بالعمى.. المهم عنده أن يحافظ على السجين الذي عنده حياً.. وعندما يشعر أن هناك خطراً على حياة ذلك السجين فإنه ينزعج لأنه سيحسب عليه.. إن اليهود حولوا سجون الأسرى الفلسطينيين إلى حقول تجارب للأدوية الجديدة يجربونها عليهم، ولذلك نتوقع كل أذى منهم. ونتوقع كل الممارسات القاسية حتى في الزيارات.. من تفتيش وتعذيب ومنع المواد الغذائية من الدخول. كنت طوال سجنني معزولاً عن بقية الشباب عدا اثنين كانوا يخدمونني، ولم تكن عندي صدمات مع

السجناء، ولكن بقية الشباب صدماتهم مستمرة مع السجناء.. كل يوم رش غازات وتكسير أسرة.. بسبب منع الزيارات.. سوء الغذاء.. مشاكل كثيرة.

● متى تعرفت إلى جماعة الإخوان؟

○ تعرفت إلى الإخوان عام ١٩٥٤م.. من خلال الكتب التي كنا نقرأها وبينما كان الإخوان في مصر يضربون في ذلك الوقت.. كنا مجموعة من الشباب في المرحلة الإعدادية نلتقي على كتب الإخوان.. رسائل الإمام البنا رحمه الله.. وكتب البهي الخولي.. والغزالي.. وكتب حرب فلسطين وحرب القناة.

● كيف سارت المسيرة فيما بعد؟

○ كنا في ذلك تحت الإدارة المصرية.. وكانت هناك حملة واسعة ضد الإخوان في ذلك الوقت.. كانوا يتعرضون للسجن والإعدام، بينما كنا نبداً طريقنا نحو الإسلام.. ونشكل أسراً.. وننظم العمل دون مشاكل أو خوف، غير مهتمين بما يجري.. لكن كان عملنا سرى في الغابات.. في البيوت.. كان من الصعب علينا الحركة لأن أهلنا كانوا خائفين ولا يسمحون بمثل هذا النشاط.. والحمد لله استمر نمونا وتواصلت مسيرتنا، حتى دخلنا المرحلة الثانوية وانتشرنا كل في مجاله رغم صعوبة الظروف، فقد كانت حملة عبدالناصر لتثويهِ صورة الإسلام واسعة لكن الحمد لله استمرت المسيرة.

● الإعاقة التي حدثت لك.. كيف حدثت؟

○ في عام ١٩٥٢م.. وبالتحديد في ١٥ يوليو.. كنت أعب على شاطئ البحر مع بعض إخواني ومنهم الشهيد عبدالله صيام الذي استشهد في لبنان، وأحد أقاربي فؤاد عيسى، والأستاذ محمد أبو ديه.. فسقطت على الأرض في حركة خاطئة تسببت في شلل كامل لجسدي.. فحملني زملائي إلى منزلي ومنه إلى المستشفى وتحسنت قليلاً ولكن ظل الشلل موجوداً، لكن الحياة استمرت.. أكملت تعليمي واشتغلت مدرساً وتزوجت.. حتى عام ١٩٧٥م تدهورت حالتي بعض الشيء، فصرت أستخدم علي غيري عند المشي، وفي عام ١٩٨٠م أصبحت محتاجاً لمرافق أستخدم عليه وفي عام ١٩٨٤م استخدمت «العربة» والحمد لله حتى الآن كما ترى.

● كيف كانت حالتك النفسية.. وأثر ذلك على استمرار مسيرة الجهاد؟

○ أحب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع أحمد ياسين يعرفونه جيداً.. لم أستكن يوماً.. ولم أسلم يوماً.. طول عمري لا أتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعيناً بالله سبحانه وتعالى.. كل وقتي لله والحمد لله وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله وكل من ييأس فهو ضعيف الإيمان.

● فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو.. كيف لرجل مشلول شللاً كلياً مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيت.. وهي حركة ليست عادية وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء؟

○ هذا فضل الله.. لو أننا سعيينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئاً ولكنني أسعى لله وهو الذي ينبت وهو الذي يحرك وهو الذي يعيد وذلك فضله سبحانه وتعالى. ■

■ **من الأولي أن يقاتل في سبيل فلسطين ويموت ويستشهد؛ اللص «الحرامي» أم أصحاب الوطن والمقدسات؟!**

في ندوة حول واقع المجتمع الإسرائيلي ومستقبل المشروع الصهيوني (١ من ٢)

الكيان الصهيوني.. إلى أين؟



عمان: المخرج (*)

ما الظروف داخل المجتمع الإسرائيلي وأثرها على بنية المجتمع؟ وإلى أي مدى وصل الصراع داخل المجتمع الإسرائيلي؟ هل يتقدم المشروع الصهيوني المتمثل الآن في دولة إسرائيل أم هو في حالة انحسار وتراجع؟
حول هذه المواضيع عقدت ندوة شارك فيها جواد الحمد مدير مركز دراسات الشرق الأوسط والدكتور ذياب مخادمة - أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك في الأردن، والكاتب الصحفي جورج حداد، للحوار حول هذه الموضوعات:

د. ذياب مخادمة: عند النظر في صورة المجتمع الإسرائيلي الحالي نشاهد الانقسام، إلى يهود وعرب، والعرب يشكلون ٢٪ من مجموع سكان الدولة اليهودية.

أولاً: اليهود، ينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسية، «يهود شرقيين»، سفارديم «وهم القادمون من بلدان عربية وآسيوية وإفريقية ويشكلون نسبة تزيد على ٦٠٪ من مجموع سكان إسرائيل ويهود غربيين»، الاشكناز، والقسم الثالث هم «الصابرا»، وهو الجيل الذي ولد داخل إسرائيل.

نسبة اليهود الغربيين أقل من نسبة الشرقيين إلا أنهم تمتعوا بامتيازات خاصة من ناحية مواقعهم في قيادة الدولة والجيش وفي الوظائف الرئيسة للدولة ومراكز الاقتصاد الإسرائيلي. ووضع اليهود الشرقيين الاقتصادي متخلف بالنسبة إلى اليهود الغربيين ويمتحنون منها.

(*) بترتيب خاص مع جريدة «السبيل»، الأردنية.

متواضعة ويسكنون على أطراف المدن الرئيسة، التمايز واضح بين اليهود الشرقيين والغربيين، وقد اتسعت الهوة بعد مجيء يهود الفلاشا، فالسمة الأساسية للمجتمع الإسرائيلي هي العنصرية، فهي ليست بين اليهود والعرب وإنما بين اليهود أنفسهم وحتى داخل الجماعة اليهودية الواحدة وعلى سبيل المثال التمايز داخل اليهود الشرقيين.

العرب داخل إسرائيل لا يوجد بينهم تمايز عميق يمكن الوقوف عنده وهؤلاء تعهم السياسة العنصرية التي تمارسها الدولة اليهودية ضدهم منذ قيامها حتى الآن.

هذا الوضع الاجتماعي عكس نفسه سياسياً، وظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية إلى حد ما تنتمي كل جماعة عرقية يهودية إلى حزب معين، فمثلاً نجد أن حزب العمل الإسرائيلي غالبية كوادره وقياداته من الاشكناز فيما لليهود غالبية قواعده من اليهود الشرقيين.

قواعد الأحزاب العمالية الاشتراكية هي قواعد الطبقة العاملة والطبقة الفقيرة، والأحزاب

البرجوازية عادة تكون قواعدها من الطبقات البرجوازية.

في إسرائيل المعادلة مقلوبة.. القاعدة الاجتماعية لحزب العمل من الطبقات المتوسطة وقاعدة حزب الليكود من الفقراء، هذا يعود إلى نشأة الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، والجهود الأساسية في نشأة الدولة تعود إلى اليهود الغربيين، وبالتالي فإن معظم هجرات اليهود الشرقيين جاءت بعد حرب ١٩٤٨م بفترة قليلة، ولذلك يميز اليهود الغربيين أنفسهم عن اليهود الشرقيين بأنهم هم الذين ناضلوا من أجل إقامة الدولة.

حين وفدت الهجرات اليهودية الشرقية لم تجد الاستقبال الذي كانت تتوقعه، وكان حزب العمل هو الحاكم وعمل الحزب على تكريس وجود الدولة الإسرائيلية الجديدة ودفع أحزاب اليمين الإسرائيلي للالتفاف حول اليهود الشرقيين حتى تستقطب أعداداً كبيرة من اليهود.

تعاني الأحزاب أيضاً من انقسام آخر فهناك أحزاب علمانية، وأحزاب دينية، وإن كان الدين هو الحجة الأساسية للحركة الصهيونية في تهجير يهود العالم في فلسطين فنجد الأحزاب الدينية منذ قيام إسرائيل وحتى الآن لم تستطع أن تحصل إلا على أقل من ٢٪ من عدد مقاعد الكنيست والأحزاب العلمانية هي التي تسيطر على الكنيست طوال قيام الدولة.

بعض الأحزاب أنشأت طوائف يهودية معينة وهذا الوضع زاد الآن رغم مرور خمسين عاماً على التعبئة والثقافة والإعلام الذي تقوم به الحكومات الإسرائيلية من أجل صهر السكان حتى يكونوا مجتمعاً واحداً متجانساً إلا أن هذه الفقرة ما زالت قائمة وباعتقادي ستبقى رغم أن الفوارق تختلف عما كانت عليه سنة ١٩٤٨م، وكلما استقر المجتمع الإسرائيلي وتراجع في التهديدات الخارجية كلما ظهرت الفوارق بشكل أكبر، وتاريخياً إسرائيل تعبى المجتمع بأن هناك عدواً خارجياً يريد أن يبيد الجميع دون استثناء، وهو ما كان يشد سكان إسرائيل بشكل مستمر لمواجهة التحدي الخارجي.

تجانس اجتماعي

الجانب العربي فيه تجانس اجتماعي ثقافي، لا يوجد تمايزات بين هذه الجماعات العربية بل هناك تكامل بين العرب لأنهم يعانون من نفس الاضطهاد الإسرائيلي، وسياسياً كانوا دون عمل سياسي واضح منذ قيام الدولة، والأحزاب الفلسطينية التي كانت قائمة قبل ١٩٤٨م، قضى عليها، والفلسطينيون الذين هاجروا لم يحملوا معهم هذه الأحزاب، وقد نشطت بعض الأحزاب الاشتراكية الإسرائيلية بعد قانون المساواة من أجل استقطاب أصوات النخب ومنها الحزب الشيوعي وبعض الأحزاب اليمينية الإسرائيلية، وبقيت النظرة المغايرة للعرب داخل الحزب الواحد وجرحت محاولات عديدة لإقامة حركة وطنية لهؤلاء مثل «حركة الأرض» وكانت قيادات لفصائل المقاومة فيما بعد ضعيفة ومتواضعة إلا أنهم عملوا على محاولة إيجاد أحزاب سياسية عربية مثل العربي الديمقراطي وأحزاب ذات توجه إسلامي وبالتالي استطاعوا أن

■ د. ذياب مخادمة: كلما استقر المجتمع الإسرائيلي ظهرت الفوارق والانقسامات بين طوائفه وأحزابه

■ د. أحمد سعيد نوفل: إسرائيل تواجه أزمة هوية وبعد خمسين عاماً سنجد المفكرين الإسرائيليين يبحثون قضية التفسخ داخل المجتمع

الهيمنة وتثبيت نوع من النفوذ الحقيقي في الشرق الأوسط حتى تكون إسرائيل دولة عظمى وممثلاً للنظام الدولي في منطقة الشرق الأوسط، والطلب الإسرائيلي بعضوية الاتحاد الأوروبي ليس عبثاً والموضوع ذيوله وخلفياته الأيديولوجية.

والآن هناك كثير من الخلافات الفكرية داخل المجتمع الإسرائيلي وبين المفكرين أيضاً، سواء في داخل إسرائيل أو خارجها، وعلى سبيل المثال فإن الصهيونيين الأمريكيين يشعرون الآن بأنه مجتمع كامل متكامل مسيطر على دولة كاملة، ولا يفكر الموجودون منهم في أمريكا في الهجرة بل على العكس يحقق هوية ونفوذاً أكثر من وجوده داخل إسرائيل، من هذه الزاوية أصبح التفكير داخل البنية الصهيونية مختلفاً عما كان عليه سابقاً، إضافة إلى التجذر الصهيوني في بعض المجتمعات في العالم، وهناك تفكير يهودي حقيقي داخل أمريكا حول إمكانية نقل مركز الثقل من أمريكا إلى أية دولة احتياطياً لمرحلة قادمة قد يتراجع فيها النفوذ الأمريكي، وهناك كتابات نشرت في هذا الموضوع لصيانة بعضهم متدين وآخر علماني.

إشكالية الكيان الصهيوني

وهذه إشكالية يواجهها الكيان الصهيوني حول علاقته بالحركة الصهيونية، وفي نظري هناك إعادة نظر في العلاقة بين الجانبين وبالتالي إمكانية نجاح المشروع الصهيوني على المدى البعيد... في الخمسين سنة الماضية تم الإعداد لبناء دولة، والخمسين سنة الماضية كان بها نجاحات وفشل أقل مما سبق لكن تمكنت إسرائيل من أن تصبح جزءاً من خارطة المنطقة السياسية ونوعاً ما الاجتماعية بعد اتفاقات السلام، لكن في الخمسين سنة القادمة أين ستكون إسرائيل في المعادلة الشرق أوسطية؟

المجتمع الإسرائيلي أنشئ كمجتمع عسكري في الأساس وليس كمجتمع مدني، وهذه الإشكالية مازالت قائمة حتى الآن، وقام على عقدة الخوف وحفظ الأمن الشخصي ودائماً يشعر بأن أمنه الشخصي مهدد حيثما كان وإن شعر بالأمان في منطقة ما يبدأ بالخوف لأنها مرتبطة أساساً بالتكوين الثقافي وبالتالي فهو ليس مجتمعاً مدنياً، وعلى الرغم من وجود مؤسسات مجتمع مدني إلا أنه لا يمكن تسميته مجتمعاً مدنياً لأن العسكرية هي قاعدته وفكرته الأساسية، ومستوى التدريب العسكري والتنشيطي للاحتياط منهم ليس له مثل في المنطقة وعليه فأسرائيل مازالت تعيش في عقلية المجتمع العسكري وليس بعقلية مجتمع مدني وفي حياة مدنية طبيعية.

لذلك لم تتم معالجة الإشكالات الاجتماعية الرئيسية في المجتمع الإسرائيلي طوال الخمسين عاماً الماضية، وعندما ننظر إلى خارطة المجتمع نجد التناقض العرقي والطائفي والصراعات الداخلية، فنجد التحزب السياسي على قاعدة الانتماء العرقي والطائفي وهذا نمط جديد وسببه أن المجتمع ليس مجتمعاً حديثاً في مفهومه المطلق وإن كان له مؤسسات مجتمع مدني. ■

يتبع في العدد القادم

استغل البعض هذا الأمر، وظهرت تيارات داخل المجتمع الإسرائيلي ركزت على البعد الديني وهم المتطرفون الأكثر خطراً على العرب من العلمانيين.

المعضلة الرئيسية أمام الأحزاب العلمانية هي المتدينون وجميعنا نعرف أن المتدينين يمنعون السير في أيام السبت بأحد الشوارع المعينة في القدس والعلمانيون في القدس يتركونها إلى أماكن أخرى، والقدس تجمع اليهود المتدينين فقط، وهذا جزء من تفسخ المجتمع الإسرائيلي.

وهناك قضية أساسية هي انصار السلام والمعارضة، إذ توجد شريحة في المجتمع الإسرائيلي تعمل على تحقيق السلام مع الفلسطينيين والعرب وشريحة أخرى تعارض ذلك، واغتيال رابين من قبل متطرف يهودي معارض للسلام يدل على الوضع في إسرائيل، وعندما اغتيل رابين كانت أول مرة يقتل يهودي رمزاً في داخل إسرائيل مما يدل على أن التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي وصل إلى القمة.

وقد حاولت إسرائيل صهر المجتمع المهاجر من جميع أنحاء العالم في مجتمع مدني واحد في داخل إسرائيل، في الوقت ذاته سعت إلى تجزئة العرب أنفسهم وهم الذين يمثلون مجتمعاً متكاملأ في فلسطين قبل ١٩٤٨م وبعدها، وفترت بين الدرزي والمسيحي وبين المسلم في داخل فلسطين، هؤلاء يمثلون مجتمعاً واحداً وحاولت إسرائيل: القول إن البديوي يختلف عن المسلم والدرزي يختلف عن المسيحي... إلخ، ومن جانب آخر تركز على أن اليهود القادمين من الشرق والغرب يشكلون مجتمعاً واحداً، لكننا بعد خمسين عاماً نجد أن المفكرين الصهاينة يبحثون في قضية التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي.

جواد الحمد: في إسرائيل هناك خارطة اجتماعية تغيرت على مدى خمسين عاماً من حيث الطائفية الاجتماعية، إضافة إلى بنية العرب واليهود في دولة واحدة.

أولاً: العلاقة بين الحركة الصهيونية والدولة اليهودية، فيما يتعلق أساساً بالمشروع الصهيوني والذي كان مشروعاً توسعياً عدوانياً ولكنه يطمح إلى إقامة إسرائيل «الكبرى» على الأقل في مجال

يحصلوا على تمثيل لا بأس به خلال فترة قصيرة وإن كان لا يعكس النسبة العددية للعرب داخل إسرائيل.

د. أحمد سعيد نوفل: انطلق من الأرضية التي تحدث بها د. ذياب وأسأل: هل نجحت الحركة الصهيونية أو إسرائيل في انصهار المجتمع اليهودي وهل خلقت مجتمعاً مدنياً متماسكاً مثل بقية المجتمعات الموجودة في كل دول العالم وبخاصة أن بن غوريون ومنذ قيام الكيان الصهيوني كان قد ذكر أن من المشاكل التي قد تواجه إسرائيل خلق مجتمع متماسك واعتقد بعد هذه الفترة الطويلة أن المجتمع الإسرائيلي غير متماسك وكما ذكر د. مخادمة فإن إسرائيل ركزت على العدو الخارجي.. والمجتمع الإسرائيلي سينفجر من الداخل إذا تحققت التسوية الحقيقية ولن يعود هناك عدو خارجي لهذا المجتمع.

وإسرائيل تواجه أزمة هوية والمواطن الفرنسي الذي يغادر إلى تل أبيب والمواطن الروسي البولوني أو الفلاشا من الصعب عليه بعد سنوات طويلة الاندماج مع وسائل الإعلام والمدارس والجامعات، وحتى الآن لم تنجح إسرائيل في خلق المجتمع المتماسك، بالنسبة لقضية الصراع بين الشرقيين والغربيين... في السابق لم يكن هناك حزب إسرائيلي يتناول اليهود الشرقيين إلا أن هناك حزباً.

ولم يكن هناك حزب يتعاطف مع المهاجرين الروس، والآن يوجد حزب للمهاجرين الروس، والمواطن العربي يدخل في الأحزاب الإسرائيلية ولم يكن هناك أحزاب عربية والآن للعرب أحزابهم الخاصة داخل إسرائيل، وهذا يدل على أن الصراع مازال قائماً داخل المجتمع الإسرائيلي، وأصبح الوضع محسوماً، اليهودي الشرقي يفضل الاندماج مع الحزب الشرقي والغربي مع الحزب الغربي.

صراع آخر بين العلمانيين والمتدينين، الحركة الصهيونية استطاعت - بنجاح - أن تركز على أن إسرائيل مهمة لليهود كأساس للحق الديني والتوراتي لليهود في فلسطين سابقاً وبالتالي أقتعت اليهود بأهمية فلسطين لأن هيكلاً سليمان موجود أو أن اليهود كان لهم دولة من قبل، وحتى اليهودي غير المتدين أقتنع بالأمر.

■ جواد الحمد: المجتمع الإسرائيلي عسكري في الأساس.. والخارطة الاجتماعية في إسرائيل تغيرت على مدى خمسين عاماً والخمسين القادمة ستشهد تراجع المشروع الصهيوني

بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية: مقارنة ونتائج

تخلو من حديث حول القدس، كما ألفت الكتب والقصائد التي تُحرض وتتناول هذا الموضوع بشكل أو بآخر، وقد أثارت أعداد اللاجئين الهاربين من مذابح الصليبيين مشاعر الاستياء في كل مكان ذهب إليه اللاجئون، لقد أدرك المسلمون أن الصليبيين جاؤوا إلى بلادهم بقصد البقاء، وكانت تلك صدمة مؤلمة.

وبدأت الدعوة إلى الجهاد تسري بين أبناء الأمة، وتجاوبت معها جماهيرها، وأصبحت حركة يقودها الأمراء، وفي خضم هذه الحركة ولدت القيادات المقاتلة وعلى رأسها عماد الدين الزنكي الذي برز عام ٥٢١هـ - ١١٢٧م رافعاً راية الجهاد، حاكماً للموصل، ثم حكم حلب عام ٥٢٢م، ثم استولى في العام التالي على حماه، ثم على حمص عام ٥٢٢هـ - ١١٤٣م، وانتزع الرها من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ٢٨ يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين في كل مكان، لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنية عام ١١٤٦م، وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق هي البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان حاكمها معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق، كان الصليبيون يهبون لنجبتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحّد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره إلى مصر، وكانت تحكمها الدولة الفاطمية، وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغلّ المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته عام ٥٦٤هـ - ١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يلغي الدولة الفاطمية ويُلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧هـ - ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، والتي كانت



بقلم: غازي التوبة

قامت الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م في فلسطين المغتصبة، وكانت قد قامت مملكة صليبية في القدس في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وشكلت هاتان الهجمتان الصليبية سابقاً واليهودية حالياً خطراً على الأمة التي نجحت في التصدي للخطر الصليبي وإزالته، ومازالت تعاني مواجهة الخطر اليهودي، وتنتقل من تعثر إلى آخر، فكيف كان النجاح في التصدي للخطر الصليبي؟ ولماذا كان الفشل في التصدي للخطر اليهودي؟ وهل يمكن الاستفادة من النجاح السابق في مواجهة الخطر الحالي؟

القدس تحت لقب «حامي الضريح المقدس»، ثم تحولت القدس إلى مملكة تحت حكم بلدوين، وهكذا أسفرت الحملة الصليبية الأولى عن مملكة في القدس وإمارتين في الرها وأنطاكية. ثم تتابعت الحملات الصليبية، والواضح أن كل الشعوب والدول الأوروبية اشتركت في الحروب الصليبية: الإنكليز، والألمان، والفرنسيون، والإيطاليون إلخ.... ولم تقتصر الحروب الصليبية على تهديد أرض فلسطين وبلاد الشام، بل تعدت ذلك إلى مناطق أخرى مثل مصر وتونس، فقد تعرضت الأولى لعدة غزوات، اختصها الصليبيون في إحدى المرات بحملة صليبية خاصة هي الحملة الرابعة، أما تونس فقد غزتها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذي لقي حتفه في تلك الغزوة.

فماذا كانت ردود فعل الأمة الإسلامية؟ لقد أدرك المسلمون هول الغزو وأخطاره، فأخذ الفقهاء والعلماء يخطبون من فوق منابر المساجد في فضل القدس الشريف، وفضل الجهاد والمجاهدين، ولم تكن حلقات الدروس

الحملات الصليبية: خطب أرباب الثاني بابا روما بمناسبة انتهاء مجمع كليرمون في نوفمبر ١٠٩٥م داعياً فرسان أوروبا إلى حملة صليبية لإنقاذ فلسطين من أيدي المسلمين، وحدد لها موعداً في أغسطس ١٠٩٦م، وبدأت الحملة الصليبية الأولى لتتبعها ست حملات أخرى استمرت مائتي عام، اشترك فيها كل أصناف المجتمع الأوروبي: الملوك، والتبلاء، والفرسان، ورجال الدين، والفلاحون، والأثرياء، والفقراء إلخ.... وقد استولت الحملة الصليبية الأولى على نيقية عاصمة السلاجقة في ١٩ يوليو ١٠٩٧م، ثم استولت على مدينة الرها في شرقي تركيا، وأقامت فيها أول إمارة صليبية، ثم حاصرت أنطاكية في ٢١ أكتوبر ١٠٩٧م، واحتلتها، وهكذا قامت الإمارة الصليبية الثانية، ثم تحركت جموع الصليبيين نحو القدس في يناير من عام ١٠٩٩م، واحتلتها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وأعقب ذلك مذبحه رهيب، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام وقاض الدم، وظلت الجثث مطروحة في الشوارع إلى أن اجتمع الصليبيون وقرروا اختيار ريمون السانجيلي حاكماً لبيت

مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام، فلم يبق في أيدي الصليبيين إلا بعض مدن محدودة هي: صور، وأنطاكية، وطرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان: الزنكية والأيوبيّة.

لقد حققت القيادات الإسلامية الانتصار على الصليبيين بعد أن قامت بخطوتين مهمتين هما: الأولى: الاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تقوم عليه الأمة، والذي يعد محورياً أساسياً من أساسيات وجودها وهو الجهاد والمجاهدين، وفضلهما، وأهميتهما في الحفاظ على المقدسات الإسلامية والحرمان الشرعية واستثارتته وتحريكه، والبناء عليه.

الثاني: التوحيد تحت راية الجهاد، وهو ما بدأه عماد الدين الزنكي، واستكملته نور الدين وصلاح الدين، وأصبح الصليبيون محصورين بين جناح الأمة الشرقي الذي يضم الموصل والجزيرة وبلاد الشام، والجناح الغربي الذي يضم مصر، ثم كان الإطباق الذي حقق الانتصار على الصليبيين في حطين.

هذا ما يتعلق بالحروب الصليبية، والآن: كيف سارت الأمور بالنسبة للحروب اليهودية؟

الحروب اليهودية

عقدت القوى اليهودية في أوروبا المؤتمر الصهيوني الأول لها في سويسرا عام ١٨٩٧م، وحددت أرض فلسطين هدفاً لإقامة دولتها، واختارت هرتزل أميناً عاماً لها، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانهزمت الخلافة العثمانية التي وقعت إلى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت نتيجة الحرب سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم بلاد الشام، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم بدأت الهجرة اليهودية تتوالى إلى فلسطين، ومكن الانتداب البريطاني اليهود من إقامة دولتهم، فساعد الوكالة اليهودية على شراء أراضي العرب المسلمين، ونقل إليها كثيراً من الأملاك الحكومية، ثم أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، واندلعت المواجهات بين العرب واليهود، ودخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وانهزمت أمام الجيش اليهودي، وقامت الدولة العبرية على أرض فلسطين، ونزح نتيجة ذلك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ثم خاض العرب عدة حروب هي: ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ثم دخل العرب في سلام مع اليهود، فوقعت مصر اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٨م، ثم وقعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ووقعت الأردن اتفاقية وادي عربة ١٩٩٤م، والسؤال الآن: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

١ - تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أن أوروبا كانت ذات دور رئيس في الحربين، وقد حلت الآن أمريكا مكان أوروبا في دعم الكيان اليهودي.

٢ - تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنهما استهدفتا العالم العربي والإسلامي وليس أرض فلسطين وحدها، فقد أقامت الحملات الصليبية دولاً وممالك، وأفرزت الحروب اليهودية احتلال أراض في لبنان، وسورية، ومصر، وتتطلع إسرائيل الآن إلى السيطرة على العالم العربي انطلاقاً من مقولة «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

٣ - الحالتان تستهدفان اقتلاع الوجود الإسلامي وأن تستبدل به وجوداً آخر صليبي في الماضي، ويهودياً في الحاضر، ولذلك لا تتوقف أهداف الصليبيين واليهود عند الاستغلال الاقتصادي، إنما تتعداه إلى إقامة وجود مغاير ودائم.

٤ - تختلف الحملات الصليبية عن الحروب اليهودية بأن بداية النهاية بالنسبة للحملات الصليبية بدأت بعد أقل من خمسين عاماً عندما احتل عماد الدين الزنكي الرها في عام ٥٢٨هـ - ١١٤٤م، في حين أن الدولة اليهودية مازالت تزداد تمكينا بعد مرور خمسين عاماً على قيامها، فما السبب في ذلك؟

اقتلعه من واقع الحياة والمجتمع والاقتصاد والأسرة والتربية لأنه أفيون الشعوب، ولأنه يقوم على الخرافة والأوهام ومناقض لأصول العقل والنهضة، وقد روج لهذه المقولات كثير من الكتاب، وبالفعل وضعت البرامج والمناهج التي تحقق ذلك في أجهزة الإعلام والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة إلخ... فكانت نتيجة ذلك تمزيق أوصال الأمة، وتوحيد التناقضات في كياناتها، واضطهاد علمائها، وتغيب طلائعها المؤمنة في السجون، وانهزامها في المعارك التي خاضتها أمام اليهود.

الثاني: اعتبر المجتمع العباسي أن مقاتلة الصليبيين واجب الأمة جميعها، لذلك اشترك في مجاهدتهم كل الأعراق والأجناس: العرب، والفرس، والأكراد، والأتراك إلخ... ثم سارت القيادات في خطة توحيدية شملت مختلف المدن الإسلامية، حتى توصلت إلى إجلاء المعتدين، لكن القيادات المعاصرة اعتبرت أن مقاتلة اليهود واجب الفلسطينيين، فنشأت منظمة التحرير الفلسطينية لمواجهة اليهود، وللدول العربية دور الداعم حسب ظروفها وإمكاناتها، لقد أدى هذا

اتفتت الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنه كان لأوروبا دورها الرئيس فيهما وأنهما استهدفتا العالم الإسلامي بأسره... واختلفتا في توقيت النهاية

التقسيم إلى حصر الصراع بين منظمة التحرير وإسرائيل، وأبعد طاقات الأمة وإمكاناتها عن ساحة الصراع.

الثالث: رفعت القيادات العباسية شعار: جهاد منذ اللحظة الأولى لبدء الحملات الصليبية، واستمرت في رفعه إلى أن انتهى الوجود الصليبي، وكانت تتولد الأسر المجاهدة واحدة تلو الأخرى: فكانت الأسرة الزنكية، ثم الأسرة الأيوبية، ثم المماليك الشراكس، ثم المماليك البحرية، في حين أنزلت راية الجهاد بعد أقل من خمسين سنة من مقاتلة اليهود عندما اعترفت منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ وبايقاف الانتفاضة والكفاح المسلح ضد إسرائيل، وذلك قبل أن تعترف إسرائيل بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على الأقل، لذلك صارت تهمة الإرهاب تهمة جامزة لكل من يفكر في مقاتلة اليهود، ولكل من يعد العدة لاسترداد حقه وأرضه السليبية، ومع أن أطماع اليهود في قيام إسرائيل الكبرى مازالت تداعب خيال قطاع كبير من المجتمع الإسرائيلي، ومازال السعي إلى تحقيق ذلك قائماً وتدل عليه مؤشرات عديدة.

لقد خسرت الحروب اليهودية لأن القيادات القومية المعاصرة حاربت ميراث الأمة الثقافي وتكررت لثوابتها الدينية، ولأنها غلبت الجانب القبطي على حساب توحيد الأمة، ولأنها أنزلت راية الجهاد قبل المعركة. ■

السبب في ذلك ثلاثة أمور: الأول: لقد تواصلت القيادات العباسية أثناء الحملات الصليبية مع ميراث الأمة الثقافي المرتبط بقيم البذل والعطاء والتضحية والجهاد والشهادة والمقدسات وتفضيل الآخرة على الدنيا إلخ...، فاستفادت منه وحركته لدفع الأمة إلى الجهاد والقتال، في حين أن بعض القيادات العربية المعاصرة التي تصدرت الساحة السياسية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها تنكرت لميراث الأمة الإسلامية الثقافي، فهوت من شأن الدين ورابطته وأعلت القومية ورابطتها بحجة تجاوز العصر لرابطة الدين، ولقد قال أحد شعراء القومية:

سلام على كفر يُوحّد بيننا

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
وشككت في بعض حقائق القرآن الكريم
بحجة العلم حيناً والتاريخ حيناً آخر، وزينت السلوك الغربي القائم على انفلات الأخلاق بحجة الحرية، وروجت الفنون الهابطة، ونادت بأن لا حكم في الإسلام، وأن الحكم الذي مارسه الرسول ﷺ كان شيئاً خاصاً به، ثم زاد الطعن في الدين والاستهزاء به في المرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات من هذا القرن في معظم الدول العربية ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب، بل تعداه إلى اعتباره أساس التخلف ويجب

نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية تحت عنوان «البدوية والحمار» قصة ساخرة تناولت فيها اتفاقيات أوسلو، وعرب العصر الذي لهثوا وراءها جرياً حتى فازوا بالتوقيع عليها إلى جوار المفاوضين اليهود.. تحت رعاية وعناية.. الولايات المتحدة.

تقول القصة: إن بدوياً سيئ الحظ استيقظ ذات صباح فلم يسمع نهيق حمارة فجرى إلى مريضه ليكتشف أن الحمارة نجح في التخلص من اللجام والرباط وانطلق هارباً، في ذلك العصر كان الحمارة بالنسبة للبدوي كالسيارة في عصرنا الراهن، وحينما أفاق الرجل من هول الصدمة وحجم الخسارة انطلق هائماً على وجهه يبحث عن حمارة، ولم يترك بقعة إلا ومضى إليها باحثاً.

وبينما هو يتابع فوق الرمال لأيام طويلة إذا ببديوية شابة على وجهها لثام تظهر أمامه فجأة، فنسي الرجل حمارة وأخذ يطارد المثلثة، التي أسرعت الخطى وكذلك هو، وجرت المطاردة لساعات طويلة تحت وهج الشمس المحرقة إلى أن وصلت إلى واحة وذهبت إلى محل صغير لتروي ظمأها وتستريح، ووصل وراءها إلى الواحة، وشرع يطمرها بكلماته.. ووعوده وهي منصرفه عنه، إلا أنه لم يياس، بل أخذ يواصل مديحه ونثائه، ويضاعف من وعوده إلى أن استطاع أن يرقق قلبها، فكان الكلام، وكان الارتباط.

صاحب الحمارة.. وصاحبة اللثام على مسرح سلطة الحكم الذاتي!!

بقلم:

د. سيد الفضلي

وأراد البدوي أن يعرف شخصية البدوية بعد أن زالت الحواجز فطلب منها أن ترفع لثامها، فكشفت له عن منظر لم يشهده من قبل، إن عينيه لم تشهد قط مثل هذا القبح، فالأسنان بارزة ومكسرة، والأنف كبير ومعقوف، وما إلى ذلك، وعندما رأى البدوي أنه سقط في الفخ الذي نصبته له التفت إليها وقال: أه لقد تذكرت أنني نسيت حماري الشريد، وعندئذ أعرض عنها واتجه ليعاود البحث عن حمارة المفقود.

وتتساءل الجريدة اليهودية.. ماذا نعني بهذه القصة؟ وتقول: «لقد تذكرنا هذه القصة بعد أن وقع عرفات حلفاً مع الحكومة الإسرائيلية للقضاء على المشكلة الفلسطينية في مقابل لقب «رئيس» الذي هو أقرب إلى المختار من رئيس دولة، ولقد فقد عرب إسرائيل في الوقت نفسه الحمارة الذي كانوا يعتمدون عليه كثيراً في الصحراء السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، إنهم يلعبون بإخلاص شديد دور البدوي الذي هرب حمارة.. منه».

إلا أننا نحسب أن الذين وقعوا اتفاقيات أوسلو، هم الذين هرب حمارهم، فانطلقوا للاحقوا البدوية المثلثة بدلاً من البحث وراء ضالّتهم، غير أنهم رغم ما في اتفاقيات أوسلو من مصادرة للحقوق الفلسطينية وتأكيد على بسط النفوذ والقبضة الصهيونية على الأرض والديار، فإنهم لا يفتأون يعلنون بين الحين والحين أنهم حريصون على الالتزام بما جاء في

الاتفاقيات، وأنهم ملتزمون بخيار السلام، ولا رجعة عنه. وفي ظل هذا الالتزام الغريب باتفاقيات أوسلو، والارتباط المساوي الوثيق بخيار السلام الأمريكي - الإسرائيلي، تسارع معدل التنازلات التي قدمتها وتقدمها سلطة الحكم الذاتي لكي تؤكد حرصها على السلام، وكما تثبت أنها على مستوى الالتزام بالاتفاقيات، حتى صارت سلطة الحكم الذاتي والمطبلين لاتفاقيات أوسلو في ناحية، والأمة كلها في ناحية أخرى.

وفي ظل هذه العزلة التي اختارتها سلطة الحكم الذاتي أو فرضتها على نفسها لم يعد ثمة ما يدعو إلى الدهشة أو العجب.. حين يعلن تننيهاو لاءاته الشهيرة، لا للدولة الفلسطينية، لا لإعادة انتشار قوات الاحتلال في الضفة وغزة في مساحة تزيد على ٩٠٪ من مساحتها الكلية، لا لأي وجود فلسطيني في القدس العاصمة الموحدة الأبدية للكيان الصهيوني الغاصب، لا لأي وجود للتيار الوطني والإسلامي في مناطق الحكم الذاتي. ولم يعد أيضاً ثمة ما يدعو للدهشة حين يعلن ياسر عرفات رسمياً أنه يقبل بما طرحته الأفكار الأمريكية والتي لم ترق إلى مستوى المبادرة بعد - فيما يتعلق بإعادة انتشار القوات الصهيونية في الضفة وغزة في مساحة لاتعدو ١٣٪ من مساحتها.

السيد ياسر عرفات رئيس سلطة الحكم الذاتي والذي يزداد إصراراً يوماً بعد يوم على الالتزام باتفاقيات أوسلو، أعلن في مؤتمر صحفي: لقد قررنا قبول الأفكار الأمريكية على الرغم من أنها تمثل ضغطاً علينا انطلاقاً من موقفنا الإيجابي والاستراتيجي حتى لا تكون هناك فرصة أمام تننيهاو للتهرب من عملية إعادة الانتشار، مع أن المساحة التي يجب أن تشملها إعادة الانتشار حسب اتفاقيات أوسلو في المرحلتين الأولى والثانية تصل إلى ٤٠٪ من مساحة الضفة وغزة.

وقبل ذلك أعلن عرفات عن اتخاذ سلطة الحكم الذاتي موقفاً تنازلياً آخر إزاء قضية مقتل محيي الدين الشريف حيث أعلنت «أن كوادر حماس هي التي قتلت الشريف» رغم أن العديد من الشواهد والدلائل تشير إلى الدور الإسرائيلي في اغتياله. وإضافة إلى ذلك قامت سلطة الحكم الذاتي باعتقال العشرات من كوادر حماس، تأكيداً لنهوضها بالدور الأمني المطلوب إسرائيلياً، لتوفير الأمن للصهاينة على حساب القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية وبالطبع على حساب القضية الفلسطينية.

الرئيس الأمريكي كلينتون، الراعي الأعظم، لأطراف اتفاقيات أوسلو أشاد بسلطة الحكم الذاتي فقال إبان مشاركته في الاحتفالات التي أقيمت في البيت الأبيض بمناسبة مرور خمسين سنة على قيام كيان صهيوني وسط ديارنا، وفي قلب أرضنا، إضافة إلى تصريحاته لجيروزاليم الصهيونية «إن الرئيس عرفات يستحق الإشادة به على التنازلات التي قام بها لتحريك عجلة السلام، لقد قلص بشكل ملحوظ مطالبه بشأن مدى الانسحاب الإسرائيلي من الضفة، إن لدى عرفات طموحات في الأراضي الفلسطينية ولكنه عدلها، إن الفلسطينيين يريدون التقدم للأمام»، «كما أشاد الرئيس الأمريكي بعرفات لموقفه من حماس، وقال إن عرفات استجاب للشروط التي وضعتها إسرائيل للانسحاب، واعتقد أن الطريقة التي عالج بها مسألة حماس تعزز صدقية عرفات».

يبدو أن التقريط الأمريكي لرئيس سلطة الحكم الذاتي.. كفيل بأن يدفع أهل التنازلات لتقديم ما تبقى من تنازلات، وإن كنت أحسب أنها قد نفذت أو أوشكت على النفاذ بعد أربع سنوات من الجري وراء اتفاقيات أوسلو.. جري البدوي وراء صاحبة اللثام. ■



كلينتون... منتوف الريش وبتنياهو: ثمة دولة عظمى واحدة ليست الولايات المتحدة

معاريف إن كلينتون «هو رئيس منتوف الريش، بدون أظافر، ويكره المواجهات، وهو وحزبه بحاجة إلى دعم اليهود الآن أكثر من أي وقت مضى، وبتنياهو مقتنع أنه يستطيع أن يجند كتابه في واشنطن وأن يضع كلينتون في الزاوية» ويرى يوسي ميلمان كذلك أن «إدارة كلينتون أسيرة احتياجها للجالية اليهودية، لذا لن تمارس الضغوط».

وحتى رابينوفيتش الذي لم يستبعد بالكلية إمكانية أن يلجأ كلينتون للتفكير في الضغط على حكومة تنياهو، فإنه يعتقد أن كلينتون ليس معنياً بالصدام الصريح مع إسرائيل لعدة أسباب أهمها: الوضع السياسي داخل الولايات المتحدة حيث ضعفت مكانة كلينتون بسبب قضايا الجنس وكذلك ضعف وهشاشة مكانة نائبه آل غور والذي ينوي ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة، وسيكون بحاجة ماسة إلى تمويل ودعم اليهود.

تنياهو لا يعبأ بالضغط

تنياهو وكثير من الإسرائيليين لا يعابون على ما يبدو بالضغوط المتوقعة، إضافة إلى أن قراءتهم للواقع السياسي تشير إلى عدم قدرة الإدارة الأمريكية على ممارسة ضغوط مؤثرة.

تسفي برنيل كتب يقول: «التساؤل الكبير الآن هو: ما هي خيارات الولايات المتحدة؟ ماذا سيفعلون لنا عندما نرسلهم للجحيم؟» أما تنياهو نفسه فقد أكد في تصريحاته أنه لن يستجيب لأي ضغوط أمريكية وقال: «إننا دولة سيادية وإن أحداً لن يملئ علينا مواقفنا» بل إنه قد مضى بعيداً في التعبير عن هذا الرفض، حيث نقلت عنه صحيفة معاريف قوله لمصدر أوروبي «إن ثمة دولة عظمى حقيقية واحدة ليست الولايات المتحدة».

تنياهو وكما يؤكد العديد من المصادر لن يكفي بمجرد رفض الرضوخ لأي مطالب أمريكية، وإنما يفكر بممارسة ضغوط على كلينتون، حيث يتوقع أن يشن ضده خلال الفترة القادمة حملة إعلامية وسياسية، وسيوظف في هذه الحملة منظمات الضغط اليهودية الأمريكية وفي مقدمتها «إيباك».

احتمالات استمرار البرود والفتور في العلاقات بين البلدين قائم، ولكن ما هو مرجح، أن الخلافات المعلنة ربما لن تكون أكثر من سحابة صيف.

الخلافات الأمريكية.. الإسرائيلية.. ما حقيقتها؟ أزمة... سوء فهم... خدعة؟

عمان: عاطف الجولاني

ولكن كل ذلك لم يشفع له عند تنياهو الذي قرر على ما يبدو أن يدخل معركة تحد وعض أصابع مع كلينتون.

وتقول أوساط أمريكية إن كلينتون يفكر في ممارسة ضغوط على تنياهو لثنيه عن سياساته التي تكاد تنهي عملية التسوية بعد أن أدخلها في نفق مظلم منذ توليه السلطة قبل عامين، وتضيف أن كلينتون يفكر في تحميل تنياهو مسؤولية الفشل بصورة علنية إذا ما استمر في مواقفه المعطلة.

وترى صحيفة معاريف الإسرائيلية أن تصريحات زوجة كلينتون المؤيدة لإنشاء دولة فلسطينية قد جاءت بتنسيق مع زوجها، وأن هذا التصريح كان بمثابة «الطقة الأولى من كلينتون باتجاه بيبي تنياهو».

(تسفي برنيل) الكاتب في صحيفة هارترس هاجم هيلاري قائلاً إن تصريحاتها تجاوزت كل حد في وقاحتها، وأضاف: «فغرت هذه المرأة فاهها وأعلنت للعالم كله أنها تعتقد بأن دولة فلسطينية تحرص على مستقبل أطفالها أمر جيد».

ويرى إيتمار رابينوفيتش السفير الإسرائيلي السابق في الولايات المتحدة أن إسرائيل ستدفع ثمناً باهظاً على المدى البعيد إن قررت الإدارة الأمريكية تغيير قواعد اللعبة.

ويذكر أنصار هذا الرأي أن الإدارات الأمريكية السابقة مارست ضغوطاً على إسرائيل في فترات زمنية سابقة ومنها:

● تجميد الرئيس الأمريكي إيزنهاور الدعم الاقتصادي عن إسرائيل عام ١٩٥٦م بعد عملية سينا لسحب قواتها من قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.

● ضغط الرئيس جونسون عام ١٩٧٣م على إسرائيل لوقف إطلاق النار.

● تجميد الرئيس فورد الدعم عن إسرائيل عام ١٩٧٥م لرفضها الانسحاب من مضايق تيران.

● تجميد الرئيس ريجان لمذكرة التفاهم الاستراتيجي عام ١٩٨١م بعد قرار الكنيست ضم الجولان.

● وقف الرئيس بوش صرف ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار مخصصة لاستيعاب الهجرة من روسيا بسبب رفض حكومة شامير وقف الاستيطان.

كلينتون عاجز وضعيف

وفي المقابل ترى أوساط إسرائيلية أن كلينتون، وإن كان في فترته الرئاسية الثانية وهو ما يمكن أن يجعل موقفه قوياً، إلا أنه أضعف من أن يمارس ضغوطاً حقيقية على تنياهو.

الحلل الإسرائيلي حامي شيلو قال في صحيفة

يقول المعلقون إن العلاقات الإسرائيلية الأمريكية ليست في أحسن حالاتها هذه الأيام، وأنها تمر في حالة فتور وتوتر عبرت عنها تصريحات من كلا الطرفين وبخاصة من الجانب الإسرائيلي، وقد اعتبر أحد المسؤولين الأمريكيين رفض تنياهو حضور القمة التي دعا إليها كلينتون في واشنطن بمثابة صفة للرئيس الأمريكي.

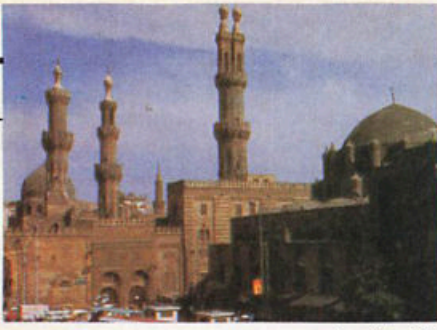
ويتوقع البعض أن تشهد الفترة القادمة ضغوطاً متبادلة من الطرفين يمكن أن تؤدي إلى التأثير سلباً على العلاقات بين البلدين ربطهما تحالف استراتيجي وثيق. فما مدى صحة ما يشاع عن اضطراب العلاقة بين الجانبين؟ هل هو توتر حقيقي قاد إلى سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعنت، والتي أدت إلى تجميد عملية التسوية؟ أم أنه مجرد خلاف بسيط وسوء فهم لا يلبث أن يزول مع الأيام؟ أم أن الأمر لا يعدو كونه خدعة تهدف إلى تمرير بعض الخطوات السياسية؟ إذا ما أردنا اللجوء إلى التفسير المريح والذي يكفينا عناء التفكير، فيمكن القول واستناداً إلى العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين، إن ما يجري هو مجرد مناورة سياسية تظهر الإدارة الأمريكية فيها كمن يمارس الضغوط على الحليف الإسرائيلي، ويمكن من خلالها إبراز الجانب الفلسطيني لتقديم المزيد من التنازلات.

ولكن قراءة متأنية في تطورات الأسابيع والشهور الماضية تشير إلى وجود خلافات حقيقية بين الطرفين حول جملة من المسائل المتعلقة بوضع عملية التسوية ومستقبلها، فالإدارة الأمريكية باتت تشعر بأن سياسات تنياهو المتشددة لم تلحق الاضرار بصورة إسرائيل كدولة حريصة على السلام فحسب، وإنما ألحقت أضراراً بالغة بالمصالح الأمريكية.

بعض الأوساط في الإدارة الأمريكية تقول إن سياسات تنياهو أدت إلى إحداث تغييرات مهمة في توجهات الدول العربية ونظرتها للولايات المتحدة، وطرحت هذه الأوساط بعض المؤشرات على التحول السلبي تجاه الولايات المتحدة، حيث عبرت الدول العربية عدة مرات عن عدم رضاها عن السياسات الأمريكية في المنطقة.

ضغوط سابقة

الرئيس الأمريكي الحالي هو من أكثر الرؤساء انحيازاً للكيان الصهيوني، أو كما وصفه يوسي ميلمان في صحيفة هارترس الإسرائيلية «الرئيس الأكثر وداً لإسرائيل في تاريخ الولايات المتحدة».



الأزهر الشريف

انتخابات جبهة علماء الأزهر هل تفتح صفحة جديدة مع المؤسسة الدينية؟

القاهرة: داود حسن

الاجتماعية ٧ منهم، فتم ضم خمسة الأعضاء الجدد بالتركية، كما أن رئيس مجلس الإدارة والأمين العام طلبا ترك منصبيهما، ووافقت الجمعية العمومية على هذه التركيبة.

أما بالنسبة لانتخاب الرئيس والوكيلين والأمين العام، فقد تم باختيار مجلس الإدارة عن طريق التكليف لأنه لا يوجد عندنا مبدأ أن يطلب أحد ترشيح نفسه لموقع معين، وكل هذه الإجراءات تمت في وجود ضابط من قسم الشرطة ومسؤولي وزارة الشؤون الاجتماعية، وبالاقتراع السري وبحيادية كاملة.

أما بالنسبة لمستقبل العلاقة مع شيخ الأزهر فيرى ركوة الذي عمل خارج مصر لفترة طويلة، أنها ستستمر على حسن العلاقة، وسنطلب وقف التحقيقات مع أعضاء الجبهة والتي كانت بسبب أمور إدارية كما يرى، وليست بسبب مناصبهم في الجبهة، ويضيف: نعتبر جزءاً من الأزهر وسياسة الجبهة المستقبلية لن يتم تغييرها، فنحن نستمدنا من لائحة الجبهة.

أما الدكتور عبد المنعم البري رئيس الجبهة السابق فيقول إن الهدف من التغيير هو تجديد دماء أعضاء مجلس الإدارة وتخفيف الأعباء والمسؤوليات التي استمرت ٢ سنوات على كاهلهم، وأيضاً امتصاص غضب المسؤولين الذين كانوا يرفضون وجود هذه الشخصيات، لكنه نفى وجود ضغوط، فيما يرى الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام الجبهة السابق، أنه بالفعل كانت هناك ضغوط شديدة على الجبهة في الفترة السابقة، تمثلت في استمرار التحقيقات معه وعدد آخر من أعضاء الجبهة استمرت ثلاثة أشهر بسبب ما ينشر عن أعضاء الجبهة سواء كانت مقالات أو موضوعات صحفية أو بيانات، لذلك كان من الضروري أن يتم التغيير حتى تخف وطأة هذه الضغوط.

ويضيف إسماعيل: إننا أردنا أن نوضح للرأي العام أن الجبهة ليست إسماعيل والبري فقط، بل إن هناك العديد من الوجوه الجديدة التي يمكن أن تؤدي أعمالاً أكثر حيوية.

وعن سياسة الجبهة الجديدة خلال الفترة القادمة يقول الدكتور العجمي خليفة رئيس الجبهة الجديد الذي فوجئ باختياره لهذا المنصب: إن المجلس الجديد لم يجتمع بعد لدراسة ما سيتم اتخاذه من إجراءات خلال الفترة القادمة، وأنه يفضل أن يتم التحدث في هذه الأمور مع المتحدث باسم الجبهة، لكن الجبهة كما يقول لن تخرج عن الإطار المرسوم لها في عملها من خلال القانون الذي يحكمها ولائحة الجبهة. ■

وتقريب وجهات النظر بين شيخ الأزهر والجبهة، إلا أن هذه الجهود كانت تبوء بالفشل، وأخرها لقاء نظمته بعض أساتذة الجامعة بين الدكتور طنطاوي ومجلس الجبهة مؤخراً تفهم فيه شيخ الأزهر موقف الجبهة، لكنه لم يبلغ التحقيق معهم. وفي الوقت نفسه استمرت الجبهة في انتقاد سياسات شيخ الأزهر من خلال صحف المعارضة التي تحظى بتأييدها، فيما بدأت جامعة الأزهر التحقيق مع أعضاء الجبهة العاملين بها، والتهديد بفصلهم من الجامعة، والتتقيب عن مرار سفر هؤلاء الأساتذة للخارج للتحقيق معهم بحجة سفرهم دون إذن والعمل لدى جهات أجنبية، ومخالفة فتاوى وبيانات مجمع البحوث الإسلامية. وأمام هذا الأمر قررت اللجنة أن تمتص غضب شيخ الأزهر، وفي الوقت نفسه تغل يده في عقاب أعضاء الجبهة وعليه فقد دخلت مجلس إدارة الجبهة عناصر جديدة ليس لشيخ الأزهر سيطرة عليها مثل الدكتور سعيد البسيوني أستاذ الشريعة بجامعة عين شمس وهو عضو بالجبهة لكونه أزهرياً، وكذلك الشيخ خيرى ركوة الذي تولى مسؤولية المتحدث باسم الجبهة وهو منصب استحدث لوقف التصريحات وتوحيدها من مختلف الأعضاء وهو متقاعد حالياً.

وبالرغم من تخلي د. محمد البري، ويحيى إسماعيل عن مسؤولية الجبهة، إلا أنهم تولوا أخطر اللجان فيها وهي لجنة البحوث العلمية «البري»، ولجنتي العضوية والتنفيذية «إسماعيل» وبخاصة في ظل وجود توجه داخل الأزهر لضم أعضاء لجنة الوعظ بالأزهر للجبهة، ووجود اتجاه لدى شيخ الأزهر نفسه للحصول على عضوية الجبهة لتحسينها أو اكتساب أغلبية تمنع معارضته.

وبذلك تكون الجبهة قد قوت نفسها. لكن ماذا يقول الأعضاء الجدد عن التغيير الجديد... للجمعية التقت قادة الجبهة الجدد.

هل هو انقلاب؟

الشيخ خيرى ركوة المتحدث الرسمي باسم الجبهة ينفي وجود انقلاب داخل الجبهة، أو أي ضغوط من خارجها مثل تدخل شيخ الأزهر أو جهات حكومية من أجل إقصاء رئيس الجبهة وأمينها العام، ويقول: إن ما حدث هو إجراء روتيني يحدث كل عام مع انتهاء دورة المجلس السنوية.

ويضيف: وللتدليل على ذلك فقد تقدم للترشيح ١٢ شخصاً من أعضاء الجبهة رفضت الشؤون

فاجأت جبهة علماء الأزهر المراقبين لتوتر العلاقة بينها وبين شيخ الأزهر بإعلانها نتائج الانتخابات التي أجرتها لتجديد عضوية ثلث أعضاء مجلس الإدارة «١٥ عضواً»، حيث دخل خمسة أعضاء جدد وحدث تغيير في مناصب المجلس فترك الدكتور محمد البري منصب الرئيس للدكتور العجمي خليفة أستاذ الحديث ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وحل الدكتور سعيد أبو الفتوح البسيوني أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة عين شمس أميناً عاماً محل د. يحيى إسماعيل، وانتخاب وكيلين جديدين هما الدكتور عبدالمهدي عبدالقادر أستاذ الحديث والدكتور حسن عبيدو أستاذ التفسير، واختير الشيخ خيرى ركوة عضو مجلس الإدارة السابق متحدثاً باسم الجبهة.

فور إعلان نتائج الانتخابات التي شارك فيها ٨٠٠ من أعضاء الجبهة مثلوا الجمعية العمومية بدأ الحديث داخل الجبهة عن الانقلاب داخل الجبهة، وتوهم البعض أن النتائج حصيلة ضغط من جماعة الإخوان المسلمين، فيما ظن آخرون أنها تمت بإيعاز من شيخ الأزهر وضغوط منه وتدخل من الجهات الحكومية، وبخاصة أن العلاقة بين الطرفين شهدت خلافات شديدة حول عدد من القضايا خلال الفترة الماضية جعلت الجميع يتوقعون حل مجلس جبهة علماء الأزهر بواسطة الضغوط على وزير الشؤون الاجتماعية لإصدار قرار بحل الجبهة، وفي إطار إحالة ثمانية أساتذة من أعضاء الجبهة للتحقيق بتهمة مخالفة رأي مجمع البحوث الإسلامية ورأي شيخ الأزهر.

وكان هؤلاء انتقدوا مع العديد من الفعاليات الوطنية استقبال شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلي (إسرائيل لاو) ومن قبله السفير الإسرائيلي الجديد بالقاهرة (تسيفي ميزانيل)، وتلا ذلك بدء حملة قوية ضد سياسة شيخ الأزهر التعليمية، واتهامه بعلامة المناهج وحذف العديد من أصول الفقه والشريعة من مراحل التعليم المختلفة مثل أبواب الجهاد والجنايات والموارث والبيوع، وتقليص ساعات حفظ القرآن، ودمج بعض المناهج وضغطها مثل النحو والصرف والبلاغة، وتقليل ساعات العلوم الإسلامية لصالح المواد الثقافية التي يدرسها الطالب الأزهرى مثل طالب التعليم العام.

وبالرغم من توسط العديد من «أهل الخير» من كبار رجال الأزهر والمؤسسة الدينية للصلح

حضر موت الدامية تثير المشاكل - كالمادة - بين السلطة والمعارضة



جانب من الحياة اليومية في اليمن

رفض مجلس النواب اليمني الاستمرار في مناقشة تقرير لجنة تقصي الحقائق حول أحداث «المكلا» وكلف اللجنة بالعودة مرة ثانية إلى حضر موت لإعداد تقرير أكثر جدية.

وتعد هذه الإعادة الأولى من نوعها.. وجاءت بعد جملة من الانتقادات العنيفة التي وجهها أعضاء في مجلس النواب إلى تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها المجلس في أعقاب أحداث أبريل الماضي ونجى عنها مقتل وجرح أربعة أشخاص.

وكانت أحداث دامية قد صاحبت مسيرة نظمها فرع الحزب الاشتراكي في المكلا بحضر موت، وشارك فيها عدد من أحزاب المعارضة الصغيرة، وقد أثارت تطورات المسيرة والشغب الذي أعقبها استياء عاماً.

ومن حصيلة المعلومات التي أعلنتها السلطة المحلية والمعارضة في حضر موت، يتضح أن المحافظة سحبت موافقتها على تنظيم المسيرة بعد قيام الحزب الاشتراكي وأنصاره بإصدار بيان يصف فيه يوم «٢٧ أبريل» بأنه يوم إعلان الحرب على المحافظات الجنوبية عام ١٩٩٤م، فاعتبرت قيادة محافظة حضر موت تلك الشعارات مثيرة للفتنة، وعرضت على منظمي المسيرة تنظيم مهرجان خطابي في إحدى القاعات كبديل.. لكن الداعين إلى المسيرة أصروا على تنظيمها وأصدروا بياناً يدعون فيه أفراد القوات المسلحة والأمن إلى المشاركة في المسيرة للتنديد بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشونها.

وعلى الرغم من أن المشاركين في المسيرة لم يكونوا يشكلون حجماً مؤثراً، إلا أن توتر الأوضاع أدى إلى تطور الأحداث إلى صدامات بين المظاهرين ورجال الأمن وإطلاق نار، فقتل مواطنان وأصيب آخرون، كما قام المشاركون - بعد ذلك - بعمليات تكسير وإحراق لممتلكات بعض المواطنين بحجة أنهم من المحافظات الشمالية.

وتبادل الطرفان الاتهامات حول المتسبب في إطلاق الرصاص الذي أشعل فتيل الشغب. الحزب الاشتراكي وأنصاره استغلوا الأحداث لتوجيه مزيد من حملات النقد ضد الحكومة، معتبرين أنها تنتهك حقوق المواطنين في التعبير عن آرائهم بطريقة سلمية، والحكومة

المنتظر منهم باعتبارهم القوة السياسية الشعبية الأولى في حضر موت، أما الاشتراكيون وأنصارهم فيتحركون في ضوء الحقائق السابقة لإثارة الشارع الحضرمي ضد الحكومة استغلالاً للأوضاع السيئة، ومع ذلك فقد كشف حجم المشاركين في المسيرة (١٥٠ - ٣٠٠ شخص) حقيقة الثقل الضعيف لهذا الحزب، والذي لا يتناسب - مطلقاً - مع الانعكاسات الإعلامية المثيرة التي تصاحب نشاطهم.

وعودة إلى مجلس النواب اليمني، فقد أدت الانتقادات العنيفة لتقرير لجنة تقصي الحقائق إلى وضع الحزب الحاكم في موقف حرج، وخاصة أن معظم أعضاء لجنة تقصي الحقائق ينتمون إليه، وبالتالي فإن إعادة اللجنة إلى حضر موت ليست في صالحه، ولذلك حاول «المؤتمرون» في مجلس النواب إعادة التصويت في اليوم التالي على قرار إعادة اللجنة، ولكن المقترح لم يحصل على الأغلبية المطلوبة، مما يعني أن نواباً ينتمون للمؤتمر صوتوا ضد رغبة حزبه.

أما أهم انتقادات النواب لتقرير لجنة التقصي فتتركز في أن اللجنة قد انحازت لرأي اللجنة الأمنية بحضر موت، واكتفى تقريرها بسرد الحوادث التي وقعت ونشرتها الصحف، كما لم يحدد التقرير المتسببين الحقيقيين في حادثة إطلاق الرصاص. ■

من جهتها حملت الحزب الاشتراكي مسؤولية التداعيات باعتبارها جزءاً من سياسته في إثارة الفتنة.

أما الموقف الوسط بين هذين الرأيين المتنازعين فقد عبر عنه بعض أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح، وهو موقف يؤكد على حقوق المواطنين الدستورية في التعبير عن آرائهم، لكن دون إثارة الفتنة أو تهديد الثوابت الوطنية، وفي المقابل رفض استخدام القوة وإطلاق الرصاص على المواطنين من قبل رجال الأمن.

ويمكن القول إن الموقف الوسط الذي أعلنه الإسلاميون هو الموقف الذي يميل إليه كثيرون، ولو لم يعلنوه لاعتبارات مختلفة، سواء أكان الخوف من السلطة أو محاباة الحزب الاشتراكي والسكوت عن أخطائه، وهي «اللزامة السياسية» التي تحكم مواقف بعض الأحزاب، مما يؤدي إلى استمرار الاحتقان السياسي بين السلطة والمعارضة بسبب فقدان الثقة بين الطرفين.

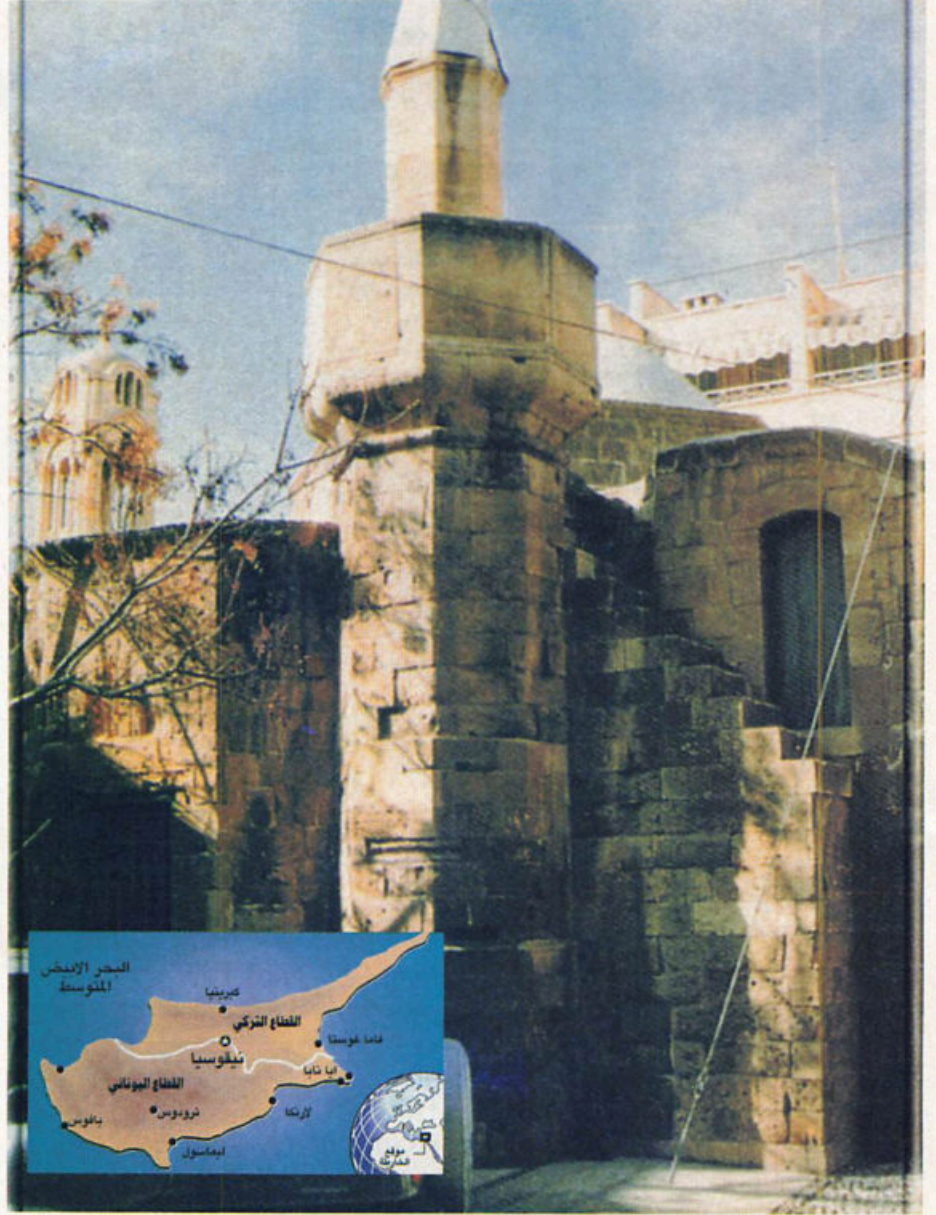
أحداث المكلا المتكررة منذ عام ١٩٩٤م، تعكس حالة الفراغ السياسي الذي عجزت كل القوى السياسية عن ملئه، فالحزب الحاكم - المؤتمر الشعبي - ما يزال - رغم إمكاناته - عاجزاً عن ممارسة دور سياسي فاعل بين أوساط المواطنين، والإسلاميون - من جهتهم - تنقصهم الإمكانيات المادية لممارسة دورهم



الرئيس رؤوف دنكاش يكشف:

الدور الدولي لإلغاء قبرص التركية

بقلم: محمد الفاتح حسنين



حقائق حول قبرص

- تقع شرقي البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن تركيا بحوالي ٦٨ كيلو متراً وعن اليونان بأكثر من مائة كيلو متراً.
- عدد السكان بقبرص الشمالية ٢٠٠ ألف وبقبرص الجنوبية ٦٥٠ ألفاً.
- ديانة قبرص الشمالية هي الإسلام وتبلغ نسبة المسلمين ٩٩٪ والنصارى ١٪.
- افتتحت قبرص في العام ١٥٧١م في عهد السلطان سليمان القانوني وسمح العثمانيون لبقية الأجناس بالبقاء في قبرص وممارسة حياتهم بحرية وفقاً للتقليد العثماني المتبع.
- اقتصادها متحسن قياساً بالاقتصاد التركي حيث يبلغ دخل الفرد ٤ آلاف دولار وتوجد عربية لكل ثلاثة أفراد غير أنها تشهد حالياً نسبة أعلى من التضخم.
- صارت مركزاً متقدماً للتعليم الجامعي بالشرق الأوسط حيث تتبع الأسلوب الإنجليزي في التعليم وتعترف الجامعات العالمية بالجامعات القبرصية التركية ويوجد بجامعاتها في الوقت الحاضر ٥٠ ألف طالب أجنبي وبخاصة من الدول العربية والإسلامية.
- مركز سياحي متقدم نسبة لآثارها القديمة والحديثة للحضارات الفارسية والبيزنطية والبنادقة وحضارات الأناضول والرومانية والإسلامية الأولى والعثمانية ويفضلها السياح الأوروبيون وبخاصة الإنجليز لسهولة دخولهم إليها دون تأشيرة.
- تشتهر بجمالها الطبيعي وبإنتاجها الوفير من الفواكه وبخاصة الليمون والبرتقال «شهرة عالمية، كما تشتهر بوفرة معدن النحاس ويقال إن اسمها مأخوذ من كلمة النحاس أصلاً.
- يوجد واحد من أكبر مراكز الطريقة النقشبندية بعد تركيا والأردن وروسيا.

قبرص درة البحر الأبيض المتوسط وقد عبرتها عدة ثقافات وحضارات بائدة وأخرى خالدة حتى احتوتها أذرع الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعد موقعة ذات الصواري الشهيرة، وتلتفت اليوم الأنظار إلى قبرص حيث تشد المنازعة بين شقيها اليوناني الأرثوذكسي والإسلامي التركي، تماماً كما أنها تلتفت إليها الأنظار بجمالها كجزيرة متوسطية وبخصائصها وتفرداتها المختلفة: ففيها جرت أول المعارك البحرية للمسلمين، وبها قبر الصحابية الجليلة أم حرام، وتكثر المساجد العتيقة المبنية على الطراز العثماني الفريد بالطرفين التركي واليوناني على حد سواء حتى أن قبر أم حرام - رضي الله عنها - وقد دخلت غازية مع معاوية بن أبي سفيان أصبح جزءاً من الخط الأخضر المتاح للطرفين رغم وجوده بالطرف اليوناني.

الأوروبية على أن تعتبر الطلب القبرصي اليوناني طلباً باسم الجزيرة مع إعمال حق القبارصة الأتراك وإعمال رأيهم حول الأمر.

ولعل عنصر المفاجأة هذا هو المتسبب فيما آل إليه الوضع بعد أن نسفت كافة الإنجازات المتحققة في الماضي والتي سردت طرفاً فيها، ذلك لأن القرار الذي اتخذته المجموعة الأوروبية قد صيغ بما يوحي بأنها مفاوضات حرة بين المجموعة وبين الطرف المفاوض - بغض النظر عن شرعية الحكم أو التمثيل «أي المعنى هنا هو الطرف القبرصي اليوناني».

وهكذا فقد دمرت إنجازات السنين على طاولة العضوية، لذا قلنا لهم إنه منذ العام ١٩٦٣م لم يشأ أحد أن يفهم القضية على حقيقتها وحتى نجعلكم تفهمون قضيتنا جيداً قررنا ألا نشترك في المفاوضات كجالية مع طرف آخر تعتبرونه الحكومة الشرعية لقبرص جمعاء، لقد دمر ذلك الموازنة بين جاليتين متساويتين في الحقوق السياسية وفي حقوق السيادة بعد أن نصبتم إحدى الجاليتين حاكماً على الجالية الأخرى، وقلنا لهم من الآن فصاعداً سنشارك في المفاوضات كدولة مع دولة أخرى.

ولأنهم أقحموا عنصر المفاجأة على مسار المفاوضات وعلى مسار عملية السلام أقحمنا نحن هذا العنصر الجديد بهدف موازنة جهود السلام مستقبلاً، أما إذا رفضوا ذلك وقبلت بهم أوروبا طرفاً في مجموعتها كمثل للجزيرة وأبعدت الطرف الآخر القبرصي التركي فإن ذلك من شأنه إنهاء المفاوضات إلى الأبد».

سألناه إن كانت ثمة إرهابات بقبول مقترحاتهم تلك؟

وقال الرئيس دنكاش: لايزالون مصرين حتى هذه اللحظة على أن نركب نفس القطار: قطار قبرص!

وهم لا يدركون أنه ليس قطار قبرص وإنما قطار القبارصة اليونانيين وهو متوجه إلى محطة هناك حيث تنتظره اليونان على أحر من الجمر، «نعم اليونان التي سعت منذ العام ١٩٦٥م إلى إخضاع كل الجزيرة وضمتها نهائياً إليها. ولأننا أدركنا أبعاد مؤامرة الابتزاز اليونانية هذه بإخضاعنا لهم في النهاية رفضنا ذلك».

قلو لم تهبط تركيا لنجدتنا وتقف بجانبنا في محنتنا هذه لكانت قد جازت اللعبة على الجميع وخضعت لهم الجزيرة ونقضوا أيديهم من المشكلة القبرصية نهائياً، ذلك رغم النص الواضح في الاتفاقيات الدولية حول قبرص بأنه لا يحق لقبرص أن تنال عضوية منظمات لا تشارك فيها الدولتان والطرفان وذلك هو حكم القانون.

وماذا بعد؟

يقول محدثنا - الرئيس دنكاش - سنستمر رغم ذلك - في محاولتنا إقناعهم بأن ذلك ليس هو قطار قبرص المطلوب، بل هو القطار القبرصي اليوناني، وأن تسميتهم له بالقطار القبرصي لا يجعل منه قط القطار القبرصي، فقبرص صارت بمقتضى اتفاقيات العام ١٩٦٠م دولة بالمشاركة بين الطرفين، فهي إذن دولة شراكة وليست أبداً دولة للقبارصة اليونانيين دون غيرهم من أهل الجزيرة.



دنكاش وكلايدس في مباحثات السلام بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين

السير ونستون - اتهمت دنكاش بعرقلة المحادثات بفرضه شروطاً مسبقة، وبعد الزيارات المكوكية التي قام بها المبعوث الأمريكي هولبروك والمبعوث البريطاني هاني.

يقول الرئيس دنكاش - وهو أحسن من يتحدث الإنجليزية بالجزيرة: «إنه طلب مدروس ومحسوب بدقة وهدفه التحرك المضاد لعرقلة المفاوضات الدولية حول قبرص».

وهو هدف مضاد لحقوق المساواة السياسية وحقوق السيادة وعدم هيمنة طرف على الطرف الآخر مما تنص عليه اتفاقية الضمان لعام ١٩٦٠م «الدول الضامنة هي تركيا - بريطانيا - اليونان» وهو يتعارض كذلك مع نص الاتفاقية القائل بأن تحكم قبرص حكماً مشتركاً Partnership State وهو هدف مقصود به اجتثاث الأصل الحضاري الإسلامي والعنصر التركي العرقي من الجزيرة، ذلك لأنه يتعارض تعارضاً واضحاً مع عنصر الحل القبرصي وهما ثنائية النطاق Bizonalili-ty وثنائية المجتمع Bicommunality مع ضرورة تبادل الثروات حتى لا يبرز مهدد جديد للعنصرين أنفي الذكر.

ويعدد الرئيس بتالم واضح المظالم التي وقعت على قبرص التركية جراء عدم الالتزام بالاتفاقيات الدولية.

«لقد رحل نصف الشعب القبرصي التركي من الجنوب إلى الشمال».

● خلف المهجرون أموالاً وثروات معتبرة بالجنوب.

● حل محلهم القبارصة اليونانيون الذين نزحوا من الشمال - غير أن حجم الثروات التي تركها المسلمون أكبر من ثروات اليونانيين رغم ادعاء هؤلاء العكس.

ويحدد الرئيس مطالب بلاده وشعبه في ضرورة إعادة تلك الثروات إلى مستحقيها، كما طالب بتأجيل مسألة عضوية قبرص الأوروبية إلى حين إيجاد التسوية المناسبة للقضية وأن تتنازل اليونان التي تدعم تلك العضوية عن عنصر التشدد والابتزاز في سياستها الأوروبية حيث تصر على نيل قبرص اليونانية العضوية وإن لم يحدث ذلك استخدمت حق الفيتو في الحالات الأخرى.

ورغم أن المانيا ترغب في دخول كل الدول المجاورة في العضوية الأوروبية، إلا أن اليونان قد أفلحت عبر سياسة الابتزاز في أن ترغب المجموعة



كان ثمة توتر وحيرة بين التفاوض واللاتفاوض بين حديث عن صواريخ روسية - س ٣٠٠ - ستنصب على الطرف اليوناني، وكان الجدل محتدماً حول عضوية قبرص بالسوق الأوروبية، إلا أن المفاجآت توالى: المجموعة الأوروبية ببروكسل تعقد اجتماعاً وتقرر نهائياً مصير قبرص أوروبياً: لقبول عضوية قبرص اليونانية باسم الجزيرة، مما أثار شجون الطرف التركي، ولكن كان ثمة مفاجأة أخرى تنتظر المبعوث الدولي كودروفيس بليفكوشا: لا مفاوضات إلا بقبول قبرص دولة مستقلة ولا لمفاوضات الجاليات.. نعم فقط لمفاوضات الند: دولة مع دولة أخرى.

أحد الصحفيين الباكستانيين: دكتور إشتياق من صحيفة النيشن يقول: لقد حضرت مؤتمره الصحفي بقاعة المؤتمرات بمبنى الأمم المتحدة وقلت له: إنكم تفعلون بقبرص ما فعلتموه بأفغانستان: إن أفغانستان قد خسرت بعد الاتفاق الذي تبنته منظمكم أكثر من خسارتها قبله، فقال له كودروفيس وكأنه ينفي تهمة: لا تلومني أنا مجرد موظف دولي ولأنني لي فيما سيحدث، وسمع كودروفيس من الرئيس دنكاش شيئاً مغايراً لما اعتاد عليه قبلاً: إن هذه دولة وهذا شعب مثلما تعترفون للطرف الآخر بهذه الخصائص.. ولن نطلب أقل من ذلك ولن نتفاوض بمستوى الدونية بعد ذلك، كانت فكرة حاسمة من قبرص التركية بعد أن نفذ صبرها من مناورات الطرف اليوناني محلياً وخارجياً.

قال لنا الرئيس دنكاش بمكتبه الرئاسي بليفكوشا بأن قبرص اليونانية هي التي تسببت في الوضع المعقد الحالي الذي تشهده الجزيرة، ذلك بعد أن سارعت وقدمت طلباً لنيل عضوية السوق الأوروبية باسم الجزيرة وباسم أتراكها المسلمين.

كان الرئيس بذلك يرسم عنصر المفاجأة الأوروبية في تعقيد القضية وإبخالها المنعرج الأوروبي بعد فشل مفاوضات قليلون بسويسرا التي اتهمت فيها بريطانيا - ممثلها في مجلس الأمن

لقد عشنا في الحصار المفروض علينا طيلة ١١ عاماً ولم تكن لدينا زراعة أو صناعة أو أي سبب من أسباب الاقتصاد، لقد ارتفع مستوى الدخل من صفر في العام ١٩٧٤م فوصل إلى ٤ آلاف دولار حالياً حيث نعتمد في صرفنا العام على الضرائب. هذا ما قاله لنا دنكطاش، أما رئيس الوزراء السيد درويش أورطولو فقد حملنا رسالة إلى العالم الإسلامي بمناسبة قضية القبارصة المسلمين، وقال: إن لم تعترف بهم دولة غير تركيا فهم يتطلعون إلى أشقائهم العرب والمسلمين حتى يعترفوا بدولتهم فهي مسألة ملحة في الوقت الراهن، كما أمن على طرح رئيس الجمهورية ورويته للحل وهو الاعتراف بوجود دولتين بقبرص.

إلا أنه ركز على الحل القائم على أساس دولتين وليس الفدرالية، أما المعارضة فتميل إلى الحل الفدرالي كما توجد خلافات بين المعارضة والحكومة حول مسألة العضوية بالاتحاد الأوروبي فمثلاً يدعو أحد الأحزاب المعارضة إلى حل القضية بعد الانضمام إلى أوروبا وحزب آخر يدعو للاشتراك في المفاوضات الحالية بين قبرص اليونانية والمجموعة الأوروبية إلا أن الحكومة ترفض العضوية ما لم تشترك فيها تركيا - الدولة الأم - وفقاً لما تنص عليه الاتفاقيات الموضوعة.

وتحدث رئيس الوزراء القبرصي التركي عن وجود خطة استراتيجية للتعريف بالقضية وتبدأ بزيارة الرئيس دنكطاش لكل الدول العربية كما يشارك الرئيس ووزير الخارجية في كافة المؤتمرات لكن للأسف لم تجد النداءات القبرصية أنشأ صاغية بل وقفت بعض الدول مع قرارات ضد قبرص التركية، وقال إنه رغم وجود ممثلات تجارية في بعض الدول مثل الإمارات والباكستان ومثلية فخرية للسعودية إلا أن بعض الدول الأخرى تفضل التعاون تجارياً مع قبرص الجنوبية.

وقال إن الاستثمار العربي في مجمله يوجد في الجنوب رغم وجود قوانين مشجعة للاستثمار عندنا كالإعفاء الضريبي وغيره، كما أن أي مشروع استثماري بقبرص التركية يحظى بالضمان من تركيا زيادة في التشجيع، أما عن اهتزاز الثقة الاستثمارية بسبب احتمالات الحرب فقال إنه لا توجد احتمالات قوية للحرب ولو حدث ذلك فمركز ثقل الحرب هو الجنوب وليس الشمال حيث توجد المشاريع الاستثمارية الضخمة، وقال على العموم احتمال الحرب ضعيف ومشكلتنا هي عدم الاعتراف واستمرار الحرب ونتطلع إلى دعم الدول العربية.

نعم لقد كانت نفس الرسالة التي حملها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إلى العرب والمسلمين وكل العالم.. إذا لم تساندونا فسندخل نحن وكل المنطقة في أزمة تهدد المنطقة بأسرها.

سألته: وأنتم ترصدون شتى انعكاسات القضية لدى الطرف الآخر فهل توجد استجابة تعاطف أو بادرة مغايرة للموقف الرسمي بالجنوب؟ فقال إنه أمر شبه مستحيل فكل أحزابهم تؤمن بأن الجزيرة يونانية، غير أن هناك حزب واحد يقوده سياسي يدعى رومانوس وهو غير متشدد إزاء مطالبنا، أما بقية الأحزاب فلا تؤمن حتى بحقنا في الحياة.



الحدود الفاصلة بين شطري قبرص

العام ١٩٦٠م، ولما لم ينجحوا في إرباك الميزان الداخلي جنحوا هذه المرة إلى إرباكه خارجياً عبر المجموعة الأوروبية وإدراج قبرص في عضويتها، فإذا نجحوا في تدمير الميزان الخارجي للقضية يكونون قد نجحوا في إنهاء قبرص وقضيتها لتصبح قبرص يونانية أو تصبح جزءاً من اليونان. إن تركيا لن تتركنا نواجه مصيرنا وحدنا غير أننا ننتظر أن يقف العالم الإسلامي معنا، وبخاصة أننا نرى كلاريدس وهو يجتهد في تحريك الكنيسة ضدنا تحت اسم الإسلام الأصولي فأين هم إخواننا المسلمون وأين هو عالمنا الإسلامي؟ لا أريد أن يأتوا ليقاتلوا معنا ولكن أن يقفوا معنا ويساعدونا.

سألناه: وماذا تريدون؟ الفدرالية.. الكنفدرالية.. ماذا؟ قال: نحن لانريد الوحدة الاندماجية مع تركيا كما أن تركيا لاتريدها وحدة اندماجية.. نريد شيئاً مثل الاتحاد الأوروبي دول تتحد وتنسق لتحسين أوضاعها.. نريد شيئاً مثل هذا ونحن نروم الاعتراف بسيادتنا الشرعية ضمن اسم ثنائية النطاق وثنائية المجتمع وحق الجوار ومد جسور التعاون أو حتى ما تتيحه الفدرالية من ذلك. نحن نريد أن يرفع الحظر عنا والآن يكون لدولة اليونان اليد الطولى علينا.

قلنا له: سمعنا وقرأنا عن أن الطرف القبرصي اليوناني يعلن كل مرة عن ترميم المساجد الموجودة هناك فماذا يرمي من ذلك؟ قال الرئيس: إنه مجرد زر للرماد في العيون: فلقد دمروا في غاراتهم الماضية ١٠٧ مساجد، وعندما اضطرننا إلى تحويل الكنائس إلى مساجد اشتكونا لدى أوروبا.

**رئيس وزراء قبرص التركية:
الأحزاب اليونانية لا تؤمن
بحقنا حتى في الحياة**

والمستتبعات الدلالية على ذلك هي حقنا السياسي المتساوي وحقنا في السيادة، وكون أن القبارصة اليونانيين لا يحق لهم أن يهيمنوا علينا ويحكمونا، تلك الحقوق هي التي استهدفها مكاريوس وعمل على ترميغها بعد هجومه علينا وبعد أن ألقي بنا خارج الحكومة المشتركة في العام ١٩٦٣م.

وأذكر أنني التقيت رئيس الوزراء كلاريدس بمدينة قليون في أغسطس عام ١٩٩٧م وقلت له بالحرف الواحد: «إن جهودكم في نصب الصواريخ ضدنا وشراء الدبابات وحشد الجنود اليونانيين بجانب تقدمكم منفردين بطلب إلى المجموعة الأوروبية لهو ممارسة تتعارض بصورة واضحة مع جهودنا وما نفعله الآن، وقد يطول التدمير تلك القوة العسكرية فلا تفعلوا ذلك.

وقال لي كلاريدس: لاحق لك في أن تتحدث عن هذا.. فنحن هنا كجاليقين، أما ما تتحدث عنه فهو مسائل حكومية فلا يحق لك أن تتناولها في حديثك هذا، قلت له: هل تعني بذلك أنك الحكومة التي تمثلني وتحكمني، فرد قائلاً: أنا أعرف بأنني لست بحكومتك غير أن العالم بأسره يعتبرني كذلك أي حكومة كل قبرص، فهل تريدني أن أقول له لاتعتبرني مثل هذا الاعتبار؟

فأجبت: بالطبع لا أتوقع منك أن تفعل ذلك، لقد دمرتم دولة المشاركة لتأسيس دولتكم على حسابنا فهل نصبوا منكم حكاماً علينا: إنكم تقولون بأنكم تعرفون جيداً بأنكم لستم حكومتنا فلم إذن تتخفون خلف هذه الشعارات؟ إذن كيف تحترم أوروبا زعيمة الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم رجلاً يقول مثل هذا القول؟ وهذا ما نحن بصدد قوله.

سألته الرئيس: يبدو أن ثمة محاولة من هنا وهناك لخلق مناخ مغاير حول تطور الأزمة القبرصية فهل تعتقدون أن أوروبا بطرحها قضية العضوية المختلف عليها تساعد بقصد أو بدون قصد في دفعها في منحرجات أخرى بخلق وضع جديد خلاف القضايا التقليدية المعلقة، وما الخطوة القادمة؟

فرد قائلاً: الخطوة القادمة بالنسبة لنا هي الوقوف بحسم ولا نتراجع مقدار بوصة عن موقفنا وأن نقول للعالم بأسره إنهم إذا لم يشأوا الاحتكام واحترام القانون، وإذا ما استمروا في هذا الموقف فنذلك يعني تشجيع القبارصة الأتراك على «استعمارنا» رغم اختلاف الوضع بقبرص ثقافياً ودينياً ولغوياً واختلاف التطلعات السياسية للطرفين.

لقد فقدنا الكثير من مواطنينا الذين قاتلوا واستماتوا لأجل رفضهم الهيمنة بقوة السلاح.. فلقد قتلوا الآلاف من مواطنينا فكيف يجوز لنا أن نقبل بذلك الآن؟ لا يجوز لأنهم كلما خطوا خطوة باتجاه اليونان خطونا نحن خطوة باتجاه تركيا، وكلما زادوا قريباً وامتزجوا بالمجموعة الأوروبية زدنا نحن تكاملاً مع تركيا، ذلك هو مريبط الفرس في مسألة التوازن هذه، فالسلام بقبرص إنما يقوم على ميزانين اثنين: الأول بين قبرص التركية وقبرص اليونانية، والثاني بين تركيا واليونان، ولقد فشلت محاولاتهم السابقة في إرباك الميزان الداخلي فسعوا لإرباك الميزان الخارجي ولكننا قاومنا ذلك ونجحنا أخيراً في إعلان دولتنا المستقلة والتي هي رمز لحقوقنا التي نصت عليها اتفاقيات



بعد توقف القتال في البوسنة شهد العمل الإسلامي انحساراً ملموساً في عدد الهيئات العاملة وإمكاناتها على عكس الهيئات والجمعيات التنصيرية التي تضاعف عددها ٣ مرات بعد الحرب!

سرايفو تدعوكم للاستثمار

الحديث عن البوسنة ذو شجون.. والناظر إلى الأمر بعين فاحصة يرى أن العمل والتحرك الإسلامي لنصرة المسلمين في البوسنة ما هو في الحقيقة إلا استجابة لعاطفة الأخوة الإسلامية التي أبت أن ترى ما يقاسيه الشعب البوسني من حرب إبادة من قبل الصرب دون أن تمد لهم يد الغوث والمساعدة والتي كانت تمدّها على استحياء بادئ الأمر. وإلا فإين كان المسلمون حينما تعرض إخوانهم في البوسنة والهرسك للتهجير وطمس الهوية في ظل الكيان اليوغسلافي؟ ولماذا لم نسمع عن ذلك القطر المسلم حينئذ؟

وجمعية بعد الحرب، ووسعت من نشاطاتها لتشمل جميع النواحي الصحية، والتعليمية، والاقتصادية، والثقافية، وكذلك الإعلام الذي لعب دوراً بارزاً في تشويه صورة المسلمين والعرب لتفسير مسلمي البوسنة منهم بغية عزلهم وتذويبهم في المجتمع الغربي، إلى جانب توفير الغذاء والكساء للمحتاجين في المخيمات المختلفة واستمالتهم للدين النصراني بذلك العمل.

لو بذل أهل الحق لنصرته مقدار ما يبذله أهل الباطل لنصرة باطلهم، أما كان يمكن أن يتغير وجه العالم؟

إن الغرب لا يَلام على الدعوة لمعتقدفه فهو يقوم بواجبه تجاه ما يدين به ويعتقد، لكن العتب كل العتب على الجم الغفير من المسلمين الذين تقهقروا واحجموا عن نصرة إخوانهم، وهم في مسيس الحاجة إليهم، صحيح أن الحرب في البوسنة قد توقفت ولكن هذا في الظاهر فقط، وإلا فهناك حرب أخرى تدور رحاها، إنها الحرب الباردة التي تستهدف تقويض الكيان الإسلامي بالبوسنة بغزوه فكرياً وثقافياً والهيمنة على الاقتصاد البوسني، ليتسنى لهم من خلاله تشديد القبضة على خناق الشعب المسلم وتوجيهه أنى شاؤوا.

ولنا أن نسأل: ما مدى مساهمة المسلمين في إعمار البوسنة والهرسك؟ وهل دخل المسلمون مع الغرب في سياق التجارة والاستثمار في البوسنة؟ وهل استجابوا للنداءات المتكررة من مسلمي البوسنة بهذا الخصوص؟ وما الدور الذي قام به المستثمرون من العالم الإسلامي لاستغلال الفرص الاستثمارية المتاحة هناك؟ فالبوسنة أرض خصبة للاستثمار السياحي والصناعي والتجاري نظراً لموقعها الاستراتيجي وطبيعتها الخلابة، فلماذا لا تهب الشركات الإسلامية لتحظى بنصيب من السوق البوسنية والمساهمة في بناء اقتصاد الدولة؟ وخصوصاً أن البوسنيين يفتحون المجال أمام رأس المال الإسلامي ويذلون له الصعاب، اليس ذلك أفضل من تركهم فريسة في أيدي مستثمري الغرب يملون عليهم الشروط تلو الشروط بما يخدم مصالحهم ومصالح بلدانهم؟ ■

خالد بن عبد الرحمن

مرأى ومسمع من العالم أجمع. وبعد أربع سنوات من الإبادة المنظمة ضد المسلمين، توقفت الحرب وتم التوقيع على معاهدة السلام، فهل جنى المسلمون في البوسنة ثمار الحرب بالحفاظ على هويتهم الإسلامية؟ هل سعى المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي لتكثيف جهودهم، وتضميد جراح إخوانهم، وإزالة الآثار النفسية المدمرة التي خلفتها الحرب؟ هل عملوا على مساندة الحكومة البوسنية الجريحة وشعبها والشد من أزهارها؟ وهل هناك تعاون ثقافي وتعليمي واقتصادي بين الحكومة البوسنية والعالم الإسلامي؟ إن الواقع في البوسنة بعد الحرب يشهد بأن الحاجة ماسة لمضاعفة الجهد لتلافي آثار الحرب ومنح البوسنيين هوية إسلامية من خلال توضيح معالم الدين الحنيف لهم، ولن يتم ذلك إلا بمؤازرتهم وتضميد جراحهم، ونشر الثقافة الإسلامية بينهم بالمساهمة في فتح المعاهد والمراكز الدعوية المؤهلة.

الواقع بعد الحرب

ولكن ما حدث عكس ذلك، فالواقع هناك يشهد انحساراً ملموساً في العمل الإسلامي، فبعد وجود ما يقارب ثلاث وعشرين هيئة إغاثية إسلامية أثناء الحرب تقلص العدد إلى اثني عشرة هيئة وجمعية تقريباً بعد أن سكنت مدافع الحرب، بل إن الموجود منها تقلصت إمكاناته إلى (١٠٪) فقط من الإمكانات السابقة، والسبب في ذلك أن الكثير من المسلمين البازئين للمال توقفوا عن البذل ظناً منهم أنهم قاموا بالواجب أثناء الحرب، أما وقد انتهت فمسلمو البوسنة ليسوا بحاجة إليهم، وفات هؤلاء أن ما تبرعوا به أثناء الحرب كان للحفاظ على حياة مسلمي البوسنة، أما الآن فالحاجة ماسة لتكثيف الجهود للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

ومما يدعو للقلق ما نلاحظه على الصعيد الآخر من اقتناص الغرب للفرصة التي منحها لهم المسلمون بانشغالهم بقضايا أخرى وانسحابهم، فشغل الغرب المكان الشاغر، وتضاعفت أعداد الجمعيات والهيئات التنصيرية من ١٠٠ هيئة وجمعية تقريباً حال الحرب إلى ما يقارب ٣٠٠ هيئة

بل أين المسلمون عند تفكك يوغسلافيا، بعد السقوط المروع للشيوعية في اصقاع العالم وقيام الجمهوريات المؤلفة للاتحاد اليوغسلافي بالاستقلال، فصربيا، وكرواتيا، والجبل الأسود لماذا لم يمدوا يد العون لإخوانهم في البوسنة والهرسك، إذ كانت دولتهم الإسلامية الوليدة قلب أوروبا تحتاج إلى النصرة والتأييد في كافة المحافل الدولية وعلى مختلف الأصعدة؟

وبعد إعلان قيام الدولة، لماذا لم يبادر المسلمون إلى مد جسور التواصل مع إخوانهم؟ لماذا لم يتخذوا خطوات عملية لنشر الثقافة الإسلامية في هذا القطر العائد من رحلة التغريب والتشريد التي استمرت أكثر من أربعين عاماً؟

للأسف الشديد لم نسمع عن البوسنة والهرسك شيئاً ولو يسيراً إلا بعد وقوع الكارثة، عندها أخذ المسلمون في التحرك، وتعالّت الأصوات، وذبجت الخطب، ونمقت الأشعار، وكلها تدعو إلى النصرة، وأخذت وسائل الإعلام المختلفة تذكر بالمسلمين في البوسنة!

لو علم الصرب أن هناك مجتمعاً إسلامياً غيوراً يقف خلف شعب البوسنة لترددوا كثيراً قبل أن يفعلوا فعلتهم.. ولكنهم رأوا تشرذم المسلمين وانشغالهم عن إخوانهم، بل جهلهم بوجودهم أصلاً، فاسقطوهم من حساباتهم.

وقعت الكارثة وخيم ليل الحرب الأسود على سماء البوسنة، وهب المسلمون لنصرة إخوانهم بعدما رأوا من تكاثف الصرب وشيعتهم من الأرثوذكس وسائر المجتمع الغربي، وتألبهم للقضاء على الإسلام في ذلك القطر الإسلامي الوليد.

تحرك متأخر: تحرك المسلمون أخيراً فانتشرت الهيئات الإغاثية الإسلامية في البوسنة جنباً إلى جنب، مع الهيئات الغربية التنصيرية وكانت النسبة الأولى إلى الثانية ضئيلة جداً.

وقد كان من أهم أهداف الجمعيات والهيئات الغربية تنصير المسلمين في البوسنة، وإن لبست أقمعة مختلفة: طبية، غذائية، وغير ذلك، مستغلين الوضع المأساوي للمسلمين في البوسنة، فضلاً عن قيام الكثير من الهيئات بتهجير نساء وأطفال المسلمين إلى مختلف الدول الأوروبية ووضعهم في الأديرة والكنائس تمهيداً لتعميدهم، كل ذلك تحت

بعد تقارب روسي - أوزبكي

«ترويك» لحاربة الإسلام في آسيا

إسلام آباد.. مطيع الله تائب

اتفاقية سلام هناك وبالتالي الاشتراك في الحكم وممارسة دورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولاشك في أن بقاء النهضة جزءاً من النظام السياسي في طاجيكستان له تأثيره على المنطقة خصوصاً أوزبكستان وهذا يدركه كريموف جيداً وهذا مادفعه للتقارب مع الرئيس الطاجيكي رحمانوف بعد توتر علاقات استمر سنوات، وكذلك التقارب مع موسكو التي تلعب دوراً سياسياً في أحداث طاجيكستان وفي المنطقة.

وبجانب هذا السبب لاشك أن الضغط الإسلامي الناجم عن تعسف كريموف في محاربة الإسلام سيما في وادي فرغانة يزداد يوماً بعد يوم وقد ينفجر ذات يوم، ولايريد كريموف أن تستفيد طاجيكستان وروسيا من هذه الورقة حالياً ضد طموحاته التي لاتعرف الحدود.

وأما الرئيس رحمانوف فهو بتقاربه مع أوزبكستان يخفف على نفسه الضغوط التي كانت على نظامه من جراء مد خط الغاز من طشقند وإعادة جدولة ديون طاجيكستان لأوزبكستان وكذلك الأخطار المحتملة من دعم أوزبكستان لمعارض رحمانوف أمثال عبدالله جانوف، والعقيد محمود خدائي بيرويوف، وسليم يعقوبوف. وفي الوقت نفسه يريد رحمانوف كسب أصوات الأوزبك الذين يشكلون ٢٥٪ من مواطني طاجيكستان في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة عبر التقارب مع أوزبكستان.

وأما روسيا التي تخطط للبقاء في آسيا الوسطى والحفاظ على مصالحها في المنطقة فلم يكن لها أن تفوت هذه الفرصة الذهبية في التقارب والتنسيق مع أوزبكستان غريمته الأولى في آسيا الوسطى كما أن الإسلام والصحة الإسلامية بداا يشكلان تحدياً لروسيا في القوقاز بعد التجربة الشيشانية، كما أن التحول من التخلص من الاستعمار الروسي إلى محاربة الإسلام في آسيا الوسطى يعد انتصاراً كبيراً لروسيا فهذا يساعدها على البقاء في المنطقة وضرب الإسلام كقوة سياسية في أن واحد، ومن المتوقع أن تزداد القبضة الحديدية شدة على المظاهر الإسلامية مما قد يدفع المنطقة نحو مزيد من التوتر والقلق وهذا ما يحذر منه كثير من المراقبين في المنطقة حيث يؤدي إلى مزيد من التبعية والتخلف لشعوب هذه الجمهوريات التي طالما حلمت بالحرية والاستقلال والنماء والرخاء. ■



القرى والأرياف وطبقة الشباب.

ومن هذا المنطلق شكل الإسلام ومظاهر التدين تحدياً سافراً بالنسبة لكريموف الذي وضع سياسات متشددة ضد الإسلاميين وكان أبرز هذه الإجراءات اختطاف الداعية الإسلامي الشيخ عبد الولي ميرزاً من مطار طشقند عام ١٩٩٥م حيث لايعرف مصيره حتى الآن.

وأما آخر هذه الإجراءات فهو سن قوانين رسمية لمكافحة ما يسمى بالأصولية والوهابية والذي تم في اجتماع البرلمان الأوزبكي في الأول من مايو الجاري، تجيز قتل من تثبت عليه تهمة الوهابية، وهدد كريموف بنفسه أنه «لو وجد تسامهاً في محاربة الوهابية والأصولية فسوف يقوم بنفسه بتسديد مسدسه نحو رؤوس الوهابيين»، وتأتي الإجراءات المتعسفة الأخيرة بعد أحداث «نمنجان» حيث قتل في شهر فبراير الماضي ٤ ضباط أمن وتم القبض على مئات الشباب إثر هذا الحادث، ويتم حالياً محاكمة ٥ شباب بتهمة القيام بهذا الحادث وقد مات أحدهم قبل أيام تحت التعذيب في السجن.

لماذا التسرع؟

كان التوقع الروسي - الأوزبكي عام ١٩٩٢م بعد إعادة الحكم الشيوعي في طاجيكستان ألا يكون للإسلاميين الطاجيك وبالأذات حزب النهضة الإسلامية أي دور مستقبلي في المنطقة وأن الضربة القوية التي تلقتها النهضة في طاجيكستان تكون كافية في تفتيتها وزوالها التدريجي، غير أن الأحداث اتجهت اتجاهاً آخر واستطاعت النهضة الإسلامية في طاجيكستان تثبيت أقدامها وقيادة مقاومة مسلحة أدت إلى

جاءت زيارة إسلام كريموف الرئيس الأوزبكي لموسكو في ٧ مايو الجاري لتفتح صفحة جديدة في العلاقات الأوزبكية - الروسية التي شهدت فتوراً خلال خمس سنوات مضت، وعكس البيان المشترك عقب الزيارة الأسباب الكامنة وراء التقارب إذ حمل البيان في ثناياه عزم الطرفين على مكافحة الأصولية الإسلامية لما تشكله في زعمهم من خطر على أمن المنطقة في آسيا الوسطى وشمال القوقاز، كما تم الإعلان عن تشكيل «ترويك» من كل من روسيا وأوزبكستان وطاجيكستان للعمل المشترك لاستقرار المنطقة ومنع انتشار الأصولية وذلك بعد أخذ موافقة الرئيس الطاجيكي رحمانوف هاتفاً، ماذا يعني كل هذا؟

إسلام يحارب الإسلام!

يشكل الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف المحور الأساسي في وضع سياسات متشددة لمحاربة الصحة الإسلامية في آسيا الوسطى ويعد كريموف من أشد زعماء آسيا الوسطى ديكتاتورية وقمعاً لجميع معارضيه من مختلف التيارات.

وأثبتت التجارب خلال ست سنوات ماضية الطموح الجامع لكريموف ليكون شرطي المنطقة وتكون أوزبكستان المحور الذي تدور حوله بقية دول آسيا الوسطى لما تشكله من ثقل ديمغرافي، وكان تدخل أوزبكستان السافر في طاجيكستان عام ١٩٩٢م عبر دعم الميليشيات الشيوعية وربما إرسال قوات عسكرية لمحاربة القوات الإسلامية والديمقراطية هناك، كان هذا جزءاً من تحركات كريموف لإثبات موقعه الريادي في سياسة المنطقة. وإذا بحثنا عن أسباب اتخاذ كريموف سياسة معادية للإسلام والصحة الإسلامية ليس في أوزبكستان بل في آسيا الوسطى كلها نجد أن انتشار الإسلام بين الشعب الأوزبكي سيما في وادي فرغانة وبقيّة المدن المهمة مثل بخارى وسمرقند يعد تحدياً كبيراً أمام طموحات كريموف، ولقد تمكن كريموف من إبعاد القوى الديمقراطية والقومية عن طريقه دون ضجة تذكر نظراً لعدم انتشار هذه التيارات والقوى بين الشعب وبقائها في دوائر نخبوية مثقفة لكن الإسلام كدين والصحة كظاهرة متجذران ومنتشران بين الشعب بمختلف طبقاته خصوصاً

العالم الإسلامي وسياسة موسكو



مسلمون روس

مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وما أعقب ذلك من أحداث، أصبحت روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي تواجه مصاعب جمة، فقد تراجعت روسيا إلى المرتبة الخامسة والخمسين بين دول العالم نتيجة الانهيار الاقتصادي المريع، زد على ذلك أن روسيا لا تجد اليوم في واقع الأمر حليفاً جاداً خارج الساحة السوفييتية سابقاً، إذ تبين بمرور الوقت أن الغرب والولايات المتحدة خاصة، لا يريدان روسيا القوية، أما الصين التي يشدد ساعدها فستسعى لتحقيق اغراضها فضلاً عن أن لها مطالب تجاه روسيا في أجزاء من اراضيها، ونرى في الجنوب تركيا حليفة الولايات المتحدة التي تطمح لممارسة دور متميز في القوقاز وآسيا الوسطى، وأخيراً هناك العالم الإسلامي الواسع الذي يتعاضم جبروته.

حق مواطني الاتحاد السوفييتي سابقاً الذين عادوا من الحرب معاقين وأهالي الذين لم يعودوا أو في حق الشعب الأفغاني الذي كبته هذه الحرب خسائر فادحة لا مثيل لها في تاريخ هذا البلد.

وفي مجال السياسة الداخلية يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن روسيا دولة نصرانية (أرثوذكسية) - إسلامية بمعنى أن أكثرية سكانها يعتنقون الأرثوذكسية أو الإسلام، ولذا فإن السلام والاستقرار في روسيا يرتئان في جانب كبير منهما بالعلاقة بين معتنقي هذين الدينين، ولابد من الإشارة أيضاً إلى أن الطوائف الإسلامية في روسيا تعاني الآن من انقسامات خطيرة تستغله القوى الخارجية في صراعها من أجل مد نفوذها في أوساط المسلمين في روسيا، ويحاول عدد من البلدان استخدام إمكانياتها المالية لوضع نشاط بعض الهيئات الإسلامية تحت سيطرتها، ولا ينكر على الجمعيات الدينية الحق في إقامة العلاقات مع الإخوة في الدين في الخارج بل يجب تشجيعها على إقامة العلاقات مع الجمعيات الشقيقة، وفي الوقت نفسه يجب توظيف ذلك في اتجاه خدمة مصالح روسيا بأسرها ورص صفوف جميع الشعوب التي تقطن روسيا وليس بث الشقاق بينها. ويمكن للفعاليات المشتركة التي يقوم بها رجال الدين الأرثوذكس والمسلمون (مثل إصدار بيانات مشتركة وإقامة مختلف اللقاءات والمؤتمرات وتقديم مساعدة فعلية إلى اللاجئين من بلدان الجوار القريب أو من الشيشان) أن تساعد في تطبيع الوضع في روسيا عامة ومناطقها خاصة، وبإمكان رجال الدين المسلمين في روسيا أن يعملوا على تحسين موقف الأكثرية المسلمة في بلدان الجوار القريب من الروس المقيمين في هذه البلدان ويساهموا في تطبيع الوضع في الشيشان وطاجيكستان.

وأخيراً، وفيما يخص الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، أظن أن كل سياسي روسي جاد يدرك أن المسلمين في روسيا سيصوتون للحزب أو السياسي الذي يطرح إلى جانب برنامج اقتصادي وسياسي ما يلقي تجاوب ملايين الناخبين المسلمين. ■

عن صحيفة «نيزا فيسيميا غازيتا»
ترجمة: د. حمدي عبد الحافظ

رؤية سياسية واقتصادية عصرية منبثقة من منهج السلف الصالح تعكس خصوصية التطور في كل بلد على حدة.

إن روسيا يعيش فيها من ١٨ إلى ٢٠ مليون مسلم، ومستقبلها مرهون في جانب كبير منه بتوجه هؤلاء، وقد بات واضحاً أن روسيا اتخذت موقفاً موالياً للغرب والشرق لكونها دولة أوروبية، آسيوية، وتجدر الإشارة إلى أنه في السنوات القليلة الماضية التي شهدت تدهور سمعة روسيا في العالم الإسلامي، مارست الولايات المتحدة المتطلعة إلى الانفراد بالهيمنة على العالم سياسة مدروسة تستهدف استدراج البلدان الإسلامية لتقف إلى جانبها، ومثال على ذلك أنها دخلت في تعاون وثيق مع بلدان الخليج، ومارست السياسة اللازمة تجاه البوسنة وتشترك مشاركة نشطة في تسوية أزمة الشرق الأوسط، وهناك ثلاث دول إسلامية فقط هي العراق وإيران وليبيا التي بينها وبين الولايات المتحدة مشاكل خطيرة، وتضمن الفئات الشعبية المتوسطة والسفلية العداء لأمريكا في بضع دول إسلامية أخرى.

روسيا مطالبة في هذه الظروف باتخاذ عدد من الإجراءات على صعيد السياسة الخارجية والداخلية أخذة في الاعتبار الدور الإسلامي، وتتخذ إجراءات سياسية فعالة لتحقيق الاستقرار في طاجيكستان، والشيشان، وفي مجال السياسة الخارجية تسعى إلى إقامة تعاون اقتصادي وثيق بما فيه التعاون التسليحي مع بلدان الخليج العربية وباكستان وإيران وسورية ومصر والعراق وليبيا (بالنسبة إلى الأخيرتين يجب أن تعمل روسيا على رفع الحصار الدولي عنهما في أسرع وقت) وإعداد خطة استراتيجية لجذب أموال البلدان الإسلامية الغنية لاستثمارها في الاقتصاد الروسي (يمكن أن تستخدم روسيا إبان ذلك نفوذ الزعماء المسلمين في روسيا مع الأوساط الإسلامية الخارجية) ويحسن بروسيا أن توجه الدعوة لعقد مؤتمرات دولية حول مختلف أوجه التعاون مع البلدان الإسلامية وقضايا الإسلام عامة.

وحان الوقت لتقدير ما اقترفته قيادة الاتحاد السوفييتي من خطأ في ديسمبر ١٩٧٩ عندما أرسلت القوات إلى أفغانستان، وعلى السياسيين ذوي التفكير السليم أن يدركوا أخيراً أنها جريمة سواء في

لم تكن علاقات روسيا مع العالم الإسلامي على ما يرام للأسف في السنوات الماضية، وإذا كان الاتحاد السوفييتي قبل دخول قواته إلى أفغانستان يحظى بسمعة عالية نسبياً في العالم الإسلامي، فإن وقوفه إلى جانب نظام ترفضه أفغانستان شوه صورته، في حين أن الحرب في طاجيكستان والشيشان قد تجعل العالم الإسلامي يرى في روسيا عدو المسلمين الرئيس في تطور غير محمود العواقب بالنسبة إلى روسيا لأن الإسلام يحتل المرتبة الثانية بين الديانات العالمية من حيث عدد معتنقيه، وحسب الإحصاءات التقريبية فإن عدد المسلمين في العالم بلغ ٩٠٠ مليون شخص، ويشكل المسلمون أكثرية سكان ١٤ بلداً بينما توجد جاليات إسلامية كبيرة في ما يزيد على ١٢٠ بلداً، وأنشأت الدول الإسلامية عدداً كاملاً من المنظمات الحكومية وغير الحكومية أكبرها منظمة المؤتمر الإسلامي خلال العقود الأخيرة من الزمن، وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الدول الإسلامية تتمتع بإمكانات اقتصادية هائلة.

ويسير الإسلام نحو تأدية أحد الأدوار الأساسية في الساحة السياسية الدولية، ونسمع في أحيان كثيرة - للأسف - من يتهمون الإسلام بالتطرف ويزعمون أنه يقوم بأعمال عدوانية، وتوجه الصحافة الروسية أيضاً هذه الاتهامات، والواقع أن الإسلام متعدد الوجود وله عشرات من المذاهب، وهناك في الإسلام حركات متطرفة نشأت في التاريخ الحديث والمعاصر كرد فعل على استعمار البلدان الغربية للعالم الإسلامي، ويدت هذه الحركات معادية للغرب أولاً ثم ظهرت معادية للأمريكيين في الستينيات والسبعينيات وأخيراً باتت تكشف عداها لروسيا للأسباب التي ذكرتها، ومن الضروري الإشارة إلى أن أنصار الحركات المتطرفة كانوا يشكلون دائماً أقلية بين المسلمين، ولا يجوز اعتبار محاولة إقامة «دولة إسلامية» في هذا البلد أو ذاك ظاهرة من ظواهر التطرف، ففكرة «الدولة الإسلامية» تتضمن تجسيد الرؤية الإسلامية السلفية لنظام سياسي في البلاد يجمع بين السلطة الدينية واللاذنيوية باعتبار أن الله تعالى هو المرجع الوحيد للسلطة ويضمن توزيع الإيرادات بشكل عادل وتوجيه الاقتصاد وفقاً للشريعة، إلخ في عصرنا الحديث، وبشكل عام إنها

■ الإمبراطورية ١٧٧٤م: فرار أربعة ملايين وترحيل بقية الشعب إلى روسيا لتذويبه.. هدم ٩٠٠ مسجد مازالت معالمها تشهد ببشاعة ما حدث

■ الثورة البلشفية ١٩١٧م: إعدام ونفي القيادات الإسلامية.. إغلاق المدارس: هدم المساجد أو تحويلها إلى مصانع ومتاحف وأرض فضاء



المسلمون في أوكرانيا..

تاريخ من الجهاد والصمود.. والإبادة والتذويب بين مطرقة الإمبراطورية الروسية وسندان الثورة البلشفية

موسكو: سعد البلبان

للدولة كانت كبيرة ذلك أن الإسلام كان سيفتح لدولة روس الطريق إلى الجنوب وبالتالي خلق علاقات تجارية وثقافية مع شعوب العالم الإسلامي، أما عدم اختيار الإسلام ديناً للدولة فيعتقد كيويوشكا أن ذلك كان يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ - أن الشعب الأوكراني في ذلك الحين كان يؤمن بتعدد الآلهة ولم يكن مهيباً لقبول الإسلام.

٢ - رغبة فلاديمير ملك الدولة في إقامة علاقات مع بيزنطة التي كانت تشكل في ذلك الوقت قوة اقتصادية وعسكرية هائلة.

٣ - عدم عرض الإسلام بصورته الحقيقية على فلاديمير ملك الدولة.

أما الحدث الثاني الذي كان له الأثر الإيجابي في نشر الإسلام فهو اعتناق «بركة خان» أمير القبيلة الذهبية في القرن لهذا الدين عام ١٢٦٧م فيما يعد بداية لمرحلة جديدة لانتشار الإسلام في شبه جزيرة القرم وخروج الإسلام من مرحلة الانتشار عن طريق الأفراد إلى مرحلة أخرى تدعمها السلطة، وقد أسس الأمير بركة خان دولة إسلامية امتدت من حوض الفولجا وحتى شبه جزيرة القرم وعاصمتها مدينة بخشيساراي (حديقة الزهور)

أوكرانيا هي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي التي أعلنت استقلالها في ٢٤ أغسطس ١٩٩١م، يعد الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية (أرثوذكسية)، ويصل عدد المسلمين تقريباً إلى مليونين، يتكونون من عدة قوميات منها تاتار القرم (٣٥٠ ألف) ويتمركزون في موطنهم الأصلي شبه جزيرة القرم، وتاتار الفولجا والأذربيجان والطاجيك والأوزبك والشيشان وهم موزعون في المدن الكبرى مثل كييف العاصمة وخاركوف ودانتسك وأديسيا وزابروجة ودنيبر وبتروفسك.

النقدية التي عثر عليها مصكوكة بأحرف عربية يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الميلادي، في هذه المرحلة يمكن أن نلاحظ حدثين مهمين في تاريخ الإسلام في أوكرانيا، أولهما كان تأثيره السلبي على انتشار الإسلام وهو ما عرف باختيار دين للدولة، عندما أراد فلاديمير كنيانز ملك دولة روس الأوكرانية أن يختار ديناً للدولة خيراً بين الإسلام والنصرانية وللتعرف على الإسلام أرسل لجنة خاصة إلى بلاد نهر الفولجا للتعرف من أهلها تاتار الفولجا (البولكار) على الإسلام ومدى صلاحيته كدين للدولة، لكن اللجنة عادت بمعلومات سطحية عن الإسلام لم تقنع ملك الدولة فاختر النصرانية كدين لأوكرانيا، في هذا الموضوع يقول الكاتب المؤرخ كيويوشكا إن فرصة اختيار الإسلام ديناً

والمتبع لتاريخ الإسلام منذ دخوله إلى أوكرانيا يمكن أن يلاحظ مروره بمراحل وعصور مختلفة في ظل تغيرات دولية وإقليمية وظروف سياسية وثقافية كان لها التأثير المباشر على انتشار الإسلام هناك. هذه الفترات من تاريخ الإسلام في أوكرانيا سنتبناها بتقسيمها إلى أربع مراحل.

المرحلة الأولى: دخول الإسلام وانتشاره

تعود معرفة الشعب الأوكراني للإسلام إلى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عن طريق الرحالة والتجار المسلمين الذين كانوا يصلون إلى مدينة كييف عاصمة دولة روس الأوكرانية محملين بالبضائع المختلفة وهذا ما تنبته المراجع والعملات

هذا وبنهاية المرحلة الأولى لدخول الإسلام إلى أوكرانيا يمكن الوصول إلى الحقائق الآتية:
أولاً: دخول الإسلام إلى أوكرانيا كان عن طريقين هما: الطريق الجنوبي، عن طريق تركيا والدول العربية، الطريق الشرقي: من بلاد نهر الفولجا والقوقاز.

ثانياً: عدم وجود أي عداة ديني بين الأوكران والمسلمين ولم تقع بينهما أي حروب دينية حتى ما كتب في كتب الأطفال عن أن التتار المغول المسلمين قاموا بتخريب مدينة كييف في عام ١٢٤٠م وصفه الكاتب المؤرخ كيوريوسك بأنه خطأ كبير ومجرد إشاعات، موضحاً أن التتار المغول عندما خربوا كييف في عام ١٢٤٠م لم يعتنقوا بعد الإسلام، ولقد اعتنقوا الإسلام في الفترة ما بين ١٣١٣م - ١٣٤٢م، أما الحروب والمناوشات التي كانت تقوم بين الحين والآخر بين المسلمين والنصارى على أراضي أوكرانيا فلم تكن حروباً دينية هدفها إبخال العدو في ديانة معينة، فقد كان لأهل القرم دواعٍ قومية وأهداف أخرى في الهجوم على الشمال، منها تأمين الحدود الشمالية للقرم وكذلك البحث عن الثروة الحيوانية لتغطية احتياجات أهل القرم منها، فالغاية من تلك الحروب كانت لأهداف سياسية واقتصادية ولعلاقة لها بالدين، أما عندما خضعت جزيرة القرم للسيطرة التركية وأصبحت السلطان السياسية والدينية في يد واحدة أعطى ذلك الحملات العسكرية والتحركات السياسية بين القرم وأوكرانيا طابعاً دينياً ولونا إسلامياً ولكن في حقيقة الأمر نجد أن هذا كان شيئاً ظاهرياً، فلم يكن لملوك القرم هم آخر غير الأهداف السياسية والاقتصادية فلم يقوموا بعمل من شأنه نشر الإسلام إلى الشمال من أراضيهم ولم يبنوا مسجداً ولم يشيدوا مراكز دعوية أو إعلامية.

المرحلة الثانية: مسلمو أوكرانيا

في ظل الإمبراطورية الروسية

عندما وقعت كل من أوكرانيا والقرم تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية وتنازلت تركيا عن القرم لروسيا حسب الاتفاق الموقع بينهما في يونيو ١٧٧٤م بدأ مشوار المآسي مع المسلمين الذين أصبحت أمامهم خيارات الهجرة والإبعاد أو ترك دينهم واعتناق النصرانية، بدأت السلطات الروسية حملات التطهير العرقي والديني لمسلمي القرم حيث قامت السلطات بإغلاق المدارس والمساجد ومصادرة الأوقاف ومطاردة وملاحقة المسلمين وإجبارهم على مغادرة موطنهم وقامت بإبعاد الأئمة والمعلمين وترحيلهم إلى المدن الروسية وإجبار أبناء المسلمين في الخدمة العسكرية على أكل لحم الخنزير وكل ما هو محرم من طعام وشراب، نتيجة لهذه السياسات القمعية والإرهابية اضطرت كثير من المسلمين إلى الهجرة من موطنهم (القرم) فهاجر إلى تركيا تقريباً أربعة ملايين مسلم هرباً من سياسات القمع الروسية، أما الذين لم يتمكنوا من الهجرة فتم ترحيلهم إلى مدن روسيا المختلفة لتدويرهم في المجتمع الروسي، وكل من يتم إبعاده أو طرده من القرم كان يفقد حق العودة إلى القرم مرة أخرى، ومن الواضح أن السلطات ركزت



وبشدّة في المقام الأول على إبعاد المسلمين عن دينهم ووطنهم أولاً ثم طمس معالم الحضارة الإسلامية وإزالة كل شيء له علاقة بالإسلام من أرض القرم بعد ذلك، ففي عام ١٨٢٣م قامت السلطات بالاستيلاء على المكتبات وهدمها وحرق الكتب الإسلامية وإبادة أهلها، أما المساجد فأكثرت من ٩٠٠ مسجد تم هدمها أو تحويلها إلى مرافق أخرى وحتى الآن مازالت هناك في كثير من قرى القرم معالم لتلك المساجد تقف شاهداً على ذلك، ولم تكف السلطات بما فعلته في المساجد والمدارس بل وصلت يدها إلى مقابر المسلمين التي تم نبشها والعبث بها وسرقت الحجارة منها لاستخدامها كمواد للبناء.

هكذا كان الحال بالنسبة للقرم، أما مدن أوكرانيا فكانت تستقبل عشرات الآلاف من تزار قازان المبعدين من بلاد نهر الفولجا وبعد انتصار روسيا في حرب القوقاز تم إبعاد الشيشان والداغستان إلى مدن أوكرانيا، ورغم ملاحقة السلطات للمسلمين للحيلولة دون ادانهم لشعائهم الإسلامية، لم يتخل المسلمون عن دينهم أبداً ففي كثير من المدن كانوا يلتقون في أماكن خاصة لتأدية الصلاة الجماعية وقراءة القرآن وإقامة الدروس الإسلامية بعيداً عن أعين السلطات.

في منتصف القرن التاسع عشر بدأت السلطات في انتهاج سياسة إلى حد ما يمكن القول بأنها مرنة، حيث سمح ببناء المساجد وتكوين الجمعيات الإسلامية التي تتولى شؤون المسلمين وبالفعل تم بناء مسجدين في مدينتي لوجانسك ومكيفسك وإنشاء عدد من الجمعيات الإسلامية في مدن مختلفة، أما في القرم فقد خطا المسلمون خطوات متباعدة في هذا المجال تمثلت في إنشاء

أوكرانيا في سطور

تقع جمهورية أوكرانيا في الجزء الشرقي لأوروبا وتحد شمالاً بجمهورية روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء وشرقاً بروسيا الاتحادية وغرباً ببولندا وسلوفاكيا ومولدافيا وجنوباً بالبحر الأسود وبحر قزوين.
العاصمة: كييف.
المساحة: ٦٠٣.٧٠٠ كيلو متراً مربعاً.
السكان: ٥٢.٢٤٤.١٠٠ نسمة.

إدارة دينية في مدينة سيمفروبول تولت شؤون المسلمين عبر الجمعيات الإسلامية التابعة لها في مناطق القرم المختلفة كما شاركت في الحياة السياسية بنواب لها في البرلمان.
وهكذا سارت حياة المسلمين على هذا النمط حتى قيام الثورة الاشتراكية في أكتوبر ١٩١٧م لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الإسلام والمسلمين في أوكرانيا.

المرحلة الثالثة: مسلمو أوكرانيا والقرم

في ظل الثورة الاشتراكية وقيام الاتحاد السوفييتي

في ١٩١٧م جاءت ثورة أكتوبر الاشتراكية بأيديولوجيتها القائمة على محاربة الأديان فلم تخف الثورة منذ قيامها محاربتها وعداها للأديان وبالأخص للإسلام والمسلمين فشهدت العشرينيات والثلاثينيات حرباً شعواء وواسعة النطاق ضد الدين والمتدينين على حدود الاتحاد السوفييتي سابقاً وكانت مطرقة النظام موجهة بقوة ضد مسلمي أوكرانيا والقرم على وجه الخصوص، الشيء الذي أثر تأثيراً مباشراً على المسلمين وعلى حياتهم الدينية.

فقد قام النظام وبصورة واسعة ويقسوة متناهية بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية والمكتبات الدينية والقبض على الزعماء الإسلاميين وتعذيبهم في السجون وكانت الدعاية البلشفية تربط وبصورة مباشرة بين التوجه الإسلامي وعدم الوعي الاشتراكي والخرافة البرجوازية، وتحت الضغط والاضطهاد بعد المسلمون شيئاً فشيئاً عن دينهم ودين أجدادهم، أما دور العزيمة والإيمان الصادق الذين ثبتوا على دينهم فعاشوا بصورة دائمة في خوف واضطهاد، وفي نهاية الثلاثينيات تم وقف أي نشاط إسلامي وإعدام أو نفي كل القيادات الإسلامية تقريباً بحجج وأهية لتبرير الأعمال الوحشية واللاإنسانية تجاههم، وتم إغلاق المساجد بالقوة وتحويلها بصورة وحشية إلى مباني للاستخدام المدني، كما تم هدم بعضها وتحويلها إلى أراض خالية لم يستفد منها أحد، ومن بين هذه المساجد، المسجد الكبير بمدينة سيمفروبول عاصمة القرم الذي تم تدميره نهائياً إضافة إلى مسجد آخر بجواره وتم تحويله إلى معاصر للزيوت، والمسجد الحجري بمدينة سيفستوبل تم تحويل مبناه إلى مبنى لأرشيف سلاح البحر الأسود عام ١٩٢١م، مسجد قرية تينستاف ببخشي ساراي تم تحويله إلى مخزن للمحصولات الزراعية وكذلك كان الحال بالنسبة لمسجد القرية المجاورة زيلونايما، أما المسجد الرئيسي في مدينة بخشي ساراي فتم تحويله مع قصور ملوك القرم إلى متحف ومازال المسجد حتى الآن تابعاً للمتحف وهناك مدرسة إسلامية كبيرة تم تحويلها إلى مستشفى للأمراض العصبية، وهكذا لم يبق مسجد أو مبنى، إلا وطلته يد النظام بالهدم والمصادرة.

في الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن وبدون رحمة تم القضاء على كل معالم الثقافة الإسلامية التي تمثل أصل حضارة القرم، فقد قام النظام بتغيير اللغة وأسلوب الكتابة ومنع التعليم الإسلامي وحظر استخدام الأحرف العربية في



طول المسافة كان القطار لا يتوقف إلا بعد مسافات طويلة ولفترات زمنية بسيطة جداً حتى كنا لانستطيع دفن الموتى.

هكذا كانت الحياة الدينية لمسلمي أوكرانيا والقرم مقبوضاً عليها بيد من حديد حتى جاءت البريسترويكا (إعادة البناء - ١٩٨٥ - ١٩٩١م) التي أعطت المسلمين حرية نسبية شرع المسلمون في ظلها في تكوين الإدارات الدينية والجمعيات الإسلامية وممارسة شعائهم الدينية.

المرحلة الرابعة: الإسلام والمسلمين

في ظل أوكرانيا المستقلة

عندما أعلن جورباتشوف زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي في عام ١٩٨٥م عن برنامج الإصلاح المسمى بالبريسترويكا (إعادة البناء) ربما أدرك في ذلك الحين أن النظام الشيوعي الذي ظل سبعين عاماً جسداً من غير روح قد دخل غرفة الإنعاش بسبب الفراغ الروحي الذي ظل ينخر في أحشاء النظام منذ قيامه، في فترة البريسترويكا (١٩٨٥ - ١٩٩١م) لم تصرح السلطات بحرية الدين والعبادة ولا ممارسة الشعائر الدينية ولكن تظاهرت بأن العبادة أمر لا يعنيتها، وهنا فهم المسلمون أنه يمكنهم ممارسة شعائهم الدينية ولكن بحذر، في نهاية الثمانينيات بدأ مسلمو أوكرانيا في تجميع صفوفهم والعودة إلى دينهم الإسلامي بعيداً عن

الكتابة، وتم جمع الكتب الإسلامية من كل المدن والقرى وحرقها وإبادتها، ثم قاموا بعد ذلك وبصورة مزرية بإعادة وصياغة تاريخ القرم وتاريخ الإسلام والمسلمين فيه ومحو الصبغة الدينية والقومية لسكان القرم، وبصورة مقصودة ومنظمة وبحجة التنقيب عن المعادن قام النظام بالبحث والتنقيب عن الآثار الإسلامية ومعالم البناء المعماري الإسلامي والقضاء عليها، هكذا تمت واحدة من أكبر الكوارث الثقافية في القرن العشرين لم يعرف العالم عنها شيئاً، لم يكتف النظام بتلك الكارثة بل اتبعها بكارثة أخرى إنسانية في عام ١٩٤٤م عندما قام بقسوة وبشاعة متناهيتين باتهام التتار المسلمين بالتواطؤ مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ثم قام بترحيلهم بصورة وحشية إلى أوزبكستان وكازاخستان وسيبيريا في قطارات الشحن والمواشي، يقول التتار الذين عاشوا المأساة: كانت تلك المأساة في شهر مايو ١٩٤٤م بدون أي مقدمات جاعتنا الشرطة بسلاحها وطلبت منا مغادرة منازلنا بأسرع وقت وأخذ الأشياء التي سنحتاج إليها في الطرق وحذرونا من الرجوع مرة أخرى إلى المنازل في أي حالة من الأحوال وقادونا بالقوة إلى محطة القطار ثم زوجوا بنا في قطارات الشحن والمواشي بدون طعام أو شراب، الشيء الذي أدى إلى وفاة الكثيرين في القطارات وغالبيتهم من الأطفال وكبار السن، مع

أعين السلطات ولم يستطع المسلمون ممارسة شعائهم الدينية بحرية إلا بعد أن أعلنت أوكرانيا استقلالها بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتي، لقد وعت أوكرانيا المستقلة الخطأ الكبير الذي ارتكبه النظام الشيوعي في محاربة الأديان، لذلك لم تعط شعبها فقط حرية الدين والعبادة بل أعطت كل الديانات الحق في استرجاع كل المباني والممتلكات التي سلبها منها النظام الشيوعي وبدأ المسلمون العودة إلى دينهم ودين أجدادهم وبدوا بتكوين وتسجيل جمعياتهم الإسلامية والتنسيق

الإدارة الدينية في

تسمى بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعلى رأسها أحمد تيم (لبناني من جماعة الأحباش المعروفة في لبنان) لا أحد يعرف كيف جاءت هذه الإدارة وكيف جاء أحمد تيم على رأسها ليكون مفتياً لمسلمي أوكرانيا وحتى أحمد تيم نفسه لا يستطيع الرد على هذا السؤال، هذا السؤال وغيره من الأسئلة ساقط أغلب الجمعيات الإسلامية في أوكرانيا إلى عدم الاعتراف بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعدم التعامل معها، قامت الجمعيات التي تعمل خارج إطار الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا بتكوين مركز يضمها أطلقت عليه اسم «مركز الجمعيات الإسلامية المستقلة» ومقره في مدينة دانتسك، وقد منعت السلطات هذه الجمعيات من عقد مؤتمر عام ١٩٩٤م لاختيار مفت حقيقي يمثلهم، هذا وفي الوقت الذي تقف فيه الإدارة الدينية عائقاً في طريق العمل الإسلامي نجد أن هنالك دوراً كبيراً ومشهوداً للمسلمين في مساعدة مسلمي أوكرانيا يمكن تلخيصه في الآتي:

المنظمات الخيرية العربية: على الرغم من أن المنظمات الخيرية العربية العاملة في المجال الدعوي ركزت بشكل أساسي في عملها الدعوي على مسلمي روسيا وأوزبكستان وأذربيجان، مع ذلك كان لها الدور الكبير في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي وتعميق معاني الحب والإخاء بين المسلمين، ولقد لعبت هذه المنظمات دوراً كبيراً في توفير الكتاب الإسلامي باللغة الروسية في شرح القرآن الكريم والعقيدة والفقه والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة وقامت هذه المنظمات أيضاً ببناء كثير من المساجد وبمساعدة تلك المنظمات يتم وبصورة شبه منتظمة تنظيم المخيمات الصيفية وورشات الأضاحي والإفطارات الجماعية، كما أن لتلك المنظمات دوراً محموداً في مجال الإغاثة والأعمال الخيرية.

المنظمات والهيئات التركية: نشاط المنظمات والهيئات التركية يكاد يكون محصوراً في شبه جزيرة القرم، ولقد قاموا ببناء عشرات المساجد، وفي كل مسجد بنوه لهم إمام يقيم دروساً في التربية الإسلامية وتعليم اللغة التركية.

جماعة التبليغ والدعوة: يأتون من مختلف دول العالم ولهم دور كبير في دعوة المسلمين لفهم المبادئ الأساسية للإسلام من صلاة وصيام وأداب عامة وأهم ما يميزهم هو وصولهم إلى

أهم المدن

- **كييف:** العاصمة السياسية ومركز ثقافي كبير - بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة، بها عدد من المصانع المختلفة للطائرات والإلكترونيات.
- **خاركوف:** العاصمة القديمة لأوكرانيا والمدينة الثانية بعد كييف العاصمة، بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة وتعتبر مدينة عمالية ومركزاً صناعياً كبيراً بها مصانع للطائرات والتوربينات والجرارات والآلات الزراعية المختلفة.
- **أديسا:** ميناء كبير ومهم على البحر الأسود.
- **دنيبروبتروفسك:** من المدن الصناعية الكبرى وتتركز فيها بشكل أساسي الصناعات الحربية ويوجد فيها أضخم مصنع للصواريخ عابرة القارات.
- **زباروكة:** من المدن الصناعية المهمة وبها مصانع للسيارات والحديد والصلب وغيرها وتوجد بها أضخم محطات لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر الدنيبر.
- **دانتسك:** مدينة الفحم الحجري وبها توجد غالبية مناجم الفحم بأوكرانيا وبها أيضاً مصانع للحديد والصلب.
- **سيمفروبول:** عاصمة شبه جزيرة القرم (جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي).
- **سيفستوبول:** من مدن القرم الكبرى وقاعدة بحرية كبرى على البحر الأسود وبها أسطول البحر الأسود الذي مازال موضع نزاع بين أوكرانيا وروسيا. ■



في الثلاثينيات: القضاء على معالم الثقافة الإسلامية.. تغيير اللغة... منع التعليم الإسلامي وإعادة صياغة تاريخ القرم بعيداً عن الإسلام

للشعب الأوكراني والروسي وغيرهم إلى الإسلام والقيم الإسلامية فقد وجدوا في الإسلام الحل والإجابة للمشاكل والمعضلات التي تقلقهم وكذلك المسائل الروحية والفلسفية، لكن مشكلتهم تكمن الآن في عدم وجود الكادر المحلي المؤهل لقيادة العمل الإسلامي في المستقبل، فالحل الإسلامي لا زال يعتمد على الأجانب من طلبة ومنظمات، لذا لابد من العمل الجاد لتأهيل كادر محلي يفهم الدين فهماً صحيحاً ويكون بمقدوره قيادة العمل الإسلامي ورفع راية الإسلام على أساس عالمية الدين الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم الإسلامي وفتح مدارس إسلامية تستقبل أبناء المسلمين من المرحلة الإعدادية وحتى المرحلة الجامعية وتخرج للمجتمع الأوكراني أجيالاً من علماء ودعاة ومتقنين يحملون القيم الإسلامية الأصيلة فهماً وعملاً وسلوكاً.

وبما أن بناء المدارس والإشراف عليها يتطلب مجهودات كبيرة وإمكانات ضخمة يقف أمامها مسلمو أوكرانيا عاجزين، يظل الأمل في المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية العاملة على المجال الخيري والدعوي وكذلك الخيرين من أبناء الأمة الإسلامية، والشعب الأوكراني لا ينسى أبداً الدور الكبير والمجهودات الجبارة التي بذلها وما زال يبذلها إخوانهم المسلمون عبر المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية في مساعدتهم في العودة إلى دينهم الإسلامي. ■

في مدينة سيمفروبول عاصمة القرم وعلى رأسها المفتي سيد جليل إبراهيم، وتولت الإدارة الدينية شؤون المسلمين التتار العائدين من أوزبكستان وكازاخستان ومساعدتهم في شتى المجالات وأصبح مقر الإدارة الدينية يتوافد عليه كل المسلمين من مختلف مناطق القرم بمختلف الأسئلة الدينية والدنيوية، وقامت الإدارة الدينية بتشجيع المسلمين في مختلف مناطق القرم على تكوين الجمعيات الإسلامية وبذلت مجهودات كبيرة في هذا المجال حتى أنه قبل نهاية عام ١٩٩٥م تم تسجيل أكثر من مائة وعشرين جمعية إسلامية في مناطق القرم المختلفة، تولت هذه الجمعيات شؤون المسلمين من تعليم إسلامي واحتفال بالمناسبات الدينية وعقد القران والختان وغيرها من الأمور التي تهم المسلمين، وهو ما كان له الأثر الكبير في دفع المسلمين إلى الإسلام بل كانوا عوامل انجذاب

فيما بينهم والاستفادة من خبرات إخوانهم في جمهورية روسيا الاتحادية لتوحيد كلمة المسلمين وضم صفوفهم والعودة بهم إلى تعاليم الدين الإسلامي وفي هذه الفترة وجدوا مساعدة كبيرة وتعاوناً تاماً من طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية، الشيء الذي ساعدهم كثيراً في وضع اللبنة الأساسية لعملهم الإسلامي.

في عام ١٩٩١م تم تكوين وتسجيل أول إدارة دينية في أوكرانيا - الإدارة الدينية لمسلمي القرم

ي كيف

القرى والمناطق النائية.

طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية: لهم الدور الكبير والأساسي في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي ويمثلون حلقة الوصل بين المسلمين والمنظمات والهيئات العاملة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي في شبه جزيرة القرم وكل مدن أوكرانيا ولهم دور مشهود في المدارس التي تعمل بأيام العطلة الأسبوعية (السبت والأحد) لتنظيم العمل الدعوي قام الطلبة في المدن الكبرى مثل كييف وخاركوف وأديسا ودانتسك ولغوف وسيمفروبول بتكوين جمعيات طلابية لتنظيم العمل الدعوي في مجال التعليم الإسلامي والاحتكاك بالمسلمين والتعرف على مشاكلهم وكيفية مساعدتهم، في فبراير ١٩٩٧م توجت هذه الجمعيات بمجهوداتها بتكوين اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» الذي تم تسجيله رسمياً ومقره في العاصمة كييف، تولى الرائد الإشراف على نشاط تلك الجمعيات وتوجيه الطاقات الطلابية إلى العمل الدعوي ونشر الإسلام والتعاليم الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين ولقد بدأ الرائد نشاطاته في صيف هذا العام وكانت بداية ناجحة وموفقة جداً تمثلت في العمل بين المسلمين وغير المسلمين ولقد كثف الرائد نشاطه في عمل المخيمات الإسلامية للرجال والنساء شملت الأطفال وكبار السن وتناولت مواضيع عدة منها العقيدة والتعاليم الإسلامية والدعوة إلى الله بين المسلمين وغير المسلمين ومشاكل المسلمين والعالم الإسلامي، كما قام الرائد بتسيير قوافل دعوية إلى عدد من المدن والقرى في شبه جزيرة القرم لتعليم المسلمين أمور دينهم.

المشاركة في الحياة السياسية: أما عن المشاركة السياسية فإنه لا وجود للمسلمين فيها إلا في شبه جزيرة القرم ذات الحكم الذاتي الذي يلتف المسلمون فيها حول المجلس التتري الذي يمثلهم على الصعيد السياسي،

ويقود المجلس التتري منذ تأسيسه نضالاً متواصلاً للحصول على المزيد من الحقوق والمكاسب للشعب التتري ويسعى كذلك للمشاركة في الحكومة باعتباره الممثل الشرعي للشعب التتري صاحب الحق والشرعية في شبه جزيرة القرم إلا أن الحكومة حتى الآن تعترف به فقط كحزب سياسي لا غير وسمحت للمجلس بـ ١٤ مقعداً في برلمان شبه جزيرة القرم من جملة ٩٤ مقعداً وما زال المجلس يسعى لزيادة عدد المقاعد إلى الحد الذي يمكنه من التأثير في اتخاذ القرارات.

في مدينة دانتسك يوم ٢٧/٩/١٩٩٧م انعقد المؤتمر التأسيسي لحزب مسلمي أوكرانيا، وهو أول حزب إسلامي تم إنشاؤه في أوكرانيا، أعلن الحزب عن عزمه خوض الانتخابات البرلمانية القادمة في ربيع ١٩٩٨م وإذا تمكن الحزب من توحيد صفوف المسلمين وخوض الانتخابات بنجاح وحصل على أي عدد من المقاعد في البرلمان فهذا بدوره سيفتح صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في أوكرانيا ومشاركة المسلمين في الحياة السياسية وربما في السلطة أيضاً.

الإعلام: مازال الإسلام في الساحة الإعلامية يسجل غياباً كاملاً، ففي أوكرانيا يوجد اليوم أكثر من عشرين قناة تلفزيونية لا توجد بينها قناة واحدة إسلامية أو قناة تبث برامج إسلامية، أو أي مادة إسلامية سواء بصورة منتظمة أو متقطعة، بينما تظل الأبواب مفتوحة على مصراعيها أمام الغرب لبث ونشر أفكاره وأخباره وأفلامه التي لا تخلو من الكيد للإسلام وتشويه صورته، أما في مجال الصحافة المقروءة فتصدر ثلاثة صحف إسلامية هي:

- جريدة البيان: يصدرها مكتب مؤسسة التنمية العالمية في العاصمة كييف باللغة الروسية وتوزع على كل مدن أوكرانيا وروسيا وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.

- جريدة الهداية: تصدرها الإدارة الدينية لمسلمي القرم باللغة التترية وتوزع في كل مناطق القرم.

- جريدة الميناريت: تصدرها الإدارة الدينية في كييف باللغتين العربية والروسية. ■

الولادة العسيرة للعملة الأوروبية الموحدة مؤشراً

«اليورو» ينافس الدولار والين في الهيمنة الاقتصادية

باريس: د. محمد الغمقي

يعتبر اجتماع القمة الأوروبية الممثلة لخمس عشرة دولة أوروبية في بروكسل أوائل هذا الشهر نقطة الانطلاق الرسمية للعملة الأوروبية الموحدة (اليورو بالإنجليزية والأورو

بالفرنسية) ويؤكد

المراقبون على أن

هذا الحدث سيجعل

من أوروبا قوة

اقتصادية منافسة

للولايات المتحدة واليابان

ولهيمنة الدولار على الاقتصاد

العالمي وسيطرح تحديات جديدة على

الكيانات الإقليمية الأخرى على رأسها

العالم العربي - الإسلامي الذي مازال يعاني من

حالة التشتت والانقسام ويتحمل الانعكاسات

السلبية للعملة واقتصاد السوق.

وكان وزراء المالية الأوروبيون قد اجتمعوا

مباشرة قبل القمة وقدموا قائمة تضم إحدى

عشرة دولة تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي مرشحة

للمشاركة في العملة الموحدة بداية من يناير

١٩٩٩م، وقد صادق على القائمة البرلمان

الأوروبي ثم رؤساء الدول والحكومات المجتمعون

في بروكسل، وتضم هذه القائمة كلاً من البرتغال

وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا

والنمسا وهولندا وفرنسا وإيرلندا ولوكسمبورج.

وقد تم ترشيح هذه الدول بناء على مقاييس

صارمة ومعايير مضبوطة من أجل الحفاظ على

نوع من الانسجام والتناسق في السير في عملية

تطبيق العملة الموحدة من حيث التقارب في المستوى

الاقتصادي، ولهذا تم استثناء اليونان من القائمة

في حين اعتذر كل من الدنمارك والسويد وبريطانيا

عن المشاركة في الوقت الحاضر في العملة

الموحدة، وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا قد خففت

من معارضتها القوية للدخول في الاتحاد الأوروبي

وللالتزام بالاتفاقيات الكبرى مثل اتفاقية

ماستريخت التي تفتح الحدود لحرية تنقل البضائع

والأشخاص بين الدول الموقعة على الاتفاقية وذلك

في عهد حكومة المحافظين السابقة.

ومع وصول العمال إلى الحكومة أكدوا على

أن المشاركة البريطانية في العملة الأوروبية واردة

ربما حوالي عام ٢٠٠٢م في الدورة التشريعية

القادمة.

لكن يبقى الاتحاد الأوروبي محل استقطاب



وبعد هذا المخاض العسير، اتجهت

الأنظار إلى المستقبل من أجل رفع

التحديات التي يفرضها هذا

الواقع الجديد، فهناك

العوائق الداخلية

التي تشدد إلى

الوراء وتعرقل

مسيرة الوحدة

الأوروبية مثل الأطراف

السياسية الرافضة قطعاً

للعلة الموحدة لأنها ترى

فيها تخلياً عن إحدى مقومات

سيادة الدولة أي عملتها الخاصة

بها، وقد عبر عن هذا الرفض حزب

الجبهة الوطنية بفرنسا بزعامة جون ماري

لوبان الذي دعا الفرنسيين إلى رفض «أوروبا

العالية التي يريدون أن يجعلونها عبداً لها».

لكن المؤشرات تدل على أن قطار الوحدة

الأوروبية يتقدم ولو تدريجياً رغم المعوقات

الداخلية (البطالة - القوى الرافضة) .. والحديث

يدور عن مستقبل «منطقة الأورو» في ظل

المنافسة الاقتصادية الراهنة، فهذه المنطقة تضم

٢٩١ مليون نسمة (مقابل ٢٦٩ مليوناً في

الولايات المتحدة و١٢٦ مليوناً في اليابان)

وتأتي في الطليعة من حيث الصادرات العالمية

(٢٠٪) متقدمة على الولايات المتحدة (١٦٪)،

الأمر الذي يضع هذه المنطقة الموحدة اقتصادياً

في مرتبة منافسة للدولار الأمريكي والين

الياباني، وحسب تقرير مؤسسة الإحصاء

الأوروبية «يوروستات» ستصبح هذه الكتلة القوة

التجارية الأولى في العالم».

والإيجابية الوحيدة لهذا الحدث هو تخفيف

وطأة الهيمنة الأمريكية في كل أبعادها ومنع

هيمنة الدولار على دواليب الاقتصاد في العالم

وما يتبعه من سيطرة سياسية وغطرسة

عسكرية، في المقابل فإن نشأة قوة تجارية

أوروبية ذات بعد عالمي سيزيد الكيانات

الإقليمية الضعيفة تشتتاً وتبعية ما لم تسع إلى

النهوض بنفسها والاعتماد على مقوماتها

الذاتية من أجل دعم التبادل المشترك والتنمية

والمناعة الاقتصادية وتعزيز الحريات السياسية

داخلها، ولعل المبادرة الأخيرة المتمثلة في

اجتماع «مجموعة الخمس عشرة دولة» في

مصر هي بداية الطريق لاخترق الهيمنة

الاقتصادية والعملة على الطريقة الأمريكية

والاستفادة من التجارب الأوروبية عبر ربط

علاقات شراكة مع أوروبا قائمة على الندية

والاحترام المتبادل بعيداً عن أشكال الهيمنة. ■

داخلي وبخاصة بين فرنسا من جهة وألمانيا من

جهة أخرى، وهو تنافس قديم ويعزى إلى

خلفيات تاريخية وسياسية، وقد حولت المصالحة

الألمانية - الفرنسية الناتجة عن اتفاقية روما

الصراع بين البلدين إلى منافسة في كل المجالات

، ففي حين تسعى فرنسا إلى إثبات رغبتها في

ريادة القطر الأوروبي اعتباراً لما تحمله من تراث

فكري وثقافي، تحرص ألمانيا على إثبات قوتها

السياسية عن طريق قوتها الاقتصادية الممتدة في

المارك الألماني، وقد نجح الألمان في إلزام الدول

المرشحة للعملة الأوروبية الموحدة.. بما يسمى بـ

«ميثاق الاستقرار» الذي تم إلحاقه باتفاقية

ماس تريخت والذي يهدف إلى معاقبة كل دولة

تخرق المقاييس المتفق عليها لاحترام «منطقة

الأورو».

بيد أن العقبة الكأداء كانت تتعلق بتعيين

محافظ البنك المركزي الأوروبي وبعد جلسة

مفاوضات دامت ١١ ساعة، تم التوصل إلى

اتفاق يرضي إلى حد ما الطرفين الفرنسي من

جهة والألماني والهولندي من جهة أخرى، وعلى

ضوء هذا الاتفاق يتولى الهولندي ويم دانزيبايرغ

رئاسة البنك لمدة أربع سنوات ثم يقدم استقالته،

لكي يتولى الرئاسة المرشح الفرنسي جون كلود

تريشاي بداية من عام ٢٠٠٢م، ولمدة ثلثاني

سنوات، وباعتراف الأطراف المشاركة في

المفاوضات، كانت المداوالات حادة بين الفرنسيين

وبقية الأطراف حتى إن إحدى الصحف الفرنسية

علقت في عنوان رئيس بأن «العملة الموحدة ولدت

في حالة مؤلمة».

نزار قباني.. والحرب على العقيدة والشريعة

بقلم:

سعيد بن ناصر
الغامدي (*)

بالوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، فهو أصل الأصول وقاعدة القواعد في هذا الدين الحنيف، ثم تليه الأركان الخمسة الباقية، الإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقضاء والقدر.

فما موقف نزار قباني من أركان الإيمان هذه؟ هذا ما سوف نبين بعضه في هذه العجالة التوضيحية للسادرين في الغيبوبة الفكرية، ممن ضعف في نفوسهم احترام هذا الدين، أو هزل في قلوبهم إجلاله وتقديسه، أما الذين قد انحطوا إلى دركات معاداة الدين أو عدم المبالاة به، فهم من صنف آخر فاسد الفكر والمزاج ليس له في المناقشة والحوار علاج.

وسوف أوضح مواقف نزار قباني من خلال أقواله التي مات ولم يتراجع عنها، بدليل الطباعات الجديدة من دواوينه والصادرة من الدار والمساء باسمه:

في قضية (الإيمان بالله تعالى) التي هي أهم قضية وأعظم ركن، نجد في شعره السب الصريح لله تعالى والتهمك والاستخفاف، بل النفي لوجوده تعالى، والتفوه بما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً، فمن ذلك قوله: (من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة) الأعمال الشعرية الكاملة ٣٤٢/٣.

وقضية (قتل الكافرية) أو (قتل الله) تعالى عما يقولون، أصل حدائث كبير استعاره المحاكون العرب من أساذتهم التلاحدة في الغرب.

وقد يتذرع المتريدون والمثلاثون من أبناء المسلمين بذرائع خادعة منها أن الأدب والفن لا يخضعان لموازين الحلال والحرام.

هذا عند من يقر منهم علناً بأن في الإسلام حلالاً وحراماً، ومقدسات وحدوداً يجب أن تصان وتحترم، أما من ينفي الإسلام كله ويرفض أن يكون هناك حلال أو حرام فلا ريب أنه في شطط من كفره وإلحاده أشد وأعتى من سابقه، ومن اعتقادات نزار قباني الشنيعة قوله (من أين يأتي الشعر يا قرقطاج.. والله مات وعادت الأنصاب) المصدر نفسه ٦٣٧/٣.

ويعلن نزار قباني نفيه للإيمان، متوشحاً رداء العدمية والوجودية، ومعترفاً بالكفر والإلحاد، وكأنه يعترف بالفضيلة والصلاح، فيقول في سياق مخاطباته الغرامية: (ماذا تشعرون الآن؟

هل ضيعت إيمانك مثلي، بجميع الآلهة) المصدر نفسه ٦٠/٣٢، ٣٣٨/٢.

ومن ألوان تهكمه وسخريته بالعبادة لله، وامتداحه للكفر والإلحاد قوله: (يا طعم اللثج وطعم النار ونكهة كفري وقيني) المصدر نفسه ٣٩/٢.

وقوله: (ماذا أعطيك؟ أجيبني، قلني إحادي؟ غثيانني، ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان) المصدر نفسه ٤٠٦/١.

وقوله: (فاعدروني أيها السادة إن كنت كفرت) المصدر نفسه ٢٧٧/٣.

ومن عقائده الأساسية سخريته بالعبادة لله تعالى، وبالطرق التي توصل إليها، ووصفه للمسلمين رواد المساجد بالتنبلة وهي

في خضم البكائيات المنصبة كثرة، وتكراراً مملأ على موت نزار قباني، وفي خضم المدائح الهائمة بلا حساب على من أسموه (شاعر المرأة) و (شاعر الأمة العربية) لأبد من وقفة صادقة ومتوازنة نرى من خلالها الشق الأهم في حياة وشعر وأقوال نزار قباني، لنرى هل هذه البكائيات والمدائح في مكانها الصحيح؟ أم أن هناك قصوراً قد حصل في حق هذا الرجل؟ أم أن هذه الكتابات المسترسلة رثاء أو مدحاً قد أغرقت وتجاوزت الحدود وتخلت عن الشرط الاعتقادي الأساسي الضروري لكل مدح أو قدح أو رثاء أو إشادة؟

وقبل الدخول إلى تفاصيل هذه القضية المهمة، لأبد من بيان أن كل أمة لها جذورها المعرفية وقواعدها الاعتقادية، ومنطلقاتها التاريخية وأصولها الأخلاقية، ويعتبر الخارج عن هذه القضايا والمستدير لها خائناً لأمته، هادماً لطموحاتها، ساعياً في الإضرار بها.

ولنضرب على هذا مثلاً جديلاً، لو أن يهودياً له قدرة كتابية أو خطابية متميزة، ثم سخر هذه القدرة للسخرية من دين اليهود، ومن اليهود ومن تاريخهم وأنبيائهم، ماذا سيكون موقف اليهود حكومة ومنظمات وتجمعات وإعلاماً وأفراداً من هذا الرجل؟ لاشك أن الإجابة معلومة ومعروفة، وهذا مثال ينطبق على جميع الأمم الحية، أو التي تريد الحياة، حتى أمريكا التي تعتبر عند البعض قمة القيم وسيدة التحرر والديمقراطية - كما يقال - فيها خطوط حمراء لا يسمح لأحد بالاقتراب منها، بل فيها نظم محددة وقواعد معينة تجعل الفرد يشك ضمن خط عام ليس لأحد الخروج عنه، وإلا لفظته الحياة الأمريكية، نظاماً وشعباً، وأقرب دليل على ذلك أنه لم يقم أي حزب شيوعي في أمريكا حتى اليوم!! وإن وجد أفراد اعتنقوا الماركسية إلا أنهم قلة وتحت مجهر الرصد والمراقبة.

ولما أصبح (الدفاع عن السامية) عقيدة في الغرب أضحي كل من يكشف معائب اليهود والأعبيهم، ومكرهم معرضاً لسلطة القضاء وسطوة الإعلام.

إنّ فهناك حمى لكل أمة لاتسمح لأحد أن يحوم حوله أو يرتع فيه، كما أن ذلك لكل نظام ودولة، ولولا ذلك لتساوى عند الناس الخائن لأمته مع الأمين، والهادم لها مع الباني لمجدها، والمطمح لأسسها وقواعد وجودها مع الحامي لذلك، ولاستوى الجاسوس الذي يكشف أخبارها لأعدائها، مع الحارس الأمين على مصالحتها، ولولا ذلك لما سمعنا في الدنيا شيئاً اسمه الخيانة الكبرى.

وإذا نظرنا إلى حمى هذه الأمة وأساس مجدها وعزتها، ومنطلق سؤدها وكرامتها فإننا لانجد سوى (دين الإسلام) عقيدة وشريعة وشعيرة وأخلاقاً، الذي من خالفه أو سعى في تشويهه فإنه يعد ممارساً للخيانة العظمى لهذه الأمة، فضلاً عما يسعى في هدم هذه الأسس وتقويض هذه القواعد، ولايجادل في ذلك إلا جاهل بحقيقة هذه الأمة، أو مهزوم قد غرس الأعداء في قلبه بذور الشك والانحراف والتبعية.

وإذا نظرنا إلى نزار قباني وموقفه من عقيدة الإسلام وشريعته، وما يتفرع عنها، فإننا نجد فيه عدواً لدوداً وخصماً عنيداً، لا عن غفلة وسهو وزلة وقلته، ولكن عن إصرار مسبق، وقصد مبرمج.

وإن أول وأعظم ركن في الإسلام هو (الإيمان بالله تعالى)

(*) محاضر بكلية الشريعة، أبها، السعودية.

كان نزار عدواً وخصماً عنيداً لعقيدة الإسلام وشريعته لا عن غفلة وسهو وزلة وفلتة، ولكن عن إصرار مسبق وقصد مبرمج

إلى الذين
مدحوا نزاراً
أوبكوه: لو أن
الشتائم التي
أطلقها على
الله تعالى
ودينه
وأبنيائه صدر
مثلها
لأحدكم... هل
كان يقبل
ذلك!!

البطالة، واستهزاؤه بالدعاء، وذلك في قوله: (نقعد في الجوامع، تنابلاً كسالى، نشطر الأبيات أو نؤلف الأمثالا، ونشخذ النصر على عدونا من عنده تعالى) المصدر نفسه ٨٩/٣.

إن سعيه لإلغاء الألوهية، وتدنيس مقام الرب تعالى مقدمة لكل تلك الإباحيات الجنسية التي غرق في مستنقعها هذا الشاعر، وهي متصلة السبب بمزدك والقرامطة حتى الشيوعية والوجودية، يقول منير العكش في مقابلة أجراها مع نزار ونقلها في كتابه أسئلة الشعر ص ١٩٦:

(والألوهية، هذه القصيدة التي مسخها المجسدون، كيف تتأججها أو تقيم حواراً معها؟)، والسؤال يضيغ بالانحراف والضلال، والإجابة من نزار أشد وأشنع حيث يقول: «إن الله عندي هو ديب شعري، وإيقاع صوفي في داخلي، والشعور الديني لدي، هو شعور شعري، والكفر عندي هو موت صورة الله، القصيدة في أعماقي» ثم يسأله منير العكش قائلاً: «إذن كيف يقيم إيقاع الشعر وإيقاع الدين حواراً نغمياً في سمفونية واحدة؟» ويجب نزار قائلاً: «كل كلمة شعرية تتحول في النهاية إلى طقس من طقوس العبادة والكشف والتجلي.... كل شيء يتحول إلى ديانة، حتى الجنس يصير ديناً والسرير يصير مديحاً وغرفة اعتراف، والغريب أنني أنظر دائماً إلى شعري الجنسي بعيني كاهن، وأفترش شعر حبيبي كما يفترش المؤمن سجادة صلاة... أشعر كلما سافرت في جسد حبيبي أنني أشف وأتظهر وأدخل مملكة الخير والحق والضوء، وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء الله مدلولاً جنسياً؟» أسئلة الشعر ص: ١٩٦م.

لقد بلغ هذا القول من الانحراف والضلال ما لم يبلغه أهل الجاهلية الأولى، وانحط قائله في أودية الضلال والإضلال بما لم يسبق له نظير، فالشعر - عنده - معبود، وكل كلمة فيه تتحول إلى طقس عبادي، والشعر ديانة، والجنس ديانة.

وفي كلام نزار الكثير من هذه القواصم، التي تدل بوضوح على أن صاحبها اتخذ هذا الارتكاس منهجاً يسير عليه، وينادي إليه، فهو مع فنيه لوجود الله، ومحاربه للألوهية، يعلن عبادته لغير الله، وبخاصة للجنس الذي اعترف بأنه ديانة، يقول نزار تحت عنوان «نهذاك»:

(صنمان عاجيان قد ماجا ببحر مضم
صنمان إني أعبد الأصنام رغم تأثمي) الأعمال الشعرية ٦٩/١.
ويقول: (شديد للحب الأنيق معابداً
وسقطت مقتولاً أمام معابدي) المصدر نفسه ٤٨٢/١.

ويقول في إحدى معشوقاته: (إنني أعبد عينيك فلا تتبني الليل بهذا الخبر) المصدر نفسه ٢٦٦/١.

ويقول: «وشجعت نهديك فاستكبرا، على الله حتى فلم يسجدا» المصدر نفسه ٢٥/١.

ويعترف بنرجسية استكبارية متعالية وبوجودية قاحلة فيقول: (مارست ألف عبادة وعبادة.. فوجدت أفضلها عبادة ذاتي) المصدر نفسه ٦٣/١.

ويقول: (هذا الهوى ضوء بداخلنا ورفيقنا، ورفيق نجانا.. طفل نذاري ونعبد، مهما بكى معنا وأبكانا) المصدر نفسه ٤٨٨/١.

ومن أقواله في التعبد لغير الله: (حبك يا عميقة العينين، تطرف، تصوف، عبادة) المصدر نفسه ٧٤٦/١.

ويقول: (هل تعرفين؟ لماذا أستमित في عبادة شعرك) المصدر نفسه ٤٣٢/٢.

إن المتأمل في مضامين شعر نزار يجد أن تحقير درجة الربوبية والألوهية من المقاصد الأساسية في شعره، ومن الطرق المنهجية في فكره وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله: (أمرأة ناهية كالرب في السماء) ٥٢٣/١.

ويقول: (أريد البحث عن وطن، ورب لا يطاردني) المصدر نفسه ٥٩٧/١.

ويقول: (مادمت يا عصفورتي حبيبتي، إذن فإن الله في السماء) المصدر نفسه ٧٣٧/١.

ويقول مخاطباً محبوبته، وأنه حين يحبها (يكون الله سعيداً في حجرته القمرية) المصدر نفسه ١٨٨/٢.

ويقول عن إحدى عشيقاته: (حين وزع الله النساء علي الرجال، وأعطاني إياك، شعرت، أنه انحاز بصورة مكشوفة إلي، وخالف كل الكتب السماوية التي ألفها، فأعطاني النبيذ وأعطاهم الحنطة، البسني الحرير، والبسهم القطن، أهدى إلي الوردة، وأهداهم الغصن، حين عرفني الله عليك، ذهب إلى بيته، فكرت أن أكتب له رسالة، على ورق أزرق، وأضعها في مغلف أزرق، وأغسلها بالدمع الأزرق، أبداها بعبارة: يا صديقي، كنت أريد أن أشكره، لأنه اختارك لي... فآله - كما قالوا لي - لا يستلم إلا رسائل الحب، ولا يجابوب إلا عليها، حين استلمت مكافأتي، ورجعت أحملك على راحة يدي، كزهرة مانوليا، بست يد الله، وبست القمر والكواكب واحداً واحداً) المصدر نفسه ٤٠٤/٢.

هكذا يتحدث نزار عن الله سبحانه وتعالى ويصفه بأبشع وأشنع الأوصاف، ترى ماذا سيقول المادحون لنزار والباكون عليه، والذين يخاصمون عن الذين يختانون أنفسهم؟

ومن شناعاته قوله: «لأنني أحبك، يحدث شيء غير عادي، في تقاليد السماء، يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب، ويتزوج الله حبيبته» المصدر نفسه ٤٤٢/٢.

وفي مقابل هذا التلوث المقصود لمقام الله عز وجل نجده يضيف صفات الألوهية على أشياء حقيرة قارناً بين الاستخفاف بلطف الألوهية تأليه غير الله تعالى، يقول:

(في شكل وجهك أقرأ
شكل الإله الجميل) المصدر نفسه ٣٠/١.

ويخاطب عشيقته قائلاً: (فالיום أخلق منك إلهاً
وأجعل نهديك قطعة جوهر) المصدر نفسه ٤٧٠/١.

ويجعل من نفسه محامياً عن المرأة ضد الرجل ليشبع نزواته ويدغدغ شهوات المراهقين والمراهقات والمتخلفين فكرياً، يقول على لسان امرأة تتحدث عن الرجل: «إله في معابدنا نصليه ونبتهل، يغازلنا وحين يجوع يأكلنا... إله لا نقاومه يعذبنا ونحتمل، إله ما له عمر إله اسمه الرجل» المصدر نفسه ٦٣١/١.

فهو يستخدم لفظ الإله استخداماً استعراقياً بقصد الخفض من مكانة هذا اللفظ والخط من جلاله، يقول:

«إنني على الورق امتلك حرية، وأنصرف كإله، وهذا الإله نفسه هو الذي يخرج بعد ذلك إلى الناس ليقرأ ما كتب، ويتلذذ باصطدام حروفه بهم، إن الكتب المقدسة جميعاً ليست سوى تعبير عن هذه الرغبة الإلهية في التواصل، وإلا حكم الله على نفسه بالعزلة، ولعل تجربة الله في ميدان النشر والإعلام، وحرصه على توصيل كلامه المكتوب إلى البشر، هي من أطرف التجارب التي تعلمنا أن القصيدة التي لا تخرج إلى الناس هي سمكة ميتة أو زهرة من حجر) أسئلة الشعر ١٧٨.

ومن أساليبه المتعجرفة المساواة بين الله والشعر، والمجاهرة بالمضادة لله تعالى، حيث يقول: (الآن عرفنا أنا كنا ضد الله وضد الشعر) ٥٨٣/٣.

ويجعل الله - تعالى الله وتقدس - جاهلاً محتاجاً فيقول: (الله يفتش في خارطة الجنة عن لبنان) المصدر نفسه ٢٢٣/٢.

ويصف الله - تعالى وتقدس - بالجهل وعدم المعرفة بالإنسان وقلبه وعواطفه، وذلك في قوله: (... القلب الإنساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الأرض، وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف

محتوى هذا القمم، ولا جنسية العفاريت التي تستطلق منه، والشعر واحد من هذه العفاريت) أسئلة الشعر ١٩٥.

ويصف الله تعالى بأنه بيب شعري وإيقاع فيقول: (إن الله عندي هو بيب شعري وإيقاع صوفي داخلي) المصدر نفسه ١٩٦.

ويصف الله تعالى بالغرور، فيقول: (عندي أنا لؤلؤة أين غرور الله من غروري) المصدر نفسه ٤٢٦/١، وفي قصيدة له على لسان لعوب يقول: (على أقدام مومسة هنا دفنت ثاراتك، ضيعت القدس، بعث الله بعث رماد امواتك) المصدر نفسه ٤٤٨/١ و ٦٦/٣ - ٦٧.

ويصف الله جل وعلا بالملل الذي يصيب الإنسان فيقول: (وحاولي مرة أن تفهمي مللي، قد يعرف الله في فردوسه الملل) المصدر نفسه ٧٥١/١.

ويجعل لله عمراً - تعالى الله وتقدس - ويقرنه بعمر البحور فيقول: (عمر حزني، مثل عمر الله، أو عمر البحور) المصدر نفسه ٧٥٧/١، ويرقرن بيروت بالله تعالى، ويجعل الحب فيها مثل الله - تعالى - ويصف الله بأنه في كل مكان كما يقول بذلك أهل وحدة الوجود فيقول: «قرري أنت إلى أين، فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان» المصدر نفسه ٢٣/٢.

وعلى طريقته القبانية «الحمراء» يجعل الله تعالى شاهداً وحيداً على ممارساته الغرامية، ولا شك أن الله مطلع على كل ما يعمل الخلق، إلا إنه يسوق هذا الأمر في سياق تنقصي تدنيسي واضح يقول:

(في هذه الغرفة الزجاجية، المتدحرجة على الغيم كفندق صغير، وإن يكون شاهد عرسنا الوحيد هو الله) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

وفي سياق ذكره لإباحيته وامتهانه للمرأة وجعلها مجرد إناء للشهوة والجنس، يذكر بعد ذلك أنه في معاشرته لخدينته اكتشف وجه الله تعالى، وهو تدنيس مقصود واستنقاص مراد، وتهكم واضح بالله - جل وعلا - يقول: (كان عندي قبلك قبيلة من النساء، انتقي فيها ما أريد، وأعتق ما أريد... وحين ضربني حبك على غير انتظار، شبت النيران في خيمتي، وسقطت جميع أظافري، وأطلقت سراح محظياتي، واكتشفت وجه الله) المصدر نفسه ٥٠٤/٢ - ٥٠٥.

وإمعاناً في الازدراء والاحتقار لعظمة الله وعزته وقداسته يقول: (فلا تسافري مرة أخرى، لأن الله منذ رحلت دخل في نوبة بكاء عصبية، وأضرب عن الطعام) المصدر نفسه ٥١٢/٢.

ويقول: (ساعتنا واقفة، لا الله يأتيها ولا موزع البريد، من سنة العشرين حتى سنة السبعين) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

ويأبى نزار إلا التفتن في إلقاء الشتائم والنقائص على الله العظيم الجليل فيقول: (ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

هذا فيما يتعلق بالالهوية والعبادة، أما فيما يتعلق بالربوبية، فإنه قد غاص في حوض الجحد والشك الأسن، مرة ينفي ربوبية الله تعالى وأخرى بنسبة الربوبية إلى غيره، وثالثة يرفع ذاته الحقيرة إلى درجة الربوبية.

فمن ذلك بث الشك في ربوبية الله تعالى كما في قوله: (يا إلهي، إن تكن رباً حقيقياً فدعنا عاشقين) المصدر نفسه ٦٥/٢.

ومن ذلك توسيع دائرة الارتباب والعداء لدين الله والمحاربة لكل ما يمت إليه بصلة، واعتبار ذلك من أهم مشاريع وإنجازات الحدائث والتنوير والتقدم يقول نزار:

(حين يصير الدمع في مدينة، أكبر من مساحة الأجفان، يسقط كل شيء، الشمس والنجوم والجبال والوديان، والليل والنهار والشيطان، والله والإنسان، حين تصير خوذة، كالأرب في السماء، تصنع بالعباد ما تشاء، تمعسهم تهرسهم تميتهم تبعثهم، تصنع بالعباد ما تشاء الأعمال السياسية ١٠٥/٣..)

ولا ينسى نرجسيتة وكبره الذي يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ إِذَا هُوَ خَصِيمٌ مِيبٌ (٧٧)﴾ (يس)، فيصف نفسه بالربوبية قائلًا: (لاتخجلي مني فهذي فرصتي

لاكون رباً أو أكون رسولاً) المصدر نفسه ٧٦١/٢.

وكيف لا يكون كذلك ومن سلالة أب متصف - حسب قوله - بالربوبية،

يقول: (أما أبوك؟ ضلال أنا لا يموت أبي، ففي البيت منه، روائح رب وذكرى نبي) المصدر نفسه ٣٥٤/١.

ويقول: (لا أحد يقدر أن يغادر المكان، يشتري جريدة أو كعكة، أو قطعة صغرى من اللبان، لربه، لا أحد يقدر أن يقول: يا رباه، لا أحد) المصدر نفسه ٢٩٢/٣.

ويسعى في تدنيس أسماء الله تعالى وصفاته، ويلصقها بأشياء حقيرة تهوينا من شأنها، وترسيخاً للمبدأ المستقر عنده نحو الدين والإيمان ومن أمثلة ذلك قوله: (ونهدك هذا المليء المضيء الجريء العزيز القدير) المصدر نفسه ٨٢٠/٢.

هذه شواهد قليلة من كثير جداً أترعت به صفحات دواوين نزار قباني وكتبه، ولو ذهبت استقصي سائر انحرافات الاعتقادية في أركان الإيمان والإسلام لاحتاج الأمر إلى حيز أوسع من هذا المقال، وقد ألقى في كل قضية من قضايا الإسلام والإيمان الكبرى ما يدل صراحة وبلا أدنى شك على موقفه الحقيقي من الدين الإسلامي كله، وأقواله الشنيعة في النبوة والأنبياء عليهم السلام، وفي محمد ﷺ خاصة، وفي الكتب المنزل والوحي والقرآن خاصة، وفي اليوم الآخر وقضاياها، وفي القدر ومسائله، كثيرة مثيرة، كلها تدور في دائرة الجحد والرد لها أو التشكيك والارتباب فيها، أو التهمك والسخرية بها، والشواهد حاضرة الآن بين يدي، ولكن المقام لا يتسع لذكرها، وفيما ذكرته ونقلته عن أعظم ركن في الدين وهو الإيمان بالله تعالى ما يدل على الباقي، ويكفيك من شر سماعه.

فهل بعد هذا الرفض والجحد والرد والشتم والسباب من عذر لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً أن يشيد بهذا الرجل أو يرثيه ويبيكه أو يترحم عليه!!

ومع كل هذه السوءات الفكرية العارية، والماديات الصلعاء البلهاء، نجد من الحداثيين والإمعات التابعين لهم والمدافعين عنهم من يشيد ويمتدح صاحب هذه العقائد، تحت شعارات التحديث والجمال الفني والإبداع.

إن من عبث الكلمات والتلاعب بالمصطلحات والمفاهيم والغش في المضامين أن يمتدح المستهزئ بالله والساحر من دينه، فإذا قال غيور على دين الله: لم هذا؟ قالوا: نثنى على جماليات أدبية وتراكيب شعرية إبداعية، وغنائيات فنية، وثقافة واسعة، إلى غير ذلك من العبارات التي تسوق الانحدار وتمتدح أهله، وتحت عبارات خاوية أصبحت بوقاً للدعاية، ومطية للنوايا السيئة والعقائد الخبيثة، ومستنقاعاً أسناً، يغر الجهلة الذين لا يعرفون عقيدة الولاء والبراء.

فليس الإبداع أو الجمال الفني، أو الثقافة الواسعة، أو التجديد، ليست هذه خيراً لذاتها، وليست دليلاً على العبقرية والعقل، لأن الذي يبدع أو يأتي بالجميل من الفن أو يطلع على الكثير من الثقافات ليس ممدوحاً أو محموداً لذاته، بل إن كان إبداعه وجمالياته وإطلاعه في وجه الحق ومن أجل الحق والخير والفضيلة - والإيمان والتوحيد أساس كل ذلك - فهو محمود، وإن كان ما يصدر عنه في ضفة الباطل والشر والرديلة والجاهلية، فهو مذموم مخذول، ولا يساوي في ميزان الله ولا في ميزان المؤمنين به جناح بعوضة، ولو طار خبره في الآفاق، واعتلى عرش رأس الطواغيت.

وها هنا سؤال أخير أطرحه على جميع الذين مدحوا نزار قباني أو بكوه، لو أن هذه الشتائم التي أطلقها على الله تعالى وعلى دينه وأنبيائه صدر مثلاً لأحدكم، هل سيقبل ذلك؟

لو أن شاعراً مبدعاً - كما يقولون - قال قصيدة جميلة التركيب، فنية الشكل، ذات مضمون هجائي لأحدكم، كأن يقول بأن فلاناً خنزير، أو نجس أو أن في عرضه كذا وكذا، هل سينبري هذا المشتوم إلى امتداح جماليات هذه القصيدة وفنياتها، أم أنه سيفضب لما ناله من أذى؟

ليس الله تعالى أحق أن نغضب له؟ ثم ليس دينه وأنبيائه وكتبه وأخباره وشريعته أولى أن تكون لها الغيرة في قلوبنا؟ فإذا لم تستطيعوا أيها المادحون والباكون على نزار أن تقولوا الحق، فلا عذر لكم في قول الباطل، والمجادلة عن أصحابه بزخرف من القول، وأوهام ذات خبيثة خاوية ■

المنظمات غير الحكومية.. تساؤلات عن ماهية المفهوم

بقلم:

هشام جعفر (*)

في سياق موضوع الفعل غير الرسمي يطرح العديد من المفاهيم، مثل مفهوم المجتمع المدني، ومفهوم العمل الأهلي، ومفهوم المنظمات غير الحكومية، ومفهوم القطاع الثالث «باعتبار الحكومة هي القطاع الأول، والقطاع الخاص هو القطاع الثاني»، والقطاع غير الربحي.... إلخ. هذه المفاهيم جميعاً تختلط دلالاتها مع بعضها البعض، ويصعب في أحيان كثيرة التحديد والضبط العلمي لمضمونها، وهذا في جزء كبير منه نتيجة حداثة هذا المجال في العلوم الاجتماعية في الغرب، وفي العالم العربي على السواء، إذ لا يعود هذا المجال البحثي إلى أكثر من السبعينيات من هذا القرن في الدراسات الغربية ذاتها، حين بدأ بخطوات صغيرة، ثم بدأ ينمو حتى أصبح حقلاً مستقلاً.

غموض المفهوم

أول ما يلاحظ على مفهوم المنظمات غير الحكومية، كما في مفهوم المجتمع المدني، الغموض الشديد، إذ يتم تحديد دلالاته عبر صيغة النفي وليس الإثبات، فهو يضم كل ما هو «غير حكومي»، إلا أن كل ما هو «غير حكومي» يتسع اتساعاً شديداً ليشمل - ضمن ما يشمل - «القطاع الخاص» الذي يتعاظم دوره وتزداد فعاليته في ظل تقلص مساحة وحجم دور الدولة.

ولعل السبب الكامن وراء تحديد المصطلح بالنفي «غير الحكومي» وليس الإثبات يعود في جزء كبير منه إلى اتساع حجم ومساحة دور الحكومة في البلدان الصناعية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما في الدول النامية في الستينيات عقب الاستقلال عن الاستعمار، وقد استمر هذا الحجم المتضخم للحكومات حتى أوائل السبعينيات من هذا القرن في البلدان الصناعية المتقدمة.

وإذا كان الغموض الذي يتلبس بمفهوم المنظمات غير الحكومية يتأتى من اتساع مجال غير الحكومي، فإنه يتأتى أيضاً من الغموض الذي يحيط بمفهوم «الحكومة»، إذ يستخدم تعبير الحكومة بصور مختلفة، فهذا المصطلح يمكن أن يعني عملية الحكم أي ممارسة السلطة، ويمكن أن يعني وجود تلك العملية أي وجود حالة «حكم منظم»، كما يمكن أن يشير إلى الطريقة أو الأسلوب أو النظام المستخدم للحكم في مجتمع ما، أي هيكل وترتيب المناصب وكيفية ارتباطها بالحكوميين، إلا أن الأخطر أن الاستعمال الدارج يستخدم مصطلحي الدولة والحكومة على أنهما مترادفان.

إعادة التفكير في الدولة

إن مصطلح المنظمات غير الحكومية يطرح الآن ومنذ فترة في سياق إعادة التفكير في الدولة في كل أنحاء العالم، فالعالم يتغير، ولابد من أن تتغير معه أفكارنا عن دور الدولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهناك خمسة تطورات حديثة زادت من القلق والأسئلة المتعلقة بدور الدولة وهي:

١ - انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي تعاظم فيها دور الدولة، وتضخم حتى صارت قوى المجتمع

المدني، وأمماً.

٢ - الأزمة المالية التي تواجهها دولة الرفاهية في معظم البلدان الصناعية المستقرة.

٣ - الانهيار السريع لاقتصاديات دول شرق آسيا، والذي أظهر بشكل جلي أن الدور المهم الذي اضطلعت به الدولة في تحقيق معجزتها الاقتصادية لم يستطع أن يمنع هذا الانهيار السريع.

٤ - انفجار كثير من الدول نتيجة نزعات دون قومية أو فوق قومية.

٥ - والأهم هو مظاهر وظواهر العولة شديدة التعقيد التي تعيد طرح موضوع الدولة من جذوره، ولا يعني التفكير في دور الدولة - أو بالأحرى دور الحكومة - إضعافاً لدورها أو تخلياً عنها، وإنما المستهدف في هذا السياق هو تدعيم وزيادة كفاءة وفعالية هاتين المؤسستين عن طريق إسناد بعض المهام والوظائف التي كانا يضطلعان بها إلى المنظمات غير الحكومية، فما يحدث في الواقع الغربي هو وجود تغذية مشتركة بين كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة، إلا أن هذه التغذية المشتركة في واقع العالم الثالث تؤدي - كما يرى أحد الباحثين - إلى حدوث حالة من تفتيت القوة نتيجة التنافس في أداء أدوار متشابهة، والأهم والأخطر أن تقليص سلطان الدولة أو الحكومة لا يتم في واقعنا العربي لصالح جميع قوى الأمة الفعالة، وإنما تكون محصلتها النهائية لصالح أطراف وقوى اجتماعية بعينها (النخب الجديدة في الواقع العربي كـ بعض فئات رجال الأعمال، وبعض فئات نخبة العمل الأهلي....)، لأن الدولة المنسحبة تقوم بتقييد قوى المجتمع المدني، أو على الأقل فرض قيود على قواه الفاعلة التي تحمل مشروعاً مناقضاً لمشروع الكوكبة وعلى رأسها الحركة الإسلامية.

والخلاصة في هذا الباب: أن مفهوم المنظمات غير الحكومية يستهدف إعادة بناء الحكومة، ودعم قدراتها، وليس بديلاً عن دورها.

وظيفة المفهوم

دعاة مفهوم المنظمات غير الحكومية يركزون على القيمة الاقتصادية والاجتماعية، وأحياناً السياسية لهذا القطاع: قيمته الاقتصادية تنأت من مقدار ما يضيفه الاقتصاد القومي، وعدد العمالة التي يمكن أن يقوم بتوظيفها، أما قيمته الاجتماعية فمظهرها البارز الخدمات المختلفة «الصحية والتعليمية...» التي يقدمها للمواطنين، أما دوره السياسي فيبدو في دوره في توسيع حجم المشاركة الشعبية.

إن الحديث عن القيمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا القطاع من شأنها أن تفرغه من المضمون الأخلاقي والقيمي حين يتحول الحديث عن «الخيرية»، و«التطوعية»، و«عدم الربحية»، التي تدفع للعمل في هذا القطاع، إلى الحديث حول المنفعة والجشع الاقتصادي له، وهذا من شأنه أن يعمق من الأبعاد والدلالات العلمانية للمفهوم، وبخاصة أنه عادة ما يطرح بعيداً عن الأهالي أي الناس الذين هم في الحقيقة القوة الدافعة لكل أشكال الفعل غير الحكومي. ■

(*) باحث في العلوم السياسية.

قراءة في رؤية البنك الدولي لهام وأدوار المنظمات غير الحكومية

قراءة: وسام فؤاد

الذي عقد في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن في مارس ١٩٩٥م، وفي مؤتمر «المرأة» الذي عقد في العاصمة الصينية بكين في شهر سبتمبر من نفس العام، وفي هذا الصدد أكد المراقبون أن المنتديات غير الحكومية في هذين المؤتمرين كانت أكثر حيوية ونشاطاً من المؤتمرات الحكومية، بل أسهمت هذه المنتديات غير الحكومية في نقل فعاليات هذين المؤتمرين وغيرهما نقلة نوعية جادة في اتجاه مزيد من تبني الدول النامية والدول الاشتراكية - سابقاً - لمنظومة التنمية وفق «متطلبات» الوصفة الكوكبية الشهيرة بوصفة الإصلاح الاقتصادي وإعادة التثبيت الهيكلي والتي يروجها البنك وصندوق النقد الدوليان. وزاد على تلك الأهمية تأكيد الإدارة الأمريكية للرئيس بيل كلينتون اتجاهها منذ منتصف عام ١٩٩٥م نحو تخصيص ٤٠٪ - على الأقل - من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

متابعة تاريخية

منذ مائتي عام كان العمل التطوعي في المجتمعات الأوروبية أحد أهم الدعائم لتطوير وتنمية المجتمع الإنساني، وقد تطور هذا النشاط ليأخذ أبعاداً متزايدة الأهمية خلال القرن العشرين، وخلال العقدين الماضيين: السبعينيات والثمانينيات، تصاعدت الدعوة إلى إنعاش وإشراك المنظمات غير الحكومية في كل جهود التنمية، وكانت الإبراهيميات التي قامت عليها هذه الدعوة هي خبرة كل من الدول الإسكندنافية، وكندا، وهولندا.

ففي منتصف السبعينيات، دعا روبرت مكنمارا - رئيس البنك الدولي حينذاك، ووزير الدفاع الأمريكي من قبل - إلى تقدير أهمية المنظمات غير الحكومية وإلى النظر لأهمية دورها في التنمية بصفة عامة، وخصوصاً التنمية البشرية، ودأب مكنمارا على تشجيع البنك وموظفيه على التعامل مع هذه المنظمات، إلا أنه ووجه بمقاومة شديدة من داخل البنك ومن الحكومات الأعضاء على السواء، فبالنسبة للكتنوقراط في البنك الدولي، كان ما يطلبه مكنمارا بمثابة بدعة جديدة لم يتعودوا عليها طيلة العقود الثلاثة السابقة من تاريخ ممارسة البنك لهامه، وبالنسبة للحكومات شعرت بأن تعامل البنك مباشرة مع منظمات أهلية على أرضها فيه انتقاص من سيادتها، ولكن مكنمارا ظل متمسكاً بدعوته وكسب بالتدريج تأييد أعداد متزايدة من خبراء البنك الذين أدركوا بعد الاحتكاك المباشر صدق دعوة مكنمارا، كذلك بدأ بعض حكومات شرق وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية في الاستجابة لدعوة مكنمارا في إشراك المنظمات الأهلية في جهود التنمية.

تأتي هذه الرؤية في سياق عالمي وإقليمي ومحلي بالغ الأهمية، فهذا السياق يتضمن إعادة التفكير في كثير من المسلمات والبدهييات التي استقرت في عالم الأمم واليوم، والرؤية التي تعرض لها في هذا الصدد تنطلق أساساً من إعادة التفكير في الدولة في كل أنحاء العالم من جهة مساحة وحجم اختصاصاتها، وما ينبغي أن تفعله، وكيف ينبغي أن تفعله، وكيف تستطيع أن تفعله بشكل أفضل في عالم يتغير بسرعة.

تأثيره، دفع المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة ووكالاتها ومنظماتها ومؤسسات التمويل الدولية، كالصندوق والبنك الدوليين إلى قبول مبدأ ضرورة شراكة المنظمات غير الحكومية في إدارة إنجاز مشروع «الكوكبة» وتوزيع الأدوار المرتبط به. وفي هذا السياق طرح البنك الدولي للإنشاء والتعمير في تقريره عن «التنمية في العالم»، لعام ١٩٩٧م الذي صدر باللغة العربية أوائل هذا العام، رؤية تستهدف - من وجهة نظر البنك - «إعادة الحيوية لبنیان الدولة»، وتقويتها، وزيادة مناعتها ضد الأمراض المرتبطة بالعصر، وتضمن ذلك التقرير وتلك الرؤية إدماجاً هيكلياً للمنظمات غير الحكومية في إعادة الفعالية للدولة، وفق وصفة البنك، بحيث كانت إحدى المقولات الرئيسة التي روجها البنك خلال التقرير تتمحور حول إقرار المعادلة التالية: كيان دولي قوي = إدارة قوية (حكومة) + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي، ولا تقتصر أهمية المنظمات غير الحكومية على ما سبق، بل إن ثمة وضوحاً في «إشراك» أو «شراكة» هذه المنظمات في ترتيب الشأن العالمي، فمن ناحية هناك تزايد كبير مطرد في أعداد المنظمات غير الحكومية التي تعترف بها منظمة الأمم المتحدة، وتتعاون معها، وتعطيها وضع المراقب في المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومنذ فترة ليست بالقليلة اتجهت الأمم المتحدة إلى تفويض بعض هذه المنظمات وتسهيل أعمالها في مهام متنوعة، يتركز جلها في المهام الإنسانية مثل نموذج منظمة «أطباء بلا حدود» وغيرها.

كما أن الأمم المتحدة اتجهت إلى إدماج هذه المنظمات في أسلوب إدارتها للشأن الدولي، حيث حرصت على تكثيف «حضور» ونشاطها المنظمات غير الحكومية في مؤتمر «التنمية الاجتماعية»

كما أن هذه الرؤية تأتي في سياق عالمي بالغ التعقيد له تداعيات إقليمية ومحلية، حيث أطلقت «العولة» أو «الكوكبية» برأسها، مقترنة بمظاهر وظواهر تلمح إلى أن تستقر في الواقع، بل استقر جزء كبير منها الآن، ومن أبرز مظاهر العولة ازدياد الأهمية النسبية لدور المنظمات غير الحكومية في الشأن الدولي.

أهمية المنظمات غير الحكومية

في الواقع الدولي الراهن

أحد جوانب النظر للموضوع اليوم، هو الأهمية المتزايدة لما يسمى «المنظمات غير الحكومية»، فقد شهدت المنظومة «الكوكبية» التي نحيا في إطارها هذه الأيام، أو النظام العالمي الذي تتبلور ملامحه الآن، تصاعد أهمية «الفعل غير الحكومي» الذي أصبح أكثر أهمية وحيوية في كثير من مجالات الحياة من «الفعل الحكومي»، حتى أن هذه المنظمات صار لها دور كبير وفعال في تغطية تراجع الدولة في البلدان النامية عن أدوارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأحياناً الثقافية، ويأتي تشجيعها دولياً على أداء هذه المهام والأدوار نتيجة الصبغة العالمية الاقتصادية التي تبعتها كثير من التضحيات السياسية والاجتماعية، كما تبعتها أيضاً ظهور كثير من المتطلبات الاقتصادية والثقافية الإضافية أو البديلة للاوضاع الثقافية والاقتصادية السائدة، هذا فضلاً عن لعبها دوراً مهماً داخلياً تمثل فيما يتعلق بتحسين الأداء الحكومي في مجال مكافحة الفساد وسوء الأداء البيروقراطي... إلخ.

إن هذه التنظيمات بحرصها على أداء تلك الأدوار تنامت وخلقت شبكة من «العلاقات عبر القومية» وإزاء العلاقات الدولية «أي بين الدول»، وأصبحت أكثر فعالية منها في بعض المجالات، حتى أنها تمكنت من إيقاف الكثير من الشركات متعددة الجنسية عند حدودها، وتمكنت من مكافحة أنشطة بعض الشركات التي تراجعت أمام جمهور منظمات مثل حقوق الإنسان، والصليب الأحمر، والسلام الأخضر، وأوكسفام، والعون المسيحي، الأمر الذي جعل لها قوى دولية لا يمكن الاستهانة بها. ومن ناحية ثالثة فإن هذا النشاط المشار إليه، وذاك الفعل بما اتسم به من عالمية الطابع وقوة

المنظمات غير الحكومية نجحت في توفير عدد من الخدمات الاجتماعية والثقافية بأداء أفضل من الأداء الحكومي

الحكومية في تزايد مستمر، وفي إحصائية سريعة يشير تقرير البنك - تصديقاً لما سبق - إلى أن عدد المنظمات غير الحكومية العاملة في أجزاء من إفريقيا وآسيا تضاعفت تقريباً، وأن أعداد هذه المنظمات في أوروبا الوسطى والشرقية وكومونولث الدول المستقلة قد زاد بمعدل ثلاثة أو أربعة أمثال عددها في ١٩٨٩م.

أما على صعيد الفلسفة الحاكمة لاستخدام المنظمات غير الحكومية في العلاقات بين الدول من ناحية أولى، وفي داخل الدول النامية كانعكاس لمستوى العلاقات الدولية على الأوضاع الداخلية من ناحية ثانية، فإن النظرية الحاكمة هي نظرية النظم، ونظرية النظم هذه تتكون مفرداتها من أربع وحدات تحليلية هي: وحدة المدخلات، ووحدة التفاعل والتشغيل، ووحدة المخرجات، ووحدة إعادة التغذية، وهذه كلها نظرية مقتبسة من فلسفة «الإسبرنطيقا» التي تحكم الأجساد الحية مستهدفة الحفاظ على أعلى درجات التوازن والاستقرار فيها، أي أن فلسفة النظم هي فلسفة الحفاظ على الوضع القائم، ومن هنا يعتمد عليها البنك الدولي والأمم المتحدة وسائر المنظمات والوكالات التابعة لها، أو المرتبطة بها في إنجاز مشروع «الكوكبة» الذي بدأ تنفيذه منذ الستينيات، والذي أفرز أيضاً نجاحاً هائلاً لصالح الكتلة الغربية في مواجهتها مع الكتلة الشرقية، حيث أدى إلى تساقط الأخيرة، ومن ثم إنهاء الحرب الباردة.

فالنظرية الغربية لهذه المنظمات غير الحكومية تحكمها تلك الرؤية، بحيث إن هذه المنظمات لا يمكن أن تكون بحكم بنيتها الفلسفية الحاكمة لها، أداة لتغيير الأوضاع بقدر ما هي أداة أساسية لإصلاح العيوب السياسية والاجتماعية والثقافية الناجمة عن مباشرة عملية «الكوكبة»، فهي أداة لإصلاح عيوب الكوكبة وسد الفجوات التي يخلقها هذا المشروع في المجالات المشار إليها فضلاً عن أنها تلعب - أو يمكن أن تلعب - كما رأينا دوراً أو أدواراً مكملة لأدوار الدولة المختلفة.

تسويق الفكرة لدى الأنظمة العربية والجنوبية

ومن ناحية أخرى يقوم البنك الدولي باستغلال الخلفية «النظمية» التي أشرنا إليها في حديثنا عن الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك، في تسويق الفكرة لدى الدول العربية وسائر دول الجنوب، فهذه الدول نتيجة لتطبيق صفة «الإصلاح الاقتصادي» أو إعادة التثبيت الهيكلي لاقتصاداتها تعاني من أزمة شرعية متفاقمة، وبخاصة مع استناد أغلب هذه الأنظمة الجنوبية لشرعية الإنجاز، وفي هذا السياق تبدو مهمة «تجسير الفجوة بين الواقع وثورة التطلعات» من ناحية، و«تغطية تراجع الدولة عن أداء بعض أدوارها» من ناحية ثانية وأجهات براقة يمكنها إقناع دول الجنوب المتشككة في نوايا الغرب بإمكان الاعتماد على هذه المنظمات لضمان الاستقرار السياسي الذي تنشده، ولتجاوز أزمة الشرعية التي تعانيها. ■

والدولية، ويلاحظ في البلدان المتقدمة أن كثيراً من المنظمات غير الحكومية يعمل إلى جانب موردي الخدمات من الهيئات العامة، ففي اليابان والمملكة المتحدة مثلاً تعمل نسبة مئوية كبيرة من المنظمات غير المستهدفة للربح بشكل فعال في مجال التعليم، وفي الولايات المتحدة تبرز هذه المنظمات بشكل واضح في مجال الرعاية الصحية، غير أن معظم المنظمات غير الحكومية، على خلاف الأجهزة العامة المقدمة للخدمات، ليس مجبراً على تلبية الاحتياجات العملية للسكان، وهذا يجعل من الأسير لها تقديم خدمات من نوع خاص وكيفية خاصة لجماعات معينة.

الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك

وعن فلسفة تعامل البنك الدولي مع هذه القضية على الصعيد الداخلي تشير عملية تفكيك مقولات التقرير إلى أن ضعف الدولة كقدرة إدارية وارتفاع تكلفة إنتاج السلع والخدمات في الدول النامية عموماً، هي أهم البواعث التي تدفع لإشراك القطاع الخاص والتطوعي في القيام بأداء بعض الخدمات على نحو يزيد فاعليتها، ويقلص التكلفة إلى أقصى حد ممكن، ومن ناحية أخرى

البنك الدولي يروج للمعادلة التالية: كيان دولي قوي = حكومة قوية + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي 66

يقرر البنك أنه نظراً للعقبات الكثيرة التي تواجه المواطنين العاديين، وبخاصة الفقراء في التعبير عن حاجتهم والضغط لتحقيقها، فإن النشاط غير الحكومي يلعب دوراً حيوياً في توصيل أصواتهم، وفي بناء القدرة على المشاركة في الشؤون العامة. كما أن المنظمات التي تسعى حقيقة للعمل من أجل المصلحة العامة يمكن أن تكون شريكاً مهماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر هذا الباب، وإذا كان ذلك الوضع خاصاً بالشرائح الفقيرة من المواطنين الذين يفشلون في الضغط في إيصال أصواتهم فإن البنك في مواضع أخرى تحدث عن صيغة عامة تعبر عن «استراتيجيات بديلة من أجل التعبير والمشاركة»، والفكرة الأساسية وراء هذه الاستراتيجيات تكمن في اعتبار المنظمات غير الحكومية والرابطات التطوعية بديلاً استراتيجياً للمشاركة بسبب الفترة البعيدة نسبياً بين الانتخابات والاستفتاءات، وهكذا فإن المنظمات غير الحكومية هنا يكون لها دور في تمثيل المصالح الجماهيرية إلى جانب صناديق الانتخاب، وفي المناخ الليبرالي بصفة عامة، ونظراً لاحتدام المنافسة بين المطالب الاجتماعية وازدياد التوقعات والتباين في الأداء الحكومي، فإن مظاهر التعبير عن الرأي والمشاركة عبر المنظمات غير

وفي مارس ١٩٩٥م أي بعد بداية الممارسة في البنك الدولي بعشرين عاماً، أطلق نائب الرئيس الأمريكي آل جور، في القمة الاجتماعية بوكينهاجن ١٩٩٥م نداه حول «مبادرة المشاركة الجديدة» بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص كاستراتيجية مثلى من أجل «التنمية الشاملة المستدامة»، وأكد سياسة الولايات المتحدة منذ ذلك الحين بتخصيص ٤٠٪ على الأقل من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

هكذا تحدث التقرير

وفي تقريره عن التنمية في العالم لعام ١٩٩٧م تحت عنوان «الدولة في عالم متغير»، تحدث البنك الدولي للإنشاء والتعمير عن دور واسع عموماً للقطاعين غير الحكوميين، أي القطاع الخاص والقطاع الثالث - التطوعي، وقد خلصت دراسات التجارب المختلفة بالبنك الدولي إلى أن حكومات العالم كلها لم تتعاقد وحسب مع القطاع الخاص أو الإدارات المحترفة لإدارة مشروعاتها، بل تعاقدت أيضاً مع المنظمات غير الحكومية من أجل توفير خدمات اجتماعية بعينها، وكان ذلك الإسناد يخص الخدمات التي يتسم فيها أداء المنظمات غير الحكومية بمستوى مرتفع من الجودة، أو الإلتقان لأنها بسبب اتجاهها الأيديولوجي تستطيع أن تقدم خدمات أفضل في مجالات بعينها لكنها تخلص جماعات معينة، وتتنوع الأمثلة على ذلك التوجه بين الدول المتقدمة والدول النامية.

فمثلاً تتعاقد هولندا منذ أمد طويل مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات تعليمية، وفي بوليفيا أدى وضع ترتيبات مع منظمة كنسية محلية لإدارة المدارس العامة إلى نتائج واعدة، وفي أوغندا دخلت الحكومة الأوغندية في شراكة مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات وقائية وعلاجية كان القطاع العام يقدمها بنفسه فيما مضى، وفي معظم البلدان النامية يلاحظ أن المنظمات غير الحكومية التي تعمل على تقديم الخدمات هي منظمات صغيرة الحجم، وأنها تعمل في مجتمعات أو أماكن لا تصل إليها الجهات الحكومية المقدمة للخدمات أو مقدمو الخدمات من القطاع الخاص، ففي الضفة الغربية وغزة مثلاً يقوم نحو ١٢٠٠ منظمة غير حكومية بتوفير ٦٠٪ من خدمات الرعاية الصحية الأولية، وما يصل إلى ٥٠٪ من الرعاية الصحية من المستوى الثاني والثالث، بالإضافة إلى معظم الخدمات الزراعية والإسكان منخفض التكاليف والقروض الصغيرة، وفي كمبوديا يوفر ما بين ثلاثين إلى أربعين منظمة غير حكومية القروض الصغيرة لمنظمي المشروعات في المناطق الريفية والحضرية، وذلك في ظل عدم وجود البرامج الحكومية البديلة لتخفيف حدة الفقر.

وهذا العدد الكبير من المنظمات غير الحكومية هو بتأثير قدرتها على تعويض ضعف قدرة القطاع العام، وانعكاس لقدرتها على جمع الأموال من نطاق واسع من المصادر بما فيها المنظمات المحلية



بقلم: د. توفيق الواعي

المسلمون .. والتبعات الجسام

كم خرّجت السجون والمعتقلات رجالاً أصلب من الحديد، وأقوى من الفولاذ، وأرسخ من الجبال، وأشمخ من الشم الرواسي، وكم صهر الكفاح المرير عزائم ونفوساً وعقولاً وسواعد، طهرت الرجس السائد، والظلم القائم، والجهالة المستلبة، كم طردت من مستعمر، وأخرجت من دخيل، ونحت من عميل، وشردت من عابث، وكانت مؤثلاً للبلاد، وملأذاً للشعوب، وأملاً للامم، ومنازات على طريق الحضارات، ورواداً على درب التقدم والأزدهار.

وكم أضاع البلاد، وجلب النكبات رجال باعوا أنفسهم لشهواتهم أو لأعدائهم وشياطينهم، فكانت تفزعهم الصيحة، وترعبهم الإشارة والإشاعة، وتهذبهم وتقعدهم الطبول الجوفاء، والجلبة الخرقاء، فصاروا صوراً للجن والآنزواء والهلع في ساعات الشدة، وقد كانوا في الرخاء في قمة الانتفاش، وسلطة اللسان، وحسن البذة والشارة والهندام، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا اصديق تعبير حين قال: ﴿أَشْحَة عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُفْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنَّسَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمَرُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩)﴾ (الأحزاب)، وهذا الصنف ونلك النموذج من الناس هم علة الأمم، لا ينقطع في كل جيل، شجاع وفصيح ومتفش عند الرخاء والغرض والمنصب، وهزيل خوار جبان منزوع عند الشدة والكفاح.

أما الفرد المسلم المجاهد، والصادق المؤمن المكافح، فإنه مستمسك بالعروة الوثقى، متشبث بها عند الكيوت، متوكل على الله عند الملمات، يتخذ من الزلازل عزماً، ومن الشدائد بشائر ونصراً فيثبت ويطمئن، ويقوى ويستقر، ويعرف أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فهو هو رجل الملمات الجسام في أمة المجد، وأمة الخلود، الذي يرفع الكرب، ويزيل القنوط، ويمنع السقوط، ويجدد الأمل ليفرح المؤمنون بنصر الله، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ ■

يقدرّون على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل العنيف، ورحم الله الإمام البنا إذ يقول: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الانصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، ولكن المؤمن يكون دائماً واثقاً بنصر الله وتأييده مادام على الطريق ويسير على الجادة، تتخيل دائماً في نفسه أطياف النصر، وتترأى له في كل وقت بشائر الفوز، في ساعات اليسر وفي حالات العسر، وصدق الله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٦)﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٧)﴾ (الأحزاب)، في عزائمهم بصائر، وفي أبصارهم نور الله، وفي عقولهم همم، وفي صدورهم إيمان، لا يرهبون الأعداء مهما كثر عددهم، ولا الجيوش وإن تعددت كتائبهم، ولا يخافون الموت بل يطلبونه، مادام ذلك في سبيل الله سبحانه لأنهم يعلمون ما في الشهادة من نصر وأجر، وما في الموت من حياة وعز، يعمق أساس الدعوات، ويقوي عمد المبادئ، لا تدانيها ألف خطبة وخطبة، أو مقالة ورسالة، في إلهاب حماس القلوب، وإثارة كوامن المشاعر، لأن كلمات الدعاة تظل عرائس من الشمع حتى إذا استشهدوا في سبيلها دبت فيها الروح، وجرت فيها الدماء، وكُتبت لها الحياة، وسطرت في صفحات الخلود.

فالمجاهد، لا يتربى في أحضان الملاهي، ولا في غمار الشهوات، ولا بين الجداول والخجسان وسط الأزهار والرياحين، ولا بين الكواعب الحسان والغيب الملاح، ولا في وسط المترفين واللاهين والخانعين والكسالي، وإنما تربيته الحوادث والشدائد، وتصوغه الكوارث والنكبات، وتعلمه الأيام والليالي، وتربيته الدروس والعبر، وتعملقه الخطوب والمعارك، والإقدام والإحجام، والكر والفر، ذلك الذي يعطيه لقب المجاهد، ويقلده شارة الكفاح، ويؤهله للفوز والنصر والفلاح.

الفرد المسلم في أوقات الكفاح غيره في أوقات السلم، وفي أوقات الخديعة غيره في أوقات سلامة الطوية، فهو في أوقات الكفاح: قوي العزيمة، شديد المراس، يقظ الفكر، دائب النهار، ساهر الليل، مفتح العين، نابه البصيرة، يعي عبر الزمان وحوادث الأيام، عقله يسبق أعوامه، وتديبره يتقدم أيامه، فالفرد المسلم المجاهد شخص قد أعد عدته، وأخذ أهيته، وملكت عليه فكرته نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير.. دائم الاهتمام.. على قدم الاستعداد دائماً، إذا دعي أجاب، وإن نودي لبى، غدوه ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه، من جوى لاصق، وآلم دفين، وما تفيض به نفسه من عزيمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد، والأفراد الذين وطئوا أنفسهم على الكفاح، أما المجاهد الذي ينأى ملء عينيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شقيقه، ويقضي وقته لامياً عابثاً ماجناً.. فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يكتب في عداد المجاهدين.

إن ثقل التبعات، وعظم المسؤوليات، وكثرة الأعداء، يلزم المخلصين بالجد، ويفرض عليهم العمل الدؤوب، والنضال المتواصل، وشحذ العقول والأفهام، وحساب الخطى والأعمال، ورسم الخطوط والاتجاهات، ورصد الرياح والعداوات، ووزن الدروس والعبر، وتقدير العواقب والنتائج، وكل ذلك يلزمه إعداد اللبنة، وتجهيز النفوس، وتركبة العقول، وهذا عمل ليس بالهين، وفعل ليس باليسير، لأن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.

فقد يسهل على الكثيرين أن يتخيّلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطيع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا، ولكن قليلين من هذا الكثير يشبثون عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا، وقليل منهم

ولا يزال أدب الطفل في حاجة إلى هوية جديدة



إعداد :
مبارك
عبد الله

بقلم: عبد العليم عبد السميع غزي

كتب الأطفال المصرية التي أصدرتها الهيئة العامة للكتاب في المدة من ١٩٦٥م - ١٩٧٥م قد بلغت نحو ١٥٨٣ كتاباً ورغم هذا التزايد الملحوظ في عدد الكتب المتخصصة بدراسة دليل الكتاب المصري الصادر من ١٩٧٩م - ١٩٨٣م، نجد أن عدد الكتب المخصصة للأطفال قليل إذا ما قورن بعدد الكتب العامة المخصصة للكتاب.

أزمة من نوع جديد

إذا جاز لنا مقارنة إنتاج كتب الأطفال في الدول العربية بالدول الأوروبية الأخرى، لوجدنا أن الدول العربية جميعها قد استهلكت ما لا يزيد على ١٠٪ مما استهلكته بلجيكا في الكتابة على الورق للأطفال على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز نسبة ١٠٪ من سكان الدول العربية، إن نصيب الطفل في الاتحاد السوفيتي السابق ٤٥٧ كتاباً في السنة، أما في البلاد العربية، فقد يصل إلى كتابين أو ثلاثة وربما لا يجد كتاباً طيلة العام.

ومع تزايد الاهتمام بثقافة الطفل وتنشئته على أسس علمية جديدة من قبل الجهات الرسمية العربية أو المدرسة أو الأسرة، ازداد الإدراك لمطالب الأطفال التربوية واحتياجاتهم النفسية والثقافية، ويسط هذا الاهتمام المتعاظم دخول التجارة عالم كتب الأطفال، من أزمة كم إلى أزمة من نوع جديد نوعاً وجودة.

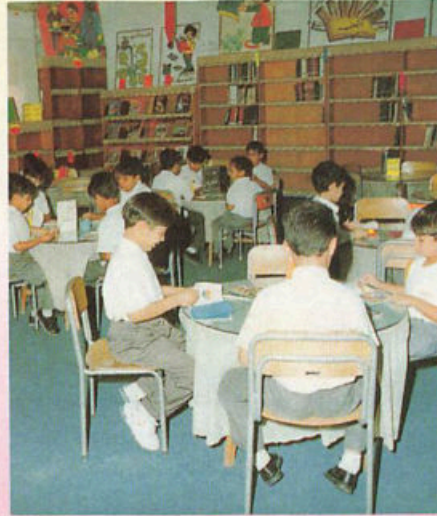
وارتفعت الأصوات الصادرة الحريصة على أدب الأطفال منددة بالجشع التجاري وقامت مراكز الأبحاث والهيئات المهمة بدراسات متعددة من أجل دراسة السبل والطرق الكفيلة بحماية هذا الأدب فطالبت بتطبيق عدد من الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذا العبث على مستوى الوطن العربي أهمها: - سن قوانين لحماية الطفل من الثقافة الرديئة الضارة من مترجم ومحلي بإيجاد لجان المراقبة لأدب الأطفال، وأن تفرض هذه اللجان شروطاً صارمة تتعلق بنوعية الأدب قبل السماح بنشره.

- تشجيع أدب الأطفال بتدعيم كتابه، وتقديم الدعم الأدبي لهؤلاء الكتاب من أجل حضهم ودفعهم للكتابة.

- تنشيط الأقسام والدوائر والمراكز والمؤسسات المهمة بثقافة الطفل وإعادة النظر في خططها وربط هذه الخطط بالتنمية.

- ضرورة تنشيط كافة المؤسسات المتعلقة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر والنشاط الإعلامي والبحث الأكاديمي لمعالجة المشاكل.

- دعم مؤسسات الدراسات والبحوث في الدول العربية عبر المؤتمرات وحلقات النقاش المتخصصة في أدب الطفل وثقافته.



والبنين» لرفاعة الطهطاوي، «العيون البواقظ في الأمثال والمواظ» التي ترجمها محمد عثمان جلال عن خرافات أيسوب، ومع أن هذه الأعمال لاتعد كتاباً للأطفال بالمعنى الحديث لكتب الأطفال، إلا أنها تعكس مرحلة تاريخية تتميز باهتمام جديد بالطفل العربي ونموه.

أما الاهتمام بكتب الأطفال والكتابة لهم عن حق فقد ظهرت بواكيره الأولى على يد «كامل الكيلاني» وإنتاجه الكثيف لكتب الأطفال، وقد تميز «كامل الكيلاني» بريادته لحقل كان لايزال غير مطروق، فكان سابقاً لزمه ومعاصريه، وقد استخدم لغة جديدة لمخاطبة الطفل مستمدة من الفصحى، إذ اعتبر الفصحى قابلة للتطويع والتبسيط بما يتلاءم مع تطور مراحل عمر الطفل المختلفة.

ويعتبر أبرز محاولات الكيلاني واهتمام دار المعارف المصرية ودار الفتى العربي هي السبل التي هيأت الجميع لوضع استراتيجية معينة لثقافة الأطفال والتنوع فيها ومخاطبتهم بلغة بسيطة ومفيدة ذات فوائد تربوية عميقة الأثر.

وتقول دراسة علمية متخصصة في هذا المجال أعدها خبراء المجالس القومية المتخصصة بمصر إنه على الرغم من كمية الإنتاج الكبيرة من كتب الأطفال، فإن المستوى الحالي لا يعتبر كافياً، فهناك ١٦٦ متخصصاً فقط في أدب الأطفال في مصر، مقابل ٢٢ مليون طفل... وتقول الدراسة إنه تم نشر ٣٨١٥ كتاباً في الفترة من ١٩٢٦م - ١٩٤٠م، وكان من بينها ٥٩٠ كتاباً مدرسياً نشرت وزارة المعارف العمومية في ذلك الوقت أي بنسبة ١٣٪ من عدد الكتب المنشورة، ولم يتعد عدد الكتب غير الدراسية الموجهة للأطفال ١٣٣ كتاباً أي بنسبة ٣٪ من الإجمالي، أما في الفترة الممتدة بين ١٩٤٠ - ١٩٥٦م، بلغ عدد الكتب الخاصة بالأطفال ٨٤٧ كتاباً بنسبة ٤٤٪ من أصل ١٢١٢٠ كتاباً، أما قائمة

الثقافة في أحد جوانبها هي إحساس النشء بالجمال والحب والحياة، هي خيط الوصل بين الماضي والحاضر، وهي التي تحرك وجدان النشء ولبه وتوقظ الإمكانيات الكامنة في أعماقه.

ومن مهمات هذه الثقافة أن توصل الأجيال الناشئة لإدراك ماهية وحقيقة الأشياء في ضوء التغيرات التي طرأت على البشر وطرأ تفكيرهم الجديدة، وربطها ببعضها ضمن القوانين الطبيعية بحيث تبدو حقائق الحياة وقوانينها أوضح، وبرؤية شمولية تضع الأشياء الجزئية من الحياة في أمكنتها الطبيعية.

ومثل هذه الثقافة المتعددة الزوايا والأبعاد يسهر على تطبيقها المجتمع الكبير بكافة فئاته وشرائحه، بدءاً من البيت ومروراً بمراحل التعليم المختلفة لينتهي بانخراط آلية هذا المجتمع عبر الأدوات الثقافية المتعددة سواء الكتب أو الدوريات والإصدارات الأدبية المختلفة، أو عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والسموعة بتنوعاتها وأشكالها المتعددة، ورغم ذلك، فإن العضلة الأهم في هذا السياق هي تناول عالم الطفولة والأطفال باعتبارهم حجر الأساس للمجتمع الجديد في عالم الغد.

والوعي الجديد لعالم الطفولة بدأ باحتلال حيز غير قليل في وعي المجتمع، ويجد أذاناً صاغية له في جميع المؤسسات الثقافية والتربوية العالمية والإقليمية، وليس أدل على ذلك من تناوله في «الإعلان العالمي لحقوق الأطفال» بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعشر سنوات و«الإعلان السنة العالمية للطفل»، لكن هذه الصيحات والدعوات وصلت إلى المنطقة العربية متأخرة نسبياً، فبدأ الإحساس بضرورة الاهتمام بثقافة الطفل يتنامى بعد هزيمة يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، فكان مؤتمر «العناية بثقافة الطفل العربي» الذي عقد في بيروت عام ١٩٧٠م، ثم انطلقت الدعوات المطالبة بإنشاء المؤسسة العربية الأم لثقافة الأطفال لتقوم بواجبها بتحرك أجهزة الإعلام العربية وقنوات الثقافة المتعددة للنهوض بمستوى الإنتاج الثقافي للطفل، وكذلك حجم هذا الإنتاج عن طريق مختلف الوسائل بما يتفق والسماوات العامة للثقافة العربية.

صحوة عربية على عالم الطفولة

وغني عن القول إن بداية الاهتمام بأدب الطفل وتطوره تعود إلى الصحوة الفكرية التي شهدتها الدول العربية في بداية القرن العشرين، وهذه الصحوة التي أدت إلى ظهور كتابات موجهة للأطفال مثل كتاب «المرشد الأمين في تربية البنات

إسرائيل.. الفأرة العجوز

شعر: عبد الرحمن فرحانة

يا فأرة «بنيامين»
رغم النوم المستوطن في الأحداق
العربية
لست الأسد الصهيووني
يتجول بين مآهات الغابة
وبرغم السيف «النووي»
في غمدك يستلقي
وبرغم زقاق الهجرة في البقعة
تلمودك لن ترضاه عشائرننا
فالعزة تسكن تحت رماد عزائمنا
من بين عظام القتلى المطحونة
ودماء اللحم المفروم
من يؤبؤ عين الشيخ المقلوعة
سيجيء الطفل الأموي
وسيمخر مركبته
شيطان جراحات الشهداء المحروقة
كي يرسو في ميناء العزة في
الأقصى
وهناك سيكبر في غاب الزيتون
كي يرضع من صدر الأرض
المغصوبة
عسلاً.. ودماءً
وغداً
يا فأرة «بنيامين»
ياتيك الفارس يحمل سيف
قبائلنا
ويدوسك بالعرس العربي
ويكبر فوق التلة.. من بعد التلة
الله كبيراً يا أقصى
سيعود النصر
وتعود الصخرة أختاً للكعبة

من جحر المكر الغربي
جاءتنا الفأرة «إسرائيل»
عينها الخائنتان
تتجول في الوطن المضبوط
في كل مدائننا
وتفتش عن جحر
تستوطن أعماقه
الحلم يراودها..
أن تسكن جحراً في الكوفة
تتمنى آخر بين بساتين البرقوق
في غوطة «مروان» الأموي
تشتاق لماء النيل
وقرات «المصور» العباسي
جاءتنا تحملها..
سفن الروم الملعونة
وجوار الصخرة.. في بيت المقدس
ولدت جرداناً مسعورة
قرضت
سجادة مسرانا
شبراً.. شبراً
لكن فصائلنا
تتجشأ خمراً رومية
تستورد بالدولار «البيزنطي»
وسيوف فوارسننا
تتقاتل في جوف الأحرار المقهورة
وصهيل النار يمزقها
في داحس والغبراء
لتموت الخيل العربية
في قبر التاريخ المنسي
ولتبقي تحفر تحت ماذن أقصانا
الفأرة

ومع تنامي وتعاظم دور وسائل الإعلام والصحافة وأهمها التلفزيون في تنشئة الأجيال الحديثة، أصبح الحديث عن دور هذه الوسائل الجديدة حساساً وبالغ الخطورة، لأن الخطأ البسيط ينتشر بسرعة شديدة إلى كل البيوت وإلى كل الأطفال.... ويات لزاماً وضع الأسس التي يقوم عليها أدب الأطفال ومراقبة ما تبثه أجهزة التلفزة العربية إلى الطفل العربي من قصص وبرامج مترجمة ومحلية دون مراعاة للبيئة ومستوى التطور، والهدف المرجو وحتى الوقت المناسب لعرض هذه البرامج، وكذلك كثرت البحوث المتخصصة والمحاضرات والندوات في هذا المجال، وركز الباحثون على ضرورة إيجاد مفهوم محدد لأدب الأطفال فمنهم من قال إن «أدب الأطفال هو أدب طفولة، وهذا يعني أنه فكر وأدب ولغة وأسلوب وعلم وتربية وعلم نفس، ونظريات تعلم، إن أدب الأطفال يتكون من هذا المزيج كله، ولذلك فإن من فقد عنصراً من هذه العناصر لا يحق له أن يكتب للأطفال».

وفي إطار الاجتهادات والتقديرات المختلفة في الدول النامية رأت الباحثة بيولوسكي «مؤسسة ومديرة مركز الإعلام عن ثقافة الولايات المتحدة لليونسيف» في دراستها حول «معايير كتب الأطفال في البلاد النامية»، إنه بالإمكان إيجاد تصنيف جديد لأدب الأطفال على الشكل التالي:

- الكتب ذات الطابع الديني والأخلاقي وتشمل السير وقصص الأنبياء والأقدمين وماذا تعني بالنسبة للطفل وهي أولى الكتب التي وجهت للأطفال.

- الكتب المقررة من وزارات التربية والتعليم، وهي الكتب التي تعتمد على طريقة تفكير المدرس وقدرته في توجيهه النشء حسب مذهب الفلسفي والفكري.

- الكتب الترويحية والمؤلفات وهي تشمل القصص المصورة والروايات والشعر والسير الذاتية والمسرحيات والمسلسلات والمجلات الخاصة بالأطفال.

ويرى آخرون أن هذه المعايير الأكاديمية تعتبر صالحة كتصنيف لأدب الأطفال، بينما تختلف المعايير من بلد لآخر، ومن أمة لأخرى حسب ثقافتها وشخصيتها القومية وتراثها الخاص إلا أن ثمة معايير موضوعية لابد من أن تتوافر في الأدب الموجه للطفل.

إن أدب الأطفال لابد من أن يصبح له مفهوم جديد داخل الثقافة العربية ولن يرقى هذا الأدب وينال قوته إلا إذا شجعنا الكتاب والمتخصصين في هذا المجال على الإجابة فيه مراعين بيئة الطفل العربي التي نشأ فيها واستخدام اللغة الفصحى السهلة التي تعين الطفل على الفهم السريع، وكذا تنشيط المؤسسات المتخصصة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر للنهوض بذلك الأدب الذي لا يزال يفتقر إلى نظرة ومفهوم جديدين.

في المؤتمر الدولي حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة:

التوراة المحرفة أقرت بعروبة القدس وتكذب ادعاءات الصهاينة

القاهرة: مجاهد الصوابي

خلص المؤتمر الدولي الرابع حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة إلى أنه قد تبين من خلال الأبحاث والدراسات العلمية في المصادر التاريخية القديمة والوسيلة والمعاصرة أن القدس عربية إسلامية حيث التأسيس والتاريخ المستمر وأن الوجود اليهودي بفلسطين كلها كان طارئاً ولم يستمر.

وأجمع المؤتمر على ضرورة إرسال بيان موقع عليه من جميع المؤرخين العرب الذين شاركوا في المؤتمر متضمناً خلاصة ما توصل إليه المؤتمر ليصل إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، والأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد، حتى يستند في دفاعه عن عروبة وإسلامية القدس بالحقائق العلمية التاريخية الثابتة، وكذلك أمين عام منظمة عدم الانحياز، وأمين عام الاتحاد العراقي، وحتى يدرك الرأي العام العالمي حقيقة القدس التاريخية.

والتقى في القاهرة مقر المؤتمر ومدير مركز البحوث والدراسات التاريخية بجامعة القاهرة الدكتور عطية القوصي، الذي أكد في البداية أن هذا المؤتمر صرخة نرسلها في وجه الصهاينة وأحلافهم حتى يدركوا أن القدس عربية إسلامية إلى الأبد.

وأوضح أن رئيس الجامعة الدكتور فاروق إسماعيل قد أجاب عن سؤال مهم في كلمته الافتتاحية للمؤتمر وهو أهمية ومناسبة عقد هذا المؤتمر، حيث أكد أن الأمة العربية والإسلامية أحوج اليوم من أي وقت مضى إلى التسليح بالعلم الحقيقي البعيد عن الشعارات الجوفاء التي لا تستند إلى علم أو منطق أو سند من التاريخ، كما هو حال المزاعم الصهيونية حول القدس.

وأضاف بأن رئيس المؤتمر ورئيس قسم التاريخ الدكتور حامد زيدان الذي أكد أن المؤتمر جاء في التوقيت المناسب ليدحض محاولات الصهاينة للسيطرة على القدس ويكذب احتفالاتهم الأخيرة بمرور ثلاثة آلاف عام على ذلك موضعاً أنهم برعوا في تزيف كل شيء حتى الحقائق التاريخية لم تسلم من تزيفهم.

وقال الدكتور القوصي إن المؤتمر ناقش أربعين بحثاً من بين مائة بحث تقدم بها مؤرخون من الجامعات المصرية والعربية حول المصادر التاريخية لمدينة القدس في التاريخ القديم قبل الميلاد، وفي العصور الوسيطة والإسلامية والقرون الوسطى.

وحول مصادر تأسيس المدينة المقدسة وحتى طرد الرومان اليهود منها عام ١٣٥ ق.م، استعرض الدكتور سيد الناصري - استاذ التاريخ القديم - ورقته التي عالج فيها أهم المصادر الأثرية والأدبية لتاريخ تأسيس المدينة المقدسة منذ أسسها



د. سعيد عاشور - رئيس اتحاد المؤرخين العرب، ود. السيد الناصري في الجلسة الأولى بالمؤتمر

تسميات المدن والمناطق الشامية القديمة مصادر أساسية تؤكد عروبة القدس منذ العصر الحجري الوسيط، حيث أسماء المناطق الجغرافية مثل «النقب والأردن، حرمون، حوران والليطاني، وبيروت، ويفا، وصيدا، وصور، وأوغاريت، ومجدو، والقدس، ورام الله، والرملة»، وهذه توضح أن العرب موجودون في المنطقة منذ آلاف السنين وهم الذين بنوا هذه المدن وأطلقوا عليها هذه التسميات العربية الفصحى الصريحة، وأن وجودهم سابق على أي وجود اجنبي.

ويستطرد الدكتور القوصي قائلاً: إن اليوم الثاني من أيام المؤتمر تناول القدس في ظل الحكم الإسلامي وعصر الحروب الصليبية، مشيراً إلى أن العرب المسلمين فتحوا القدس عام ١٥هـ في عهد عمر بن الخطاب الخليفة الثاني، حين أرسل عمرو ابن العاص الذي فتح فلسطين للخليفة عمر ابن الخطاب لتسلم مفاتيح بيت المقدس ووقع ما عرف «بالعهدة العمرية»، التي أعطى الأمان فيها لكل سكان القدس، وكان اليهود ممنوعين من دخول هذه المدينة المقدسة بناء على طلب كبير الأساقفة والذي كان معمولاً به منذ عهد الإمبراطور تيطوس في العهد الروماني قبل ميلاد المسيح، وحتى فتحها عمر بن الخطاب أي ما يزيد على ثمانية قرون.

وأوضح استاذ التاريخ والأنثروبولوجيا بجامعة تونس الدكتور عبدالحاميد الأرقش أن جميع المصادر التاريخية بما فيها التوراة التي نالها التحريف تقر بعروبة القدس، حيث أشارت التوراة إلى أن هذه مدينة العرب البيوسيين. وأوضح أن الشعوب العربية فقدت المبادرة لإنقاذ القدس وانعكس ذلك على أشكال الوعي لدى الشعوب المسلمة، حتى بدا وكأن التاريخ ملجأ الضعفاء.

العرب البيوسيون في القرن الخامس عشر ق.م في ضوء الوثائق الآرامية التي عثر عليها في ظلال مدينة اخناتون «تل العمارنة» ومدى ارتباط مدينة اورشليم البيوسية بمصر.

«أورسليم» اسم عربي أصيل

وحول تطور اسمها توضح الدكتورة فائزة صقر - استاذة التاريخ بجامعة القاهرة - أن مدينة القدس ورد ذكرها في أقدم النقوش المصرية في عهد «سنوسرت الثالث في القرن التاسع عشر ق.م (١٨٤٣-١٨١٨ ق.م)، من الأسرة الثانية عشرة، حيث ذكرت المدينة المقدسة تحت اسم «أورسليموم»، حيث إنها تتكون من مقطعين وهما «أور» بمعنى المدينة المقدسة، و«سالم» أو «ساليوموم» هو اسم الإله الذي كان يعبد الكنعانيون والبيوسيون، وحين يطلق اليهود عليها اليوم اسم «أورشليم» فإنها ليست عبرية على الإطلاق، وهذا اسم عربي أصيل وليس عبرياً.

ويقول الدكتور عبدالحاميد زايد - استاذ التاريخ القديم بجامعة الزقازيق - إنه عثر على أوان من الفخار ودمى كتب عليها كتابات هيرطيقية وسجل عليها نصوص وأسماء أشخاص ومدن في «نصوص اللعنة» التي كان يلحن فيها الشخص الذي يعمل شرراً... ووجد اسم مدينة «أورشليم» من بينها وهي مدينة القدس.

أسماء عربية أصيلة: ويقول الدكتور عطية القوصي: أكد جميع الباحثين والمؤرخين أن كل الوثائق القديمة أجمعت على أن القدس مدينة عربية الأصل والمنشأ، وكان آخر هذه الأبحاث لاستاذ التاريخ القديم بجامعة دمشق الدكتور محمود عبدالحاميد أحمد أشار فيه إلى أن

القدس والأراضي المقدسة: واستعرض الدكتور عدنان الحارثي - استاذ الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى - بحثاً بعنوان «موضوعات بيت المقدس في مصادر التاريخ المكي حتى نهاية العصر المملوكي»، يبرز فيه موقع هذه المدينة المقدسة في المصادر التاريخية التي تعني بالتاريخ المكي من خلال إيضاح مكانتها الدينية في هذه المصادر وعلاقة ذلك بالمكانة الدينية للمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلاقة مدينة بيت المقدس بتاريخ الحج، من حيث حملات الحج أو قيام الحجاج بزيارتها.

وتناول الدكتور ناصر بن علي - الأستاذ بجامعة أم القرى - زخارف قبة الصخرة كوئائق تاريخية لإثبات الهوية العربية الإسلامية في القدس سواء زخارف كتابية أو هندسية، أو زخارف نباتية على أعمال السيفيساء والبرونز والرخام والبلاطات الخزرفية والخشب منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العثماني بطرزها المختلفة.

بينما تناول الدكتور أحمد رجب - استاذ الآثار الإسلامية، بجامعة القاهرة - قبة الصخرة في كتابات الرحالة والمؤرخين حتى نهاية العصر العثماني.

وتناول الدكتور محمد رجائي ريا - الأستاذ بجامعة عمان بالأردن - القدس في رحلات عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في كتابه «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» عام ١١٠٥ هجرية والمصورة على الشريط رقم ٩٧ في مركز المخطوطات بالجامعة الأردنية والتي يصف فيها سور القدس وأبوابها ومدارسها والمقدسات الإسلامية والمسيحية الموجودة بها في حين استعرض الدكتور سهيل زكار - استاذ التاريخ بجامعة دمشق ونائب رئيس اتحاد المؤرخين العرب - ورقة مفصلة حول أهم كتاب ألفه الفرنجة، حول الحروب الصليبية والذي تناول موقعة حطين وحصار القدس وتفاصيل الحملة الصليبية الثالثة والذي توفي مؤلفه وليم الصوري عام ١١٨٥م.

وتناول الدكتور هشام عبدالراضي - الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - أهم المصادر الجغرافية والرحلات في القرنين الرابع والخامس الهجريين ودورها في إبراز أهمية القدس، وكان من أبرز المؤلفات في هذا الموضوع «المسالك والممالك» لأبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة ت(٣٠٠ هـ) و«المسالك والممالك» لأبي إسحق الاصطخري الكرخي ت(٣٥٠ هـ)، و«احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» للمقدسي البشاري ت(٣٨٧ هـ)، و«صورة الأرض» لابن حوقل النصيبي (٣٦٧ هـ/٩٧٦م)، و«مختصر كتاب البلدان» لابن الفقيه الهمداني ت(٣٤٠ هـ) وغيرها من المؤلفات.

كما أقر الدكتور علي منصور بحثاً كاملاً حول بيت المقدس في كتابات ابن بطوطة كمصدر أساسي لتاريخ بيت المقدس في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي.

واستعرض الدكتور إبراهيم زعرور - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق - بحثاً مفصلاً عن المصادر التاريخية لنياحة القدس العربية في عهد



د. عطية الفوصي د. إبراهيم زعرور

صلاح الدين الأيوبي وبعده حيث استولى عليها الفرنجة واستردها الصالح أيوب ولم تعرف الاستقرار إلا في عصر المماليك.

وقد التقينا الدكتور محمد حسن العيدروسي - الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت - الذي قدم بحثاً مفصلاً عن مصادر تاريخ القدس في العصر العثماني أوضح فيها أنه توصل إلى أن الصهيونية استثمرت التوجهات الاستعمارية في أوروبا لصالحها بالتخطيط لفكرة قيام دولة يهودية كما أنه في المقابل أرادت الدول الاستعمارية أن تستفيد من الأقلية اليهودية عندها بإيجاد وطن لهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة لتحقيق أهداف استثمارية استعمارية في المنطقة العربية، ولهذا فإن البحث يؤكد نتيجة مهمة هي أن قيام الكيان الصهيوني كان بدافع سياسي وليس لأسباب ومبررات دينية كما تدعي المصادر اليهودية.

الأنس الجليل والقدس

كما استعرضت الدكتورة حياة ناصر حجي - استاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت - دراسة حول الأهمية المصدرة لكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل في بيان تاريخ القدس وحضارتها، تناولت فيه مزايا المؤرخ القاضي مجير الدين الحنبلي وعلاقته الإقليمية والدينية بالقدس من خلال تحليل الكتاب من عدة نواح أهمها: أسباب كتابة هذا المؤلف التاريخي القيم والقيمة العلمية للمؤرخ والأهمية الإعلامية لما تناوله الكتاب من قضايا تتعلق بالقدس وسكانها والأنشطة الثقافية والعلمية لها وما حولها من خلال دراسة مستفيضة في هذا الكتاب لكثير من المدارس والأربطة والزوايا مع بيان الأهمية الوقفية في قيام هذه المؤسسات العلمية والمنشآت الاجتماعية، وكذلك أهمية الوزن الوثائقي الكبير لهذا المؤلف والذي احتوى على أعداد كبيرة من الوثائق الرسمية التاريخية، كما أن هذه الدراسة عكست بوضوح كيفية تعامل العلماء المسلمين مع الحوادث التاريخية من خلال النظرة الموضوعية لأسبابها، والتحديد العقلاني لنتائجها سواء على مستوى العالم الإسلامي أو على نطاق العلاقات الخارجية مع العالم المعاصر آنذاك، وقد أوضحت أن هذا المؤلف كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي وبعد وفاته وأرخ لهذه الفترة باستفاضة.

مؤرخ قبطي يكذب إدعاءات اليهود: جدير بالذكر أن المؤتمر شهد بحثاً مستفيضاً من أحد

المؤرخين الأقباط المصريين والأستاذ بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة الدكتور شوقي الجمل تحت عنوان القدس في التوراة والإنجيل، استعرض فيه تاريخ القدس من واقع ما جاء بالتوراة من الهجرات العربية إليها وتأسيسها في عهد الأموريين والكنعانيين، ثم استعرض تاريخ القدس في ظل الحكم العربي الإسلامي، وتناول الخطر الصهيوني على الأراضي المقدسة، مشيراً إلى أن اليهود حاولوا مراراً الحصول على وعد باستيطان أرض فلسطين، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك حتى ظهرت الحركة الصهيونية واتجهت أطماعهم منذ مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ إلى الاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها العرب.

ويحدث زعم اليهود بأن فلسطين أرض الموعد، مشيراً إلى أن الوعد الذي أعطى لبني إسرائيل كان مشروطاً بحفظهم وصايا الله، إلا أن الواقع يؤكد أنهم ليسوا أهلاً لهذا الوعد واستشهد بالأسفار المختلفة.. ففي سفر الملوك الثاني وردت قائمة بشروطهم، ورفض الله لهم، وفي سفر أرميا: «هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة (القدس) كما يكسر وعاء الفخار بحيث لا يمكن جبره بعد»، ويولس الرسول يذكر «أن غضب الله حل عليهم» وقال لهم السيد المسيح «إن ملكوت الله نزع منكم ويعطى لأمة تعطي أثماره».

وأوضح أن زعمهم بأن نبوءات الأنبياء ستتحقق في تأسيس دولة إسرائيل غير صحيح، كما أن اليهودية اليوم ديانة الذين رفضوا الرسالة الموسوية..

وهكذا فند هذا البحث مزاعم وافتراءات اليهود رغم اختلافنا مع بعض ما جاء فيه.

واستعرض الدكتور محمد عفيفي - الأستاذ المساعد بآداب القاهرة - المصادر القبطية لتاريخ القدس الحديث والمعاصر من خلال رصد مجموعة حجج الأوقاف القبطية المرصودة على القدس الشريف، ومخطوطات الزيارة المقدسة للقدس، ومنشورات المطرانية للكرسي الأورشليمي، وأوراق رابطة أبناء القدس.

وقد شهد المؤتمر على مدى يومين جدلاً تزداد حدته أو تخف كلما اقتربنا أو بعدنا عن الاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل... العهد القديم أو العهد الجديد، إذ إن الغالبية كانت متفقة على أن العهد القديم قد تم تحريره وذلك ثابت بنص القرآن، والاعتماد عليه كمصدر تاريخي غير صحيح لأنه لا يحتوي على حقائق صحيحة، والكتاب يزيد على ٣٩ سفرًا منها ٥ أسفار فقط لسيدنا موسى، وباقي الأسفار مكتوبة بأيدي الحاخامات على فترات زمنية متباعدة للغاية، وأغلبها مترجم عن اللغة اليونانية.

وأيضاً العهد الجديد لا يمكن الاعتماد عليه، لأنه يوجد أكثر من مصدر، حيث ذكر الدكتور سهيل زكار - المؤرخ السوري - أنه يوجد فقط ٤٪ من إنجيل متى ربما ترقى إلى عصر المسيح، وعليان أن نفرق بين المصادر التاريخية والمراجع التاريخية، وهذه الكتب لا يمكن الاعتماد عليها كلية كمصادر تاريخية. ■

تأملات في نصوص شرعية

الصحة بين المشاركة والسلبية

بقلم: عبد الله حمود البوسعيد (١)



إن من الإيمان الفرح بجماهير الصحة المعاصرة، ومن الإيمان نقد الذات بغية الوصول بالصحة إلى التمكن، ومن النقد الموجه: السلبية وضعف المشاركة، وتغيب الذات عن الشهود الحضاري، ولذلك أسباب منها:

أولاً: الانظمة في العالم الإسلامي ربت الشعوب على السلبية وعدم المشاركة، وما جماهير الصحة إلا من هذه الشعوب.

ثانياً: تعامل الجهات الرسمية القاسي مع جماهير الصحة خاصة دون الشعوب أدى بالكثير إلى الانهزام النفسي.

ثالثاً: غياب التنشئة على المشاركة في العالم الثالث بدءاً من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الوظيفة.

رابعاً: الحزبية ساهمت في تحديد المشاركة بما يتوافق مع سياسات كل حزب وأهدافه، فصار العضو الحزبي لا ينطلق بدافعية ذاتية، ولكن وفق أوامر ونواه تنظيمية.

خامساً: الفهم الخاطئ عند بعض قيادات العمل الإسلامي لمعنى الطاعة والولاء، أدى إلى قتل روح المشاركة والمبادرة لدى الأفراد.

سادساً: ظروف المعيشة القاسية الداعية إلى دوام السعي للرزق أضعفت المشاركة.

سابعاً: الطفرة المادية والترف أوجدوا نفوساً استهلاكية تعشق التسلية وتتأبى على المشاركة الجادة.

ثامناً: الغموض الذي يلف بعض طرائق العمل الإسلامي يدعو المؤسسات الرسمية والأهلية إلى الحذر من إشراكها.

إن العاملين للإسلام لهم مشاركة ملحوظة في العمل الخيري بكل صوره، وفي الدور الوطني بمختلف أطواره وألوانه وبالعطاء الشرعي، إلا أن هذه المشاركة يلاحظ عليها التالي:

أولاً: عطاء غير مدروس ولا مبرمج ولا منظم ولكن وفق النفحات الإيمانية الطارئة.

ثانياً: مشاركة دون الطموح لجماهير غفيرة جداً.

ثالثاً: تتركز المشاركة في جوانب دون أخرى وهذا خلل.

رابعاً: عندما تكون مشاركة نرى أنها سريعاً ما تفتت، وتلتفت البعض عاجلاً إلى الثمرة مما ينفي الصدق في التوجه.

خامساً: تكرار التجارب الفاشلة في أنماط المشاركة لطغيان النفس التقليدي في التعامل مع المجريات.

إن منهج التربية فيما يتعلق بالمشاركة يتمثل في التالي:

ثانياً: رتب على السلبية عقاباً ليحذر منها، من ذلك: قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» (٧)، وقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار» (٨).



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفه تربوية

أرم نفسك في الفرات

لا يزال التشدد في كل جيل وعصر، ومنشؤه الجهل بالدين، والغرور بالدين، أما الجهل فيدفعه للاعتقاد بأمر ليس من الدين فيشقى على نفسه، ويريد من الآخرين فعل ما يقوم به، وإذا لم يفعلوه صنفهم في فئة الضعفاء وربما الفاسقين، أو غروراً بالدين، فيحسب أنه أفضل من الآخرين، حتى يصل به الحال إلى أن يظن أن النافلة واجب يأثم تاركها.

ويدخل في سبيل ذلك في معارك لا تنتهي مع أهله وأصدقائه وإخوانه وجيرانه، ورواد المسجد، هذا الصنف من الناس يصعب على الكثيرين التعامل معه لصعوبة إقناعه، ولاحتقاره الآخرين بسبب الغرور الذي أعماه عن الحق والحقيقة.

ولقد قابل أحد هؤلاء الإمام وكيعاً رضي الله عنه وذكره في شيء من أمور المعاش أو الورع، فقال له وكيع: من أين تأكل؟

قال: ميراث ورثته عن أبي.

قال: فمن أين هو لأبيك؟

قال: عن أبيه.

قال: فمن أين هو لجديك؟

قال: لا أدري.

فقال وكيع: «لو أن رجلاً يظن ألا يأكل إلا الحلال، ولا يلبس إلا الحلال، ولا يدخل إلا في الحلال، قلنا له: انزع ثيابك، وارم بنفسك في الفرات».

ثم قال وكيع: «ما نجد إلا السعة، ما نجد إلا السعة» (الجرح والتعديل ٢٢٣/١).

وحين يقول وكيع لهذا المتشدد هذه العبارات، فإنه قطعاً لا يعني ترك الورع والولوج في الشبهات، إنما يعني عدم المبالغة والتشدد فيما لا يظهر لنا حرمة أو الشبهة فيه. ■

أبو خلاّد

(*) كاتب إماراتي.

كلمة إلى الدعاة

سوء الظن بالمسلم من غير مبرر



إن سوء الظن بالمسلم من غير داع أو مبرر هو مركب وعمر، وسلوك شائن، وأفة ضارة بالمجتمع الإسلامي ضرراً بليغاً، لأنه يقطع حبال الأقربين، ويذرع الشوك بين أفراد المجتمع، ويدفع المرء إلى أن يقتات من ظن به السوء، أو يحتقره، أو يقصر في حقه، وقد يجره ذلك إلى أن يتعمد في سوء الظن فيتهم أخاه بأمور لا صلة له بها، ويلصق به مفسد هو بريء منها.

وذلك كله وبال وفساد وضرر اجتماعي خطير، وأكثر من يصاب بهذا المرض نزو المناصب والوجهات والأغنياء والمترفون، وبعض أصدقاء المرء الذين وثق فيهم، وإن كان سوء الظن حديث نفس عابر غير مستقر، كشيء خطر في بال الإنسان ثم تلاشى ولم يستقر، فإنه لأشبه فيه، لأن الله تعالى غفر لهذه الأمة ما حدثت به نفسها، كما ثبت ذلك بأدلة عديدة.

ولأن الظن مبني على التخمين بسبب كلمة، أو عمل محتمل، كانت نتيجة الظن في الغالب الوقوع في ورطات عديدة لا مبرر لها، كما أن الظن يجعل تصرف صاحبه خاضعاً لما في نفسه من تهمة لأخيه المسلم، وكذلك يتحكم الظن في التسويات النفسية والاتجاهات القلبية، حتى تجد من يظن السوء يحمل لمن يظن به أطناناً من التهم بتأها خياله، وكسبتها أوهاه نتيجة سوء ظنه بأخيه، ولذا قال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (متفق عليه).

وكثيراً ما ترى من يتهم غيره بسوء يقول: سأحاول أن أتحقق، فيتجسس على غيره بغير حق، وبذلك يرتكب ذنباً آخر، وأحياناً بعد التجسس يصل إلى نتيجة تحقق ظنه فيفتاب أخاه المسلم، ويذكره بسوء، فيرتكب ثلاثة ذنوب، وهكذا يجزر ظن السوء إلى أثام عديدة إن لم يبرته الإنسان ويقطع مادته من جذورها، ولذلك نهى الله تعالى عن التجسس والغيبة بعد النهي عن سوء الظن تنبيهاً للمسلم، وتحذيراً له من التورط فيما يجره سوء الظن بالمسلم. ■

فواز المالكي

أذكاء تقول يابن عباس، فقلت: لا، قال: فما تقول: قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

سادساً: دعوة الإمام إلى أن يشرك الرعية

في صياغة القرار، كما في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١٣)، وسيرة الرسول ﷺ زاخرة بالاستجابة لهذا الأمر الرباني، ففي غير ما موقف يستشير الرسول ﷺ صحابته ويحترم أراهم ويقبل ويستمع إلى الصغير والكبير، والرجل والمرأة.

سابعاً: بينت التربية الإسلامية فوائد

المشاركة، من ذلك ما رصدته في سورة الكهف في قصة ذي القرنين، ذلك أنه لما بلغ بين السدين وجد قوماً منهزمين خائفين هم القوم الجماهير ويطلبون العون من رجل واحد هو «ذو القرنين»، فكيف عالج انهزامهم النفسي، عالجهم بأن دفعهم إلى المشاركة، فحقق لهم ما يريدون بجهودهم وقدراتهم، ولكن بإدارته ونفسيته الإيجابية، وقبل هذا وذاك بالاستعانة بالله، فقال لهم:

أولاً: ﴿أَعِزَّنِي بِقُوَّةٍ﴾، فانا لا أقدر على الأداء منفرداً وهنا أول المشاركة، وزرع الثقة بنفوسهم، ورتب على عونهم نتائج فوق ما يطمحون، ﴿اجْعَلْ... رِجْلاً﴾، وقد طلبوا ﴿سداً﴾.

ثانياً: ﴿آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾، فلم يأت لهم بمواد البناء، بل حملهم المسؤولية، ولم يكن الحمل خفيفاً بل قطع الحديد الثقيلة.

ثالثاً: ﴿انْفِخُوا﴾ ونفخوا حتى صهر الحديد وذاب. رابعاً: ﴿آتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾، ثم حملهم مسؤولية الإتيان بالنحاس وهو ثقيل، وهكذا الشعوب المنهزمة نفسياً لابد من دفعها إلى المشاركة في اتخاذ القرار والأداء، وإن واقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام يحتاج إلى مراجعة ومصارحة إذا أردنا أن نقود أو نسود.

ثامناً: توزيع الأدوار ومراعاة

التخصصات والفروق الفردية: لا يصح أن يشارك الجميع في الجانب الشرعي، ولا الجميع في العلاقات ولا... بل الصحيح أن توزع الأدوار منطلقين في التوزيع من مراعاة التخصصات والفروق الفردية، وهذا ما نبه إليه الرسول ﷺ كما في قوله: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له».

وبعد... فلا بد من مراجعة لواقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام إذا أردنا أن نكون في القافلة ■

الهوامش

- (١) متفق عليه. (٢) رواد مسلم.
- (٤) رواد أبو داود والترمذي، وقال حسن صحيح.
- (٥) رواد مسلم.
- (٦) رواد الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب، قال الألباني: يعني ضعيف، ولكن الحديث حسن لغیره.
- (٧) رواد الترمذي، وقال حديث حسن.
- (٨) رواد أبو داود والترمذي، وهو حسن.
- (٩) فتح الباري، ج٧، ص ٤٩٩.
- (١٠) فتح الباري، ٣٣٥١. (١١) فتح الباري ٤٦٩٨.
- (١٢) فتح الباري ٤٩٧٠. (١٣) الجامع الصحيح ٤٥١١.

ثالثاً: مبادرة القدوات إلى المشاركة من شأنه إحياء الروح الإيجابية، من ذلك ما أورده ابن حجر في الفتح قال: «ذكر أصحاب المغازي: قال سلمان للنبي ﷺ: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين - وهذا الشاهد - فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه» (٩).

رابعاً: سرد قصص المشاركة في سير

الأنبياء والصالحين ومشاركتهم المتميزة من شأنه أن يحث على المشاركة، من ذلك قصة سيدنا

نوح عليه السلام، قال سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا سَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ (نوح)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (الأعراف)، وذكر الله قصة العبد في سورة الكهف الذي آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً، والمطلع على أبعاد القصة يرى المشاركة المتميزة في المجتمع.

خامساً: إن الناظر في سيرة النبي ﷺ

وصحابته يرى التنشئة على المشاركة

حاضرة في واقع المجتمع الإسلامي، من ذلك ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: «وهذا الشاهد» يا غلام اتذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه (١٠).

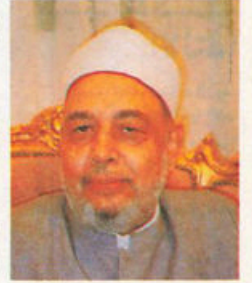
وهذا شأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ابنه عبد الله - رضي الله عنه - حين امتنع عن المشاركة فبين له حبه لمشاركة ولده، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة تشبه، أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا... ولا... تؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر فوق في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلن، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: هي النخلة، فلما قمنا، قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلن أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا (١١).

ومن حرص عمر رضي الله عنه على التنشئة على المشاركة ما يرويه ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكان بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريه، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي:

صورة من قريب للداعية الرباني

الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله

بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)



له مع الله، وإلا كان شريكاً له في ملكه، والمسلم ينكر الشرك بكل صوره).

وكان يقول: (إننا نريد صادقين مخلصين، أن تعلم هذه الأمة علم اليقين حقيقة دينها وتاريخها حتى تتبين موقفها، ونحن نريد لها صلاحاً وعافية، ورخاء، فنحن من أبنائها، وكل خير يعملها لنا فيه نصيب كبير، وحظ وافر ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ (٨٨) ﴿هود﴾).

كلمات عن المحن

ومن كلماته عن المحن التي مرت به وبإخوانه، يقول رحمه الله: (لقد خرجت من السجن وقد ازدت يقيناً بالحكمة القائلة: «لو اطعتم على الغيب لاخترتم الواقع» فالسجين قد استقر عند خاتمة المطاف، فليس لدى ظالم إلا سجنه أو قتله، والسجين المتمسك بعقيدته تسليمياً لأمر الله أشد إيلاماً لنفس الظالم من غيره، وإن في ثبات السجين على دعوته انتصار للحق على الباطل، وهزيمة للباغي في عجزه عن تحقيق بغيه، فالباغي مهزوم مهزوم، وصاحب العقيدة منصور منصور، وهذا من فضل الله عز وجل في تثبيتهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبْشِكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ (٧٤) ﴿الإسراء﴾).

وكان يكره من يتظاهر بالشجاعة، أو الغيرة، ما دام في أمان، فإن كانت الأخرى ولئى الأدبار، يقول: (ولعل أعلى الناس صوتاً بالشجاعة والإقدام، أسرعهم إلى الفرار يوم الزحف جرياً على قول القائل:

وفي الهيجاء ما جربت نفسي

ولكن في الهزيمة كالغزال
نعم.. إن أشد الناس اندفاعاً وتهوراً، يستهلك طاقاته في انفعالات لا تقدم ولا تؤخر، ثم ينهار، ولا يستطيع مواصلة الطريق).

ويقول عن جهاد الإخوان وتضحياتهم في جميع الميادين، وبخاصة جهادهم في فلسطين، ثم في القناة، وعن أثره في حياة المسلمين: (وما من شك أن مواقف الإخوان وبما هم الطاهرة، التي روت شجرة الإيمان على ثرى فلسطين، وعلى ضفاف القناة، قد هزت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا أثبتت دعوة الإخوان للعالم بأسره، أنها قوة ولا عملي، رسخ الإسلام في صدرها، وصدق العمل في حركاتها وتصرفاتها وتضحياتها وصبرها ومرابطتها) (راجع مفاهيم تربوية ج٤).

سلوك أصحاب الدعوات: لقد عاش حياته عاملاً للإسلام، مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله،

هذه سيرة عزيزة حبيبة إلى النفوس والقلوب، يشعر المسلم الصادق بفيض من السعادة غامر حين يعيش معها، إنها سعادة لا تقدر بثمن، ولا تشتري من سوق، ولا تباع في حانوت، بل هي نعمة من الله عز وجل، وهبة خالصة من عنده، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٢٣) ﴿الأنفال﴾).

الصوت القوي الصريح المؤدب، فقد غادر المرجوم الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين، هذه الدنيا الفانية، ولحق بالرفيق الأعلى، عن عمر يناهز ٨٢ سنة، وهو أحد رجال الرعيل الأول من الإخوان، ومن الذين رصدوا حياتهم لدعوة الإسلام، وعاشوا بها ولها، ومن الذين حملوا الأمانة بصدق، وتعرضوا لأبشع ألوان التعذيب والتشريد والسجن لمدد طويلة، ولقد أخذ نفسه بالعزيمة، كشأن أصحاب الدعوات دائماً، وظل حارساً وقيماً أميناً عليها حتى لقي ربه، عزيزاً كريماً على دعوة الإسلام.

الدين والسياسة

لقد عاش يوضح مفاهيم الإسلام وشموله، فيقول عن بعض المصطلحات المغلوطة: (إن سلفنا الصالح كله لم يعرف في مجال عباداته ومعاملاته هذا الاصطلاح العجيب الغريب «الدين والسياسة»، على أنهما شيان مختلفان، لا يجتمعان في أي عمل من أعمال الدنيا والآخرة، ولا يعرف ذلك السلف الصالح الفاقه، إلا أن كل شيء من أعمال الدنيا والآخرة لا يقصد به غير وجه الله وحده).

ثم يقول: (إن حقيقة الإسلام التي تفرد بها دون غيره من الأديان، أنه يربط الدنيا والآخرة، رباط الحصاد بالزرع، فأنت إذا لم تزرع فلن تحصد، فإذا لم تجعل كل شيء في دينك ديناً، خلت آخرتك من كل شيء، إذا لم تكن أعمال المسلم كلها في دنياه مطابقة لتعاليم دينه فلن يحظى في آخرته بثواب ولا نعيم).

ثم يقول عن بعض المفتونين دائماً بالتفريق بين الدين والسياسة، ومحاولة عزل الدين عن الحياة: (فالذين يفرقون بين أعمال الدنيا كلها، وبين قواعد الدين، إما ضالون، وإما مضللون، وكلاهما لا يستمع إليه، ولا يقبل منه، ولا يتلقى عنه).

ويرد على قضية «الدين لله والوطن للجميع» فيقول: (إن المسلم لا يعرف أن الدين لله والوطن للجميع، ولكنه يعرف أن كل شيء في هذا الوجود لله، فمن أراد أن يصرفه عن هذا المعنى، فهو مخادع يريد أن يصرفه عن ممكن القوة ليسهل عليه ابتلاعه، إن المسلم لا يعرف ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، لأنه يؤمن كل الإيمان، بأن قيصر لا شيء

مواقف وحقائق، وحين نراجع ما سجله من مواقف ثابتة في قضايا العالم ومشاكله، مثل قضية تحكيم الشريعة، وقضية فلسطين التي بدأت بالأجنيين يهود، وانتهت بالأجنيين مسلمين، حين نراجع هذه الحقائق التي عاشها من خلال جهاده المتواصل، وفهمه الشامل للإسلام، ووفاته بعهد مع الله أن يصدر بكلمة الحق، مهما تكن الظروف والأحوال، إنه يقولها صريحة، ولكن في أدب وصدق، لا يجرح أحداً، ولا يذكر غائباً إلا بخير، حين نراجع هذا وغيره، نجد سجلاً ضخماً من العطاء والصدق والشجاعة.

لقد حاول مع إخوانه أن ينبهوا المسلمين للكارثة التي تنتظرهم، فأمريكا سحقت روسيا، ثم استدارت إلى تطويق العالم الإسلامي، وتصفية الحساب مع المسلمين، سواء في آسيا أو إفريقيا، وبخاصة مع الحركات الإسلامية الداعية إلى الله، والبعيدة عن العنف أو الإرهاب، لكن المسلمين لم يسمعو إلا من رحم الله، ولقد نادى رحمه الله بترك كل أطروحات السلام وذكر كثيراً بأن هذه الشعارات ما هي إلا أوهام وسراب يتوهم البعض، ويظنون أنها يمكن أن تحقق لهم شيئاً، وهي في المحصلة تكريس للوجود الصهيوني، واعتراف بشرعيته، وأكد دائماً أن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين والأقصى الأسير والقدس يتمثل في اتحاد الأمة الإسلامية التي تعلن الجهاد في سبيل الله، رداً للعدوان وحفاظاً على وجودها وكيانها، وكان يحث دائماً على ضرورة إعداد الجيل المسلم ليكون بمستوى التحدي لهذه الهجمة الشرسة على الأمة كلها.

وما قاله بالأمس القريب تحقق اليوم، فما هي جهود تضرب بكل القيم ويكل المعاهدات عرض الحائط، وتمضي في غيها، تبني المستوطنات، وتطارد أهل الديار، تقتل وتسجن وتعذب كيف شئت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يودع الدنيا

في يوم الأربعاء ١٣ من رمضان ١٤٠٦هـ (٦ أبريل ١٩٨٦م)، سكت الصوت الجريء في الحق،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

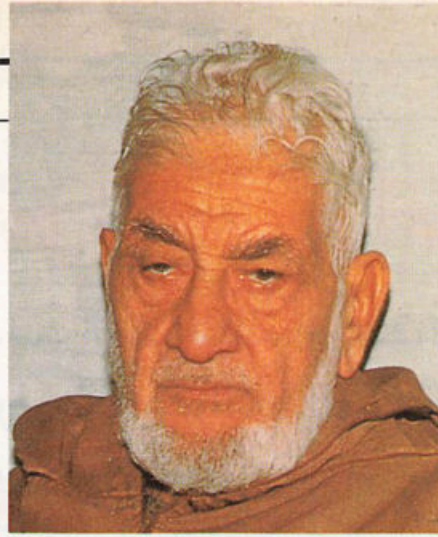
امتان بالإيمان الصادق والوعي العميق، والأدب الجرم مع الصغير والكبير، تكاد تفقده في مجالات المجالات والظهور والشكليات، فهو لا يظهر إلا في مجال الخدمة لدعوة الإسلام، وهي قضيتة وشغله الشاغل، يطلب دائماً العمل المثمر والمنتج، ويؤثر السبيل الجاد، فلا تراه إلا حيث النظر الجاد والتنظيم العملي.

لقد كان رائعاً فعلاً، يكره التهريج والنفاق والمنافقين، وأحاول أن أرسم في حدود رؤيتي بعض ملامحه البارزة، لأقدمها إلى الشباب المتعطش إلى النظرة الإسلامية الخالصة، والقيادة الواعية، والقوة الحسنة التي قل أن يكون لها مثال.

لقد اتاحت لي الظروف أن أكون قريباً منه، فرايته على سجيته، حياة فوق ما تتصور، البساطة المتناهية، قوة وجدية في الحق، حديثه لا يخلو من روح المرح والسماحة والتواضع، ورأيت الكثير الكثير من جوانب العظمة التي لا تتوافر إلا في الرجال الأفاضل.

قضى في سجون الظالمين قرابة ١٨ عاماً، لم يجد عن الحق، رغم ضغوط السجن النفسية والبدنية الشديدة، عاش طوال حياته في حي الظاهر في شقة قديمة متهاكة، وبالأثاث الذي تزوج به، لم يغير من ذلك شيئاً، رغم العروض المغرية التي كان يرفضها بأدب وعفة.

كان عفيف القلب، صادق اللسان، طاهر اليد، عرضت عليه ذات مرة إحدى المجلات أن يكتب بعض المقالات لها، فرحب بذلك، ولكنه فوجئ بمبلغ كبير مقابل المقال، فرفض التعامل معهم، وأمر بسحب المقال، وبذلك ارتقى وارتفع أن يكون من هذا النوع الذي يقول الشهيد سيد قطب رضي الله عنه فيه: (كم من رجل يملك أن يكون شريفاً وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، ويكون في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً)، وهذا النوع نادر، وكان أستاذنا منهم رحمه الله.



الأستاذ عمر التلمساني

إن لرجونا أن تؤتي جهودهم الثمرات الطيبة المرجوة).

ويذكر رضي الله عنه حادثة لقائه مع بعض الشباب في سجن طره والنتيجة الفورية لهذا اللقاء، فيقول: (ذات يوم بعد أحداث العام ١٩٨١م طلبت مني وزارة الداخلية أن أذهب إلى سجن طره للتحدث مع المعتقلين «من غير الإخوان» وفعلت، والتقيت بالكثيرين منهم، وكانوا من مختلف الاتجاهات والأقطار، ودخلت معهم في حوار، متفاوت الحرارة ساخن مرة وهادئ أخرى، ولكن ما إن انتهى الحوار بعد ساعة ونصف، حتى اندفع الشباب كلهم إلى احتضاني، وتقبيل رأسي ويدي، إعراباً منهم عن الاقتناع بما سمعوا ووعوا).

وأختم حديثي عنه رحمه الله ببعض ما كتبه في مجلة «الدعوة» تحت عنوان: «متى نصر الله؟»، يقول: (الحانات والكباريات، يباح فتحها، فتباشر فحشها تحدياً لأوامر الله جل وعلا، والمساجد يحرم الكلام المباح فيها، والذين ينفذون سنة من السنن فيطلقون لحاهم، يصبحون موضع الشك والتفتيش والمطاردة، والفتيات المحتشمات يمنعن من دخول مدارسهن، إلا إذا غيّر زيهن الشرعي، وكل داعية إسلامي يحارب بمختلف الأساليب سراً وجهراً، بعد هذا كله نتساءل: متى نصر الله؟ نعصي الله ونستنزل نصره؟ نحارب الدعوة إلى الله ونطلب نصره؟ ترى أضلت العقول فلم تعد تعرف كيف يأتي نصر الله؟ وعلى من ينتزل نصر الله؟ أم على قلوب أقبالها؟

ألا ما أيسر طريق النصر لمن يريد، وما أصعبه وأبعد عنه يأبى، إن الله بنا رؤوف رحيم، وإن يسلمنا لأعدائنا، وإن يضيعنا إذا ما اتقيناها فخشيناها ورجوناها، وليس النصر بكثرة العدد والعدة، وإن كانت أسباباً، وإنما النصر عند مسبب الأسباب ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾. رحم الله أستاذنا، وتقبله في الصالحين، ورضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا خير الجزاء... اللهم آمين.

وكان لا يعترف بالحدود المصطنعة بين المسلمين، ولا يؤمن إلا بوطن موحد، وهو وطن الدين، لا وطن العصبية والطعن، وكان يعرض للمحن التي تقع للحركة الإسلامية، فيصلها بالمشكلة الكبرى وجذورها في الزمان والمكان، وظواهرها في الماضي والحاضر، ويتحدث عن آمال المستقبل العظيمة للإسلام.

وكان يتحدث بهدوء، الواثق، يحسنه كل من يستمع إليه، وكان دائماً يرتفع عن النظرات الضيقة، فيرتفع فوق العصبية القومية، والظروف السياسية، والأفكار الشائعة، والمقاييس الفاسدة، والمناورات الحزبية.

وعن مشكلة الإرهاب يحدد علاجها بصراحته المعهودة فيقول: (إن الحاكم هو الطرف الأقوى، وعيب إصلاح العوج يقع على عاتقه، وعليه أن يبدأ حتى يحس الشباب أنه يتعامل مع عاطفين عليه محبين له، لا مع كارهين له ناقمين عليه، إننا نطالب الشباب بالعدول عن العنف، وفي الوقت نفسه نطالب المسؤولين بأن يبنوا صلتهم بالشباب على هذا الأساس الصالح، وجبذا لو فسحوا المجال أمام الدعوة الذين طال تمرسهم بمعالجة النفوس،

نظرات في فقه الأولويات

إن اعتزال الساحة في ظروف وأجواء كالتى نعيشها الآن لا يمكن أن يفسر بأنه انقواء للفننة ونأي بالنفس عن موطن الشر... ذلك أن الوضع لا يسمح بالتأخر والتباطؤ والانشغال بالمقدمات... فمتى ما أدرك المسلم وجوب العمل تحتم عليه أن يسعى للتنفيذ الفوري الذي يضمن به أن يكون جهده في محله... مفهوم آخر كذلك تغير في واقعنا بينما كان واضحاً جلياً في عهد القرون المفضلة... يرجع أحدهم من غزوة غزاها، فيقول رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس... حينما كان مفهوم الجهاد شاملاً يعم كل نواحي الحياة ويحيط بكل ما تحتاجه الأمة فيترتب على ذلك كل ذلك الأجر العظيم الذي وردت به الأحاديث الشريفة، تحجم تلك المفهوم في عصرنا وصار لا يطلق إلا على منافذ ضيقة وحدود أضيق... والحق أن يطلق الجهاد على كل ما يصلح الأمة وينفعها... فهناك الجهاد الاجتماعي، وهناك الجهاد الفكري والثقافي والإعلامي والسياسي... إلخ، قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه... في هذا الحديث إشارة عظيمة لذلك المعنى الذي يقدر كل جهد يبذل في الإصلاح وكل إضافة تكتب في رصيد الدعوة ونصر الأمة.

خالد بن محمد العرفج

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: مر رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عينة (عين صغيرة) من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعترلت الناس فأقمت في هذا الشعب!! (أي للعبادة) فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: (لا تفعل، فإن مقام أحكم في سبيل الله أفضل من صلواته في بيته سبعين عاماً.. لا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة) رواه الترمذي... والفواق هو ما بين الحلبتين... انطوى هذا الموقف على أصل أصيل ومقصد عظيم من مقاصد الإسلام أراد النبي ﷺ أن يعلمه ذلك الصحابي وأن يعلمه أمته من بعده، لقد علمه كيف يوازن بين أولويات الحياة وكيف يفرق بين الفاضل والمفضول... كيف تكون عنده المقاييس الصحيحة والمعايير الحقيقية التي يمكنه أن يحكم من خلالها على أهمية عمل شيء ما في وقت محدد ويجهد معلوم.

لا شك في أن العبادة هدف عظيم لا غبار عليه جاءت به الشريعة إذ يقول الله عز وجل في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾... ولكن حينما تكون الأمة ككل مهددة في وجودها محرومة من حقوقها، تتغير الأولويات حينئذ ويبرز الجهاد كحل يقي الأمة من هذه الشرور ويرجع لها حقوقها المسلوبة.

المرأة.. في التخصص الصعب

د. سحر الفقي. أستاذة الجراحة: اخترت هذا التخصص الصعب لأحقق فرض الكفاية.. ولتجد المسلمات الطبية الجراحة بدلاً من الطبيب



القاهرة: نهاد الكيلاني

يتركز الرجل الطبيب ويأتين للطبيبة المسلمة، وبفضل الله كان لي دور في ستر المسلمات.

الوظيفة الثانية

● يتهم البعض النساء بأنهن لازلن أقل كفاءة من الرجال في المجال الطبي، حتى أمراض النساء، فما رأيك في هذا الاتهام؟

○ هو اتهام به بعض الحقيقة، وهذا شيء طبيعي، لأن عمل المرأة خارج المنزل - شئنا أم أبينا - هو الوظيفة الثانية في حياة المرأة، فنجد المرأة أثناء الدراسة من الأوائل في الكلية، ولكن بعد التخرج تطرأ على حياتها تغيرات وأدوار جديدة، مما يحملها أعباء أخرى تأخذ من وقتها وفكرها واهتمامها، وفي المجال العملي ربما يتفوق عليها رجل كان أقل منها عند الدراسة، وهذا طبيعي، ولا يمنع ذلك من وجود نماذج متفوقة جداً في مجالها، ولكن أحياناً لا يسقط عليها الضوء.

● التوفيق بين العمل والمنزل معادلة صعبة، فكيف استطعت حلها، وبخاصة في مجال المهني الصعب؟

○ بالفعل هي قضية تحتاج إلى عون الله عز وجل، وأنا أرى أن الزوج المتفهم لطبيعة رسالة المرأة في مجال كمجالي دوره مهم جداً، ولولا ذلك ما استطعت أن أكمل الطريق، فانا أم لأربعة أولاد في مراحل التعليم المختلفة، وأهتم ببيتي وزوجي وأولادي، وزوجي يتحمل مني التقصير في بعض المسؤوليات ويساعدني على أداء دوري، والبركة من عند الله وحده.

● وما الجديد الذي قدمته للنساء في مجال الجراحة؟

○ لقد فكرت أنا والزميلة الوحيدة لي في قسم الجراحة في المشاركة في مستشفى خيرى للكشف على النساء وإجراء العمليات الجراحية اللازمة لهن، وظللنا لفترة نحاول كسب ثقة الناس بنا، وخصصنا ساعات محددة للكشف على من تريد، وفي البداية كانت المترددات علينا قليلات، وبعد سنة لم تعد الساعات تكفي، هنا تركت عيادتي الخاصة وأخذنا طابقي كاملاً في المستشفى الخيري، واستعنا بطبيبات حاصلات على الدكتوراه أو الماجستير في كل التخصصات، وجعلناه مركزاً لعلاج النساء، كل



اقتناعهم بقدرة المرأة على خوض هذا الميدان، وهذا صحيح إلى حد بعيد.

وقد دفعني للتخصص في الجراحة والاستمرار فيه معرفتي بأنه لا بد من أن يكون في المجتمع الإسلامي مجموعة سيدات يتعرضن لدراسة الطب في كل التخصصات، حتى يكفين المسلمات التعرض للأطباء الرجال، وهذا يعد فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيات.

● وهل وجدت صعوبة في تقبل المرضى لك كطبيبة في هذا المجال؟

○ لقد واجهتني صعوبات كبيرة - احتسبها عند الله عز وجل - أولها في مواصلة الدراسة، وثانيها في السعي للتميز والكفاءة، فليس المهم أن توجد الطبيبة المسلمة فقط، ولكن المهم أن توجد الطبيبة المسلمة المدربة الماهرة ذات الكفاءة العالية التي تنفع مجتمعها، وتثبت نفسها، وتسجل بصمة واضحة في مجالها، وهذا التحدي كان من أهم التحديات في طريقي، فلندرة النساء في القسم كان أساتذتنا يدققون أشد التدقيق في كل حرف اكتبه، ولا يعطونني أي درجة علمية إلا بصعوبة كبيرة، لأن الوجود النسائي المحدود في هذا المجال وضعني تحت الميكروسكوب، ولذلك كان لا بد من أن أكون أهلاً للمسؤولية، لأن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

والصعوبة الأخرى كانت في تقبل المريضات لي، ففي البداية كانت النساء يخشين أن تجري لهن امرأة جراحة، وظل الوضع كذلك فترة طويلة، ثم بكفاءة عملي وتفوقي - بفضل الله وحده - بدان

مهنة الطب من المهن التي لا تجد تحفظاً كثيراً في أن تعمل النساء بها فيحفظن عورات أخواتهن وحياءهن، وبخاصة إذا تخصصن في مجالات بعينها كأمراض النساء والجراحة. وإذا كان المجال الأول زائراً بكثيرات أثبتن خبرتهن فيه، فإن تخصص الجراحة مازال حكرًا على الرجال، وما زالت النساء لا يثقن في الطبيبة الجراحة، ولذلك يعد «حفر» إحدى الطبيبات طريقاً لنفسها في هذا المجال جهداً كبيراً، وبخاصة إذا صحبتته النية الخالصة والرغبة في حفظ عورات المسلمات.

ونحاور اليوم طبيبة جعلت من مهنتها رسالة، وحوّلت علمها إلى عمل ذي رؤية شرعية مبتغاة، ليس فقط علاج المريضات، وإنما حماية أخواتها من الاضطرار إلى التعامل مع الأطباء.

إنها د. سحر الفقي - الأستاذة المساعدة للجراحة العامة بجامعة الأزهر، ومؤسسة مركز النساء بالمستشفى الإسلامي في حي الزيتون بالقاهرة - وهو أول مركز طبي لا يعمل به سوى الطبيبات في مصر.

وهي أيضاً زوجة وأم لأربعة أبناء، تؤدي أدوارها المتعددة: زوجة، وأماً، وطبيبة في إطار متوازن، وترجع نجاحها إلى توفيق الله أولاً وأخيراً.

● يعتبر التخصص الجراحي من التخصصات الطبية التي تكاد تكون حكرًا على الرجال فقط، ومن النادر أن نجد امرأة تقتحم هذا المجال، فما الأسباب وراء ارتياكك لهذا الميدان الصعب؟

○ في الحقيقة هذا كلام صحيح إلى حد كبير، فمجال الجراحة من المجالات التي مازالت مقصورة على الرجال فقط، ونحن كطبيبات في المجال الجراحي في مصر كلها نعد على اليد الواحدة، وفي رأيي أن أهم أسباب هذا الأمر هو الصعوبة الشديدة لهذا التخصص الدقيق الذي يحتاج لدراسة مستمرة، إذ يظهر فيه كل يوم جديد، ولا بد للمتخصص من أن يتابع ويطلع ويدرس باستمرار، ولذلك فمشوار الدراسة فيه طويل ومستمر.

وكذلك من أسباب ندرة النساء في هذا المجال رفض الرجال مزاحمة النساء لهم، وعدم

الخجل.. ظاهرة عادية

التحصيلية في نهاية العام الدراسي أمام الأقارب، أو المعارف فلا يصرح بالمعدل الحقيقي، هذا بالإضافة إلى مواقف حرجية أخرى يتعرض لها الطالب ولا يستطيع الرد عليها إلا بالسكوت أو احمرار الوجه أو الارتباك.

معظم الفتيات يتعرضن للخجل في مواقف الخطوبة والزواج، وقد تستحي الفتاة وبخاصة إذا كانت صغيرة السن من إبداء رأيها بقبول أو رفض الخطيب أمام الأهل وهكذا يتولى الأهل الفصل في هذا الموضوع في كثير من الأحيان بالإضافة إلى الفصل في أمور الزواج مع الطرف الآخر فيما يتعلق بالمهر والتجهيز، وهناك خجل متبادل بين الطرفين في إبداء أي تصرفات تلقائية غير لائقة أثناء زيارة الخطيب. ويأتي بعدها الخجل في مرحلة ما بعد الزواج من تلقي أي نقد يتعلق بأمور البيت والتدبير المنزلي، وهذا النوع من الخجل يتعرض له الكثير من الفتيات، وبخاصة في بداية الحياة الزوجية ريثما يتم التأقلم مع الوضع الأسري الجديد.

وهناك فتيات يخجلن عند انخراطهن في مجال العمل وبخاصة إذا كان هناك اختلاط بين الجنسين كما يحدث في بعض المجتمعات، وهذا ينطبق أيضاً على الرجل، ولكن بنسبة أقل بكثير، فيلاحظ أن البعض يجد صعوبة أو يتحاشى التحدث مع الجنس الآخر حتى عند الضرورة. وهناك مواقف مشتركة قد تُخجل الكثيرين، منها: توبيخ رئيس العمل لموظفيه، أو نقد أي تصرف أمام الزملاء، كما أن مواجهة موقف سخري أو استهزاء من قبل الآخرين قد تشعر البعض بالخجل وكثير من الناس يخجلون عند رفض مد المساعدة سواء كانت مادية أو معنوية. كما يظهر الخجل عند بعض الناس في تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية ويلاحظ صعوبة في بعض التصرفات تجاه الغرباء عنهم، ولكن هذا الشعور يتلاشى شيئاً فشيئاً مع تقدم العمر والتعود والتعرف على أمور الحياة العامة والخجل على التأثير على شخصية الإنسان لدرجة سيئة عدا الحد نوعاً ما من الحرية الفردية والنشاط الاجتماعي بشكل مؤقت. ■

هناء العطاني، الرياض



لا بد من أن أحدنا قد تعرض لموقف مخجل في مرحلة من مراحل حياته، أبسط مثال عدم المصافحة أثناء مد اليد في حينها، وربما البعض مازال يتذكر موقفاً محرجاً تعرض له في مناسبة، وتعتبر الفتاة أكثر خجلاً من الشاب بطبيعتها، مع أن الحياء أصبح صفة نادرة في هذه الأيام، إلا أنه بلا شك يعتبر تاج المرأة، والخجل يختلف نوعاً ما وله تأثيره الإيجابي أو السلبي على شخصية المرء، والقليل منه أفضل من كثرتة، وكلما كانت شخصية المرء قوية ذات عماد ثابت كلما كان أقدر على مواجهة المواقف الصعبة.

وإذا استطرنا في الحديث عن خجل الأطفال لوجدنا أن البيئة ذات تأثير كبير في تحديده وتوجيهه للناحية الإيجابية، وذلك بالتربية الحسنة وتعليم الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ ومعرفة الأمور المعبية لتحاشيها قدر الإمكان.

والأمور التي يخجل منها الطفل كثيرة منها: تأنيبه أمام أناس آخرين غير المحيطين به، ونقد تصرفاته من قبل ذويه أو المعارف، وقد يخجل الطفل عندما يحس أن الجميع يتحدث عنه في جلسة عائلية، كما يتضايق كثيراً عندما يتعرض للضرب من قبل ذويه أمام أحد ما، فيشعر بالخجل ويكي طويلاً، وبعض الأطفال يخجل أثناء تقديم الهدايا أو الحلوى له ويحاول استئذان ذويه ولو بنظرة قبل أخذ أي شيء.

ويظهر الخجل عند الأطفال باحمرار الوجه أو البكاء أو التلعثم في الكلام، وربما دل الخجل عند الأطفال على الطاعة والاحترام وفي هذا فائدة مرجوة للآباء ولكن إذا تعود الطفل على التأنيب والانتقاد المستمر ربما أصبح كائناً ضعيفاً لا يقوى على الحركة بحرية تامة وهذا ما يؤثر على شخصيته مستقبلاً ويحد من نشاطه فيجب ألا يتعارض الخجل مع مبدأ حرية الطفل ونموه الروحي.

مرحلة أخرى من الخجل هي مرحلة الدراسة، فهناك مواقف كثيرة يخجل منها الطالب إذا تعرض لها، منها اضطهاد المدرس له أمام زملائه، عدم معرفة الإجابة عن سؤال مطروح أثناء تلقي الدرس حيث يفاجأ الطالب بالسؤال ولا يرد بأي إجابة، وربما يسخر الزملاء من إجابة غير صحيحة وهذا أيضاً مخجل للطالب، والكثير من الطلاب يخجل من ذكر معدل الدرجات

من فيه نساء، سواء كن طبيبات، أو إداريات، أو ممرضات، أو عاملات، ولا يدخل فيه أي رجل، وهناك أيضاً قسم داخلي تجرى فيه كل العمليات الجراحية بأجر رمزي، والفقيرة لا تأخذ منها شيئاً - لوجه الله تعالى - وأنا لا أذكر ذلك رياءً وإنما لكي تنتشر الفكرة التي لاقت - بفضل الله عز وجل - قبولاً كبيراً لدى النساء.

لا للصفوف الخلفية

● ماذا تقولين للطبيبة الشابة والمسلمة في أي مجال علمي أو عملي؟
○ أقول للطبيبة التي تريد أن تدخل هذا التخصص الصعب لا بد من أن تكوني محبة لهذا المجال، وأن تكون ظروفك تسمح بالاستمرار فيه. ولا بد من أن تعلمي من البداية أن التفوق في مجال الجراحة يحتاج إلى جهد وتضحيات كبيرة، فأنا لا أرى أهلي وأقاربي إلا مرتين في العام، مرة في عيد الفطر والأخرى في عيد الأضحى، ونادراً ما أشارك في أي مناسبات اجتماعية.

وكذلك أنصحها بأن تسعى للتعلم على أساس صحيح حتى تبدأ حياتها العلمية على أساس سليم. وأقول لكل طالبة أو عاملة جاهدي واسعي للتعليم واكتسبي الخبرات، ولا ترضي بأن تكوني في الصفوف الخلفية، بل تقدمي حتى تكوني أما صالحة ثم تخدمي مجتمعك بفهم وفاعلية. ■

مهارات النجاح

تستطيع أن تحقق ما تريد

لكل منا أحلامه وأماله ورغباته الكثيرة في هذه الحياة، ترى لو تحقق معظم ما تحلم به كيف تكون حياتك الآن؟! ما أحلامك التي لم تتحقق؟ وما تلك التي تحققت؟ هل سألت نفسك كيف تحققت تلك وكيف لم تتحقق هذه؟ تلك التي تحققت في حياتك تسمى أهدافاً وهذه التي لم تتحقق تسمى أحلاماً أو أمنيات، إن تحويل الأحلام أو الأمنيات إلى أهداف لا يحتاج منك إلا شيئاً بسيطاً، يحتاج منك أن تقرر الآن وبكل قوة: «أريد أن أرى هذا الحلم وأن أسمع هذا الحلم وأن أحس وأشعر بكل كياني في هذا الحلم، أريد أن أحول هذا الحلم من خيال إلى واقع، ومن أحلام يقظة إلى واقع ملمس، ومن أمنيات هلامية إلى شيء محسوس وملمس»، فكر وصدقتي أن حياتك كلها لربما تتغير الآن وفيما بعد بقرار تأخذه الآن.

قرر أنك تستحق ما تريد وقرر أنك ستصل بإذن الله رغم كل المعوقات لأنك في الواقع تستطيع أن تحقق ما تريد. ■

د. نجيب عبد الله الرفاعي

انتظام الدورة عملية بيولوجية.. والتبويض يتأثر بالحالة النفسية

السكن والمودة والرحمة علاج لتأخر الحمل

تحقيق: إيمان محمود

النفسية، ومن هنا يظهر تأخر أو عدم انتظام الدورة وبالتالي يؤثر ذلك على فرص الإنجاب، ولذا وجد أن العلاقات الزوجية الجافة أو المتوترة والخالية من السكن والمودة والرحمة تؤدي في النهاية إلى الإحباط والاكتئاب، ولهذا دوره الفعال في تأخير عملية الإنجاب.

علاقة ممتدة

ويتفق مع الرأي السابق د. عادل مدني - استاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر - قائلاً: إنه من الطبيعي أن أي سيدة يحدث لها تبويض بشكل منتظم لابد أنها قابلة للإخصاب، ولكن قد يحدث التبويض عند بعض السيدات ولا يحدث الحمل.

وبالبحث عن أبعاد هذه المشكلة ثبت أنه لكي يحدث الحمل في البداية: فإنه يحدث نتيجة لبعض الانقباضات المنتظمة في قناة فالوب، والتي من شأنها أن تأخذ البويضة وتدفعها دفعا لكي تنزل في الرحم وتستقر فيه ويحدث الحمل، وتؤدي الحالة النفسية غير المستقرة عند بعض النساء إلى حدوث مثل هذه الانقباضات، ولكن بصورة عشوائية وغير منتظمة، وبذلك يتأثر خط سير البويضة من المبيض إلى الرحم، فلا تستقر فيه البويضة ولا يحدث الحمل.

ويضيف د. مدني أن المرأة غالباً ما تكون أكثر واقعية من الرجل في الحياة الزوجية، فإذا لم يتحقق لها عنصر الاستقرار والشعور بالأمان، فهذا من شأنه أن يصيبها بالقلق والتوتر، وقد يحدث لها دورة شهرية منتظمة ولكن بدون تبويض، وبالتالي لا يحدث حمل.

ولذلك فإن على كل زوجين تأخر إنجابهما أن يراجعا حياتهما معاً قبل مراجعة الأطباء، فربما كان السبب كامناً في نفسيهما وليس في جهاز معين من أجهزة الجسم، وربما كان الحب والفهم والمودة والرحمة هي العلاجات الناجحة التي تعجل بالحمل ولا تكلف شيئاً سوى بعض الصبر، وكثير من حسن النية.. وكثير جداً من التسامح. ■



والأعصاب - الدراسة السابقة قائلة: إن الحب عموماً نوع من أنواع الراحة النفسية والتفاهم والتآلف الوجداني، وهذا يتحقق بالفعل في الزواج، بل هو الصورة الطبيعية للزواج الناجح، وبالتالي هذا من شأنه أن يحقق نوعاً من أنواع الراحة النفسية تنعكس على جميع أجهزة الجسم المختلفة عن طريق مركز معين لتلقي المشاعر والأحاسيس بالمخ، والذي بدوره ينقلها إلى الجهاز العصبي المركزي، الذي يستوعب كل هذا ويذهب به إلى أعضاء الجسم المختلفة، وأيضاً إلى الغدد الصماء، ومن هنا يتحقق التوازن الفسيولوجي المطلوب في جميع وظائف الهرمونات الخاصة بالذكر والأنثى معاً.

وانطلاقاً من ذلك، فإن أي ارتباط بين الزوجين يكون مبنياً على التفاهم، من شأنه أن يجعل كل أجهزة الجسم تعمل في تناغم تام من الناحية الوظيفية الفسيولوجية، وتصبح إفرازات الغدد والهرمونات في صورة منضبطة.

ولقد ثبت علمياً أن الكثير من أمراض الجهاز المناعي ناتج من سوء الحالة النفسية، إضافة إلى أن الضغوط النفسية تؤدي إلى أمراض أصبحنا نطلق عليها أمراضاً «نفسجسمية» مثل ضغط الدم، وقرحة المعدة، والقلولون العصبي، وتتأثر أيضاً إفرازات الهرمونات الخاصة بالتبويض تبعاً للحالة

البيت الخالي من السكن والمودة والرحمة قد يخلو أيضاً من الأطفال، هذه العلاقة اثبتتها دراسة علمية حديثة تضيف بعداً إيمانياً واجتماعياً لأسباب العقم أو تأخر الإنجاب.

الدراسة أجراها الدكتور أحمد إسماعيل - الخبير في علاج العقم بلندن - وأستاذ أمراض النساء والتوليد - وجاء فيها أن المودة والرحمة بين الزوجين تصنع الكثير وتحقق التوازن في جميع أجهزة الجسم المختلفة المسؤولة عن التخصيب والتبويض، الأمر الذي يجعل بالإنجاب، وأكدت الدراسة أن الصفاء الذهني واستقرار الحياة الزوجية يرفع درجة الإخصاب. ويعلق على هذه الدراسة بعض الأطباء من تخصصات مختلفة:

فالدكتور أحمد التاجي - استاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب جامعة الأزهر - يثني على ما جاء في الدراسة مؤكداً أن الحب وما يتبعه من سكن وراحة نفسية بين الزوجين يؤثر تأثيراً مباشراً على الدورة الشهرية وانتظامها، وأيضاً على حدوث التبويض والحمل.

ويضيف أن الدورة الشهرية تحدث من الرحم، كما هو متعارف عليه علمياً، وهرمونات المبيض هي المسؤولة، أما الذي ينظم عمل هذه الهرمونات فهو جزء من المخ يسمى «الهيبيوثالاموس» وهو المتحكم في الغدد الصماء جميعها، ومن بينها المبيض، ويعتبر «الهيبيوثالاموس» المنظم الحقيقي لهرمونات الجسم بوجه عام، ومن ضمنها هرمون المبايض، الذي يتأثر بالحزن والحالة النفسية السيئة تأثيراً سلبياً والعكس صحيح.

ونستنتج من ذلك أن المودة بين الزوجين تؤدي إلى حدوث توازن في جميع أجهزة الجسم المسؤولة عن التخصيب والتبويض، وبالتالي يسرع من حدوث الحمل والإنجاب.

وتؤيد د. محاسن علي حسن - استاذة المخ

اللعاب يكشف الولادة المبكرة

صادقت الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء على فحص مخبري جديد يستخدم عينات من اللعاب للكشف عن خطر تعرض النساء الحوامل للمخاض أو الولادة في مرحلة مبكرة، الفحص الجديد الذي أطلق عليه اختصاراً Salest يعمل بقياس هرمون «الإستريول» في لعاب الحوامل في الفترة ما بين الأسبوع ٢٢ و٣٦ من الحمل، حيث يفرز قبل عدة أسابيع من ظهور المخاض المبكر.

الفحص اللعابي الجديد سهل التطبيق، حيث يمكن للنساء أخذ عينة من اللعاب في المنزل وأرسالها إلى المختبر، وأكد الباحثون أنه رغم أن فحص اللعاب الجديد موثوق بنسبة ٩٨٪ في تحديد النساء غير المعرضات لخطر المخاض المبكر، إلا أنه أقل موثوقية لدى السيدات اللاتي تظهرن نتيجة إيجابية، إذ ينبغي إعادة الفحص للتأكد من النتيجة. ■

٢٠٠ مليون حامل في العالم كل عام

أشار التقرير السنوي لمنظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٢٠٠ مليون سيدة تصبح حاملاً كل سنة، ويصاب ١٥٪ منهن بمضاعفات تتطلب عناية خاصة لإنقاذ حياة المرأة أو تجنب إصابتها بمرض عضال، مؤكداً أن جميع النساء الحوامل سواء كان حملهن معقداً أو غير معقد يحتجن إلى نوعية جيدة من الخدمات خلال فترة الحمل والولادة، وما بعدها للتأكد من سلامتها وسلامة طفلها، وحسب الخبراء فإن خدمات صحة الأمومة تعتبر جيدة المستوى إذا كانت متوافرة ومتاحة في أقرب ما يمكن إلى المناطق التي تعيش فيها السيدات اللاتي يستخدمنها ومقبولة للخدمات، وتتاسب العادات والتقاليد الاجتماعية، وتتوافر فيها المعدات والأدوية والإمدادات الضرورية، فضلاً عن تقديمها لعناية كاملة وشاملة من قبل عاملات مدربات يحترمن النساء ويحسن معاملتهن. ■

أقراص الصلح.. للرجال فقط



واشنطن - قدس برس : نبّه باحثون مختصون إلى أن أقراص دواء «برويشيا» التي تؤخذ لإنبات الشعر فعالة للرجال دون النساء، اكتشف الباحثون في الدراسة التي شملت ١٣٦ سيدة ما بعد سن اليأس يعانين من تساقط الشعر أن السيدات اللاتي تعاطين الدواء لسنة كاملة لم يكتسبن شعراً أكثر من السيدات اللاتي خضعن لدواء عادي.

أما في الرجال فقد أظهرت الدراسات أن دواء الصلح ساعد في إنبات كميات مختلفة من الشعر أو المحافظة على كمية الشعر الموجودة في حوالي نصف الرجال الذين استخدموه.

وأوضح الباحثون في الشركة المصنعة للدواء أن أقراص «البرويشيا» تعمل بمنع تحول هرمون «التستوستيرون» في الرجال إلى هرمون آخر يشجع انكماش حويصلات الشعر، ونظراً لأن هذا الهرمون يتواجد بكميات قليلة في النساء فإنه يفسر عدم قدرة الدواء على إنبات الشعر لديهن.

إمكانية بناء العضلات عند كبار السن

أفادت دراسة طبية حديثة أنه يمكن للمسنين بناء عضلاتهم وتقويتها، إذ إن ضعف العضلات ليس نتيجة حتمية للشيخوخة والتقدم في السن.

فعندما قام الباحثون في جامعة تكساس الأمريكية بدراسة الطريقة التي تندمج بها الأحماض الأمينية المهمة التي تتصاحب مع بناء العضلات في الخلايا العضلية عن طريق حقن محلول مشع منها في ٦ رجال في سن السبعين ومقارنتهم مع مجموعة رجال في سن الثمانين لم يجدوا اختلافاً يذكر بين المجموعتين، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم أن الغذاء البروتيني القليل ونقص التمارين الرياضية هو الذي يسبب ضمور العضلات واضمحلالها في كبار السن وليست الشيخوخة أو التقدم في العمر.

كوب من الشاي يومياً قد يحمي من سرطان الجلد

وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على تقويم آثار الشاي المخلوط مع ١٠٪ من الحليب ضد الأشعة فوق البنفسجية من نوع «ب» التي تحفز نمو سرطان الجلد في الفئران ومقارنتها مع شرب الماء أو الحليب وحده - وجود انخفاض في خطر الإصابة بسرطانات الجلد بحوالي ٥٠٪ وانخفاض كبير وصل إلى نسبة ٧٠٪ في خطر الإصابة بـ «بايبلوما» أو ما يعرف بالأورام الحليمية بين الفئران التي أعطيت كمية من الشاي مع غذاء الحليب الأساسي.



اشرب كوباً من الشاي يومياً لتحمي نفسك من سرطان الجلد، هذا ما أوصت به دراسة طبية أجريت حديثاً، ويقول الأطباء في الدراسة التي عرضت في ندوة باستراليا: إن الشاي قد يساهم في الحصول على وقاية ملحوظة ضد الإصابة بسرطانات الجلد التي تنتج عن التعرض للأشعة فوق البنفسجية، وذلك لغناه بمضادات الأكسدة المعروفة باسم «فلافونويد» التي تعتبر من أقوى المواد الطبيعية المضادة لعمليات التأكسد الضارة.

زيت الزيتون يقي من الإصابة بسرطان الصدر

بنسبة ٤٥٪.

وقال الفريق الذي قام بالدراسة: إن الأبحاث التي أجريت في إسبانيا واليونان وإيطاليا أظهرت أن تناول زيت الزيتون - والذي يعد المصدر الأساسي للمواد الدهنية الأحادية غير المشبعة، في حوض البحر الأبيض المتوسط - كان له أثر كبير في تقليل نسبة الإصابة بسرطان الثدي، إلا أن الفريق نفسه حذر من أن المواد الدهنية المتعددة وغير المشبعة الموجودة في الزيت النباتي تزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي بنسبة ٦٩٪.



أظهرت دراسة حديثة أجريت في أحد معاهد البحوث في السويد أن تناول الأطعمة المطبوخة بزيت الزيتون يمكن أن يساعد في تقليل احتمال إصابة النساء على وجه الخصوص بسرطان الثدي، حيث بينت أن هذا الزيت ربما يحتوي على عنصر واقٍ ضد هذا المرض الذي يصيب الكثير من النساء، وقد أجريت هذه الدراسة على ١٦ ألفاً من النساء اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٤٠ و ٧٠ عاماً وذلك في الفترة من عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩٠م وتبين أن زيت الزيتون قلص من خطر الإصابة بالسرطان.

الابتسام القصيرة الهادئة تضبط التوازن الهرموني والإفراط في الضحك يرفع الضغط

الابتسام صدقة.. وصحة

كل عضلات الوجه، مما يجهد الوجه ويؤدي إلى ظهور التجاعيد في أعمار مبكرة جداً.

واتضح أن الابتسام الصحية التي تتراوح مدتها بين ٥ و ٧ ثوان تؤثر وتؤدي دوراً مهماً بالنسبة للدورة الدموية والتأثير على الهرمونات، حيث تزداد كمية الأدرينالين في الدم، أما الإفراط في الضحك فيؤدي إلى الارتفاع في ضغط الدم، وزيادة ضربات القلب، ويعد الأدرينالين من الهرمونات التي تفرزها الغدة فوق الكلوية، والتي تزداد كميتها في حالات الخوف والقلق والإجهاد العصبي، كما أن الابتسام تزيد من كمية الجلوكوز في الدم.

وتزداد في حالة البشاشة كذلك كمية الأندورفينات في المخ، والتي من حكمة الخالق أنها توجد وتعمل تلقائياً في حالة الطوارئ «الأزمات النفسية»، ولعل ما توصل إليه العلماء حديثاً يفسر مغزى قول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

ناهض إمام

هل جريت مرة إحالة غضب الزوج تسامحاً، وانفعاله هدوءاً؟

إن ابتسامك «الصحية» تستطيع أن تفعل لك كل، والابتسام الصحية هي تلك التي تجلب لك الراحة والأطمئنان، وهي غير المفتعلة، ولا تثير الغضب، فالابتسام يزيل الخوف ويخفف ويبتلع آلام الرأس والصداع، وينظم ضغط الدم، ويحول دون توتر الأعصاب والإجهاد العصبي، وهذا هو آخر ما توصل إليه العلماء، إذ قامت مجموعة من الأطباء بفحص عدد من البائعين وأصحاب الابتسامات المختلفة التجارية والمفتعلة والطويلة والقصيرة، والصحية، وتم قياس مدة الابتسام لدى هؤلاء وفحص حالتهم الصحية قبل وبعد وأثناء الابتسام.

وثبت أن الوجه البشوش لا تصيبه التجاعيد، إذ يحتوي جسم الإنسان على ٣٦٠ عضلة، بينما يحتوي الوجه وحده على ٣٦ عضلة، وعندما يبتسم الإنسان يتحرك عدد قليل جداً من العضلات، أما في حالة إجهاد الوجه «حالة النكد والحزن» فتتحرك

كيف تستقيم حياة الأمة؟

لن تستقيم حياة الأمة إلا بقرآن يهدي، وسيف ينصر، فאלله جل وعلا جعل هذا القرآن دستوراً للأمة، تستمد منه الأحكام، وتهتدي بنوره، وتعمل بما فيه، فكل بركة وسعادة تنال في الدنيا والآخرة سببها الاهتداء به واتباعه.

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾، ولقد ورد في كتاب الله تعالى تشريعات وأحكام، كإقامة الحدود، ولا يقوم بها إلا حاكم حمل سيف العدل، فيقضي بأمر الله، ويحكم بما شرع الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وقد ورد في بعض الآثار أن «إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يُعْطروا أربعين سنة».

علي بن محمد القحطاني - الواديين - السعودية



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

زجل شعبي

اضربوهم بالحجر
هو ذا بيتنا.. اضربوهم
اضربوهم بالحجر
اضربوهم منهم
نظفوا الدنيا اللي
قولوا للجبروت كفاية
أوسلو رايحة
اضربوهم

قالوا روحوا كعب ديفيد
قلنا يمكن البعيد
وانتشى الشعب الورود
وانتظرنا ع الحدود
والسلام لما سألنا
اضربوهم

محمود عبد المنعم عبد اللطيف - مصر

تعريفات باسمه

الفاشل: إنسان يمكنه أن يكون الأول دائماً لولا وجود الآخرين.
اللاقتباس: السرقة الوحيدة التي يوقع فيها السارق باسمه الصريح.
التشريح: العملية الوحيدة التي يضمن الطبيب نجاحها.
الشاعر: إنسان يملك آلاف الأبيات ويسكن في بيت بالأجرة.

جابر علي مرعي الشهري - الرياض - السعودية

وصايا العلماء للشباب

قال ابن شهاب الزهري - رحمه الله - :
«لاتحرقوا أنفسكم لحداثة سنكم فإن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم يبتغي حدة عقولهم».

وقال الأحنف : «أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فاعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيمكؤا حياتك ويتمنوا موتك».

علي محمد العيسى

محافظة الغاط - السعودية

من أسباب الصبر عن المعصية

من أسباب الصبر عن المعصية: علم العبد بقبحها ووزالتها ودناعتها، والحياء من الله سبحانه وتعالى، ومراعاة نعمة الله عليك وإحسانه إليك، وخوف الله وخشية عقابه، ومحبة الله، وشرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها، وقوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقبح أثرها، وقصر الأمل، ومجانبة الفضول في المطعم والملبس والمشرب والمنام والخلطة، وثبات شجرة الإيمان في القلب.

سعود محمد عبد العزيز النداف

الرياض - السعودية

ما الشكل المختلف؟



٤

٢

٢

١

أين الشكل المختلف في هذه المجموعة ؟

إجابات العدد الماضي

من هو :

الوليد بن عبد الملك.

الكلمات المتقاطعة :

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ض	ر	ي	ع	ا	ح	م	د	ي	ا	س	ي	ن	١	
ا	ا	س	ل	م	ح	ن	ب	ل	و	ك	م	٢		
م	ن	د	ي	ن	ب	ا	ي	ع	م	د	ه	م	٣	
ر	ي	ن	ي	ل	ن	ي	ق	ا	و	ت	٤			
د	ن	ا	ا	ا	م	ن	ن	ح	٥					
ت	ب	ن	ت	ل	ا	و	ت	ا	ب	٦				
ا	ب	ر	و	ا	ل	ب	ل	ا	ب	٧				
ه	ر	ي	ر	ه	و	ب	ا	ل	ف	ت	ن	٨		
و	د	و	د	ن	ز	ي	ل	ا	ف	ب	٩			
ا	ر	ي	ر	ه	م	ز	ر	ا	م	ي	١٠			
م	ي	ا	ه	ا	ر	ب	ا	ع	ب	س	د	١١		
ي	ا	ب	و	ا	ر	ت	ر	ي	د	ه	ا	١٢		
ر	د	ف	ح	ي	ح	ي	ر	ي	و	ا	ن	١٣		
ت	ا	م	ا	ا	ب	ر	د	ر	ه	م	١٤			
ب	ن	ا	ن	ن	ه	ا	ج	م	م	ي	ت	ه	١٥	

حكم متفرقة

- ما دمت في الصلاة فانت تقرر باب الملك، ومن يقرر باب الملك يفتح له.
- رب شهوة تورث حزناً طويلاً.
- إذا ظهر الزنى والربا في قرية أو مدينة أذن بهلاكها.
- ما على وجه الأرض شيء أخرج من اللسان إلى طول سجن.
- المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.
- يا من هو من أرباب الخبرة عرفت قيمة نفسك؟ إنما خلقت الأكوان كلها لك.
- اتق شر من أحسنت إليه!
- رضا الناس غاية لا تدرك.
- الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها؟
- حمود حمدان العتيبي - الرياض - السعودية

منوعات

الرياء :

الرياء مرض من أمراض المجتمع يدل على انهيار في الشخصية وجبن في الأخلاق، وبعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلون مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي حتى ولو أهدر إنسانيته، وأودى بكرامته وعزته وأنفته.

من أسماء

- من أسماء الأسد : السبع - الليث - الضيغم - العمرس - الهزير - أسامة - ضرغام.
- من أسماء السيف : الأعجز - ظل الموت - الفصيل - الساطع - الصفيح - الصمصام - الحسام - المهند.
- من أسماء زمزم : شباغة العيال - شراب الأبرار - الرواء - سقيا.

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي - الرياض

مواقف إسلامية

عمر بن عبد العزيز وابنه :

يحكى أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - رأى ولداً له يوم عيد، وعليه قميص خلق ممزق، فبكى، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبت؟ فقال: يا بني أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق. فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عق أمه وأباه، وإنني أرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك عني. فبكى عمر رضي الله عنه وضمه إليه، وقبله بين عينيه ودعا له، فكان أزهّد الناس بعد أبيه.

خوف هارون الرشيد :

تذكر أن يهودياً كانت له حاجة عند هارون الرشيد، فتردد إلى بابه بعض الوقت فلم يقض حاجته، فوقف على الباب، فلما خرج هارون سعى حتى وقف بين يديه، وقال: اتق الله يا أمير المؤمنين! فنزل هارون عن دابته وخرّ ساجداً، فلما رفع رأسه أمر بحاجته فقضيت، فلما رجع، قيل له يا أمير المؤمنين: نزلت عن دابتك لقل يهودي؟ قال: لا، ولكن تذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسِبْهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادِ﴾ (٢٠٦) ■

نايف محمد العجمي - الكويت

ورشة النصيحة لصاحبها أخيك في الله

عندما تأخذك العزة بالإثم، فأسرع بدون تردد إلى ورشة النصيحة، فإنها أفضل ورشة لإصلاح بنشر القلوب، وخراب النفوس، وكذلك لتغير زيوت الحقد والحسد، بزيوت المحبة والمودة، وهي أيضاً أفضل محطة لتزويد الوقود الإيماني. وبعد خروجك - يا أخي الحبيب - من الورشة، انتبه! فياك والسرعة الجنونية إلى المعاصي، وإياك وقطع إشارات الطاعة. وانتبه إلى الطريق الشائك... حتى لا تبشر قلبك مرة أخرى. واعلم أن محطة النصيحة هي خير محطة للتزود بالوقود الإيماني، ولذا عليك تَفَقُّدُ الوقود باستمرار، حتى لا ينتهي وقود إيمانك وأنت على غفلة. قال ﷺ: «الكيس من دأب نفسه وعَمَلٍ لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان» ■

محمد أبو بكر شريف البوناوي - المدينة المنورة - السعودية

قد أكلوا

- .. باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
- .. واستنزلوا من أعالي عز معقلهم
- .. ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا
- .. أين الوجوه التي كانت محجبة
- .. فأفصح القبر عنهم حين سالهم
- .. قد طال ما أكلوا دهرأ وما نعموا

اختيار: عزيز الهمامي - نجران - السعودية

القومية العربية

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تجسيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين. ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، متمثلة في حركة سرية تُولف من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي

للحرب دولة واحدة وحكومة واحدة تقوم على أساس من الفكر العلماني. ويقول قادة هذا الفكر: نحن عرب قبل عيسى، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إن العروبة هي ديننا نحن العرب من مسلمين ومسيحيين، لأنها وجدت قبل المسلمين والمسيحيين، ويجب أن نغار عليها كما يغار المسلمون على قرآن نبيهم، والمسيحيون على إنجيل المسيح. يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: إنها دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه ■ موسى راشد العازمي - الكويت

الأول الذي عُقد في باريس عام ١٩١٢م. وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبنى الدعوة إليها جمال عبدالناصر، حين سخر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته، وهي تعيش الآن فترة انحسار أو جمود على الأقل. وبعد ساطع الحصري المتوفى عام ١٩٦٨م رائد القومية العربية، ويعطي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين، حيث ينبغي أن تكون

مسؤولية القلم

راية الإسلام ممزقة مهينة، ودعوة الحق منهزمة حزينة، وديار المسلمين مستباحة، وأعراضها منتهكة.

لذلك كانت مسؤولية «القلم» المُقسَّم به في القرآن الكريم جسيمة، بل أشد جسامة وثقلًا لأنها تواجه العدوان الغاشم ليس فقط في الخارج، ولكن داخل حدودها وخلال دروبها وبيوتها، وبأيدٍ من لحمها وعظمها ودمها.

إن على أقلام الحق التي تعاني «الغربة» ألا يظل بعضها منزويًا يجتر مرارة الواقع، والم التنازع، وفوضى الاختلاف، إن هذا البعض - ولا أسمى - من أكفأ الأقلام وأكثرها نفوذًا، وأشدّها تأثيرًا لأنها تمتاز بالإبداع في الفكرة، والإتقان في العرض، والجمال في الأسلوب، والإقناع في المنطق، ولكنها قليلة الإنتاج، وربما تطرق الملل إليها أحيانًا.

أما أقلام الحق التي في الساحة فعليها دائماً المراجعة والحاسبة حتى لا تحجب عجاجات المارك عن إبصارها حقائق الواقع ومقتضيات العصر والمصر، وحتى لا تظل منساقّة مع الحماسة التي كثيراً ما تقضي إلى الهزيمة.

إن عليها الاهتمام بتوفير أسباب النصر، وشروط الفوز، وتهيئ الأجواء والبيئات والمناخ لاستنبات شتائل الحق والعناية ببراعم الخير، والتركيز على ما يجب عليه التركيز حسب مقتضيات المرحلة والظروف، ومن أجل المجالات التي يجب إيلاؤها أكبر اهتمام: «الطفولة»، و«العنصر النسائي» المحضن الأول للتنشئة والتربية والاستمرارية، إذ من هنا بدأ تغلغل الخراب والتقويض.

وهذه الأقلام يجب أن تنطلق من مبادئ مقررة وقواعد مسلمة، هي:

١. **العلم**: إذ كل أمر لا يبنى عمله وبرامجه ومخططاته على العلم، فإن ماله إلى البوار والإخفاق؛ لذلك يرى القرآن الكريم يضع مبدأ أساسياً ضابطاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، فالتزام هذا المبدأ يقتضي التخصص والاقتصار على ما يحسن المرء دون تجاوز ذلك إلى ما لا يعلم ويعرف، وفي المثل: «لو سكت من لا يعلم لقلّ الخلاف»، والملاحظ في هذا الموضوع أن خصوم الإسلام ينتقون من لا يدري للحديث عن الإسلام والدفاع عن بعض أفكاره، والإسهام في بعض الندوات والحوارات والمناظرات باسمه، وذلك لتشويه الإسلام والتغيير منه، وإقناع الجاهلين بعدم صلاحيته وصوابه، وقد استطاعت بعض المنظمات والجهات والفضائيات أن تظفر بنجاح في هذا الميدان، وقد كثر المورطون للإسلام باسم الإسلام!!

كما أن بعض الأقلام مازالت جامدة لم تتطور ولم تبدل الخطاب حسب مقتضيات الأحوال الجديدة، والعلم لا يعني العلم بالفكرة والموضوع، بل بالمنهج وطبيعة المخاطب ومستواه، وبكل ما يضمن للفكرة تحقيق الغاية من الإدلاء بها.

٢. **الحكمة**: المرتبطة بالعلم وهي هنا تتصل بالجانب العملي التطبيقي والتنفيذي، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ولذلك قال تعالى لمن يتعاطى الدعوة إلى هذا الدين: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمُرُوعَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣. **التواؤل المعزّز بالإعداد**: انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٩) وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال).

٤. **الحرص على وحدة القلوب** ووحدة الصف والنأي عن التنازع والاختلاف انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩).

وبغیرها من الآيات والأحاديث. إن مسؤولية «القلم» مسؤولية عظيمة، ولذلك لا مجال فيها لما يشبه العبث واللغو، وعدم الاكتراث والتسرع، وتكديس الكلام، والرمي بدون هدف، والحركة دون قصد، إنها عبادة.. والعبادة نظام ومسؤولية! ■



بقلم:

د. عبد السلام الهراس (٥)

إن استقرار متأنياً أو سريعاً لما تكتبه الأقلام ولما يُقال ويذاع ويبت ليُجعل الإنسان في حيرة من أمره متسائلاً: أين نحن وماذا حل بنا، وأي دواء هي التي دأبنا وتداهمنّا؟ وما هذا الذي أفقد كثيراً من أصواتنا نبراتها، وشلت حروفها، وشوهت كلماتها، وجعلت الكثير منها خواراً ونهيقاً وعواًً وفحيحاً، وقلّت الأصوات التي سلمت فحافظت على عافيتها وتمكنت - بعناء شديد - من بعض أدواتها للتعبير الإنساني السوي، فبدت في عالم الضجيج والمكاء والتهريج نشازاً وغرابة.

بالأمس القريب كانت الأقلام قليلة، وأعداد المطابع والمنتديات هزيلة ضعيفة، والألقاب الجامعية ضئيلة، ومع ذلك فقد شاهد قرننا الماضي عمالة الشعر والنثر والفكر والقيادة والتغيير والإصلاح، ولم يبق فينا من ذلك الرعيل سوى بقية لا تكاد تذكر شاهدة بصدق لما مضى وعلى ما

نحن فيه من تقهقر وأعوجاج وسوء، ولم تستطع جامعاتنا ولا منتدياتنا ولا اتحاداتنا الأدبية: شعراً وكتابة أن تتحفا بنزول يسير من صنف تلك الفحولة، أو أثر ملموس من تلك الرجولة والبطولة!! فقد كُتت الأفكار وعميت الأبصار، وعمت البصائر، وانقلبت المعايير، واختلت المكايل، وكل يوم ترذلون!!

كان أمسنا القريب رغم تباعد الأقطار، وانتصاب الحدود، وشدة القيود، وتنوع الاستعمار، غنياً بالكتابة والكتاب، والشعر والشعراء، لا يخلو يوم من قصائد رائعة، ومقالات رائدة، وكتب مهمة، ومحاضرات علمية رصينة، وندوات متعددة ومتنوعة، ومواجهة صريحة وشجاعة، وتواصل وتلاقح وتكاتف وتناصر وتناصح، ورغم قلة ذات اليد فإن عناوين الجرائد والمجلات والكتب والرسائل تفوق الحصر، ولم يكن الكاتب أو الباحث يتقاضى أجره على عمله، بل كان الدافع حب الإسهام في المعركة والصراع، كل حسب قدرته وطاقته.

وبين عشية وضحاها يكاد يسود صمت رهيب إلا من أصوات مأجورة، وأقلام مجذومة مأزورة، وأفكار نزقة معهورة، وحناجر مشؤومة مصدورة كالبوم، لا تنطق إلا في الظلام، ولا تثير في النفس إلا الحسرة، وتوقع الشر، وأحسن تلك الأقلام مغلوطة أسنانها في الحق، وأجمل هذه الأصوات مترهلة أصواتها في الصواب.

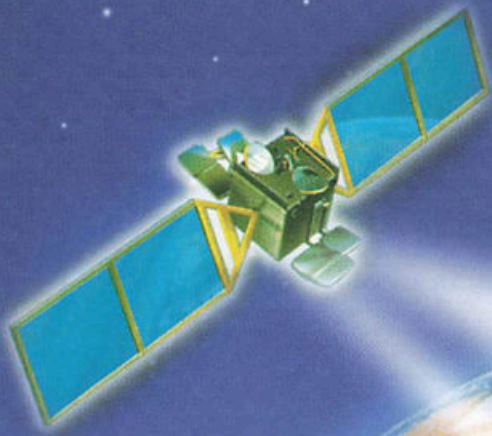
وقد حاصرت تلك الأقلام والأصوات بصنفيها عبر صحافتها المتنوعة، ونشراتها المتعددة العقول والأفكار والعواطف والأذواق، وهجمت عليها وحاصرتها ولاحتقتها حتى في عقر دارها، وقل من يستطيع أن يتخلص من أسرها وإصرها وهزرها ولغوها، وهي وإن كانت تتكلم لغتنا، وتنقل إلينا مضموناً لقيطاً وبخيلاً علينا، فهي عربية القناع، عجمية ما وراءه، وبعبارة أخرى هي ذات وجهين: ظاهر وباطن، فالظاهر بين إعرابه، والباطن صارح لحنه وتحريفه، ومفضوح إلحاده (أي ميله عن الحق نحو الباطل).

والعجب أن هذا النوع من الأقلام والأصوات لا يلقي من كثير من ذوي النفوذ والمال إلا دعماً وإكباراً، يُغدقون عليه بغير حساب سراً وجهاراً، ولذلك أصبحت تتوالد في أفانقنا توالداً متفاحشاً وكأنها تتسافد فيما بينها تتسافد القوارض والأرضة، فتفرخ بأعداد مهولة:

بُغاث «الشر» أكثرها فراخاً وأم «الخير» مقلدة نَزُورُ لذلك فهي لا تزداد إلا توسعاً وانتشاراً وطغياناً واستنساراً، وقد راجت وتروج أسواق بورصاتها، ولاسيما في أجواء الفراغة والقوارين، ممن أبطرتهم النعم وتعاموا عما نال أمثالهم من النقم.

وهذا «اللفيف» المصنوع محلياً هو أشد وأنكى وأفظم من «اللفيف» الأجنبي، وهو - أي اللفيف المحلي - أشد بغضاً للحق وحقدًا على الإسلام، وغيظاً على زويه، وحماساً لهولاكو، وتشجيعاً لجانكيز خان، وتحزباً لغورو، وتعصباً للأنبي، ومظاهرة للصليبية، وحباً للهاجاناه، وتشجيعاً للموساد، وتصفيقاً للنن ياهو، ومساندة لجرنق، إذ غاية شهواته، وأسمى نزواته أن يرى

(*) كاتب مغربي.



الوطن الدولي

رسالة الكويت الى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت. للإعلان : 2/3 / 4840451 Tel. - للإشتراكات : 4835091

لندن. للإعلان : 181 7422022 Tel. - 181 7422224 Fax:(0044)

للاشتراكات : 181 7422344 Tel. - 181 7421280 Fax:(0044)

لطلب كشف حساب تفصيلي واستلامه عن طريق الفاكس

خدمة تسديد فواتير هاتفك النقال أو البياجر (MTC) تقدمها بيت التمويل الكويتي

جديدة

خدمة التحويل إلى اللجان الخيرية

جديدة

خدمة إجراء وتنفيذ الأوامر الدائمة إلى اللجان الخيرية

جديدة



80 33 33

خدمات جديدة... مع الرقم الجديد

